أزمة التعيينات تعصف بمجلس القيادة اليمني

تعمّق استقالة وزير التخطيط والتعاون الدولي اليمني بدر محمد باسلمة انقسامات مجلس القيادة الرئاسي وتكشف هشاشة التوافقات السياسية. [7.6]

تحقيقات

يعيش العراق في **حلقة مفرغة من الديون وتردي الخدمات** رغم القروض التي تحصّل عليها لإصلاح عدة قطاعات. [13]

انهيار سريع لمشروع جياني إنفانتينو

انهار مشروع رئيس «فيفا» جياني إنفانتينو لبيع حصة من الحقوق التجارية لكاس العالم سريعاً بعدما اصطدم بمعارضة شديدة. [29.28]

الأحد **2** اغسطس/ آب 2026 م 19 صفر 1448 هـ □ العدد 4353 السنة الثانية عشرة

Sunday **2** August 2026

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

طهران تهدد بإغلاق ممرات ومضائق استراتيجية

- أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني يتوعد بإحكام إغلاق هرمز وممرات ومضائق استراتيجية
- النائب إبراهيم رضائي: أي ضربة لإيران ستُقابل بإعادة المنطقة ومنشآتها إلى العصر الحجري
- تسريبات عن موافقة ترامب على خطة الهجوم واستعداد أميركا وإسرائيل لأعنف حملة قصف
- الدفاع الكويتية تعلن تعرّض منشأة حكومية وآليات مدنية لهجمات في بوبيان

التفاصيل صفحة 3.2

الضفة الغربية
سجن كبير بـ925 حاجزاً وبوابة

حوّل الاحتلال بحواجزه المنتشرة في كل أرجاء الضفة الغربية المحتلة المنطقة إلى سجن كبير لنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فلسطيني، عبر 925 عائقاً من حواجز وبوابات في نقاط استراتيجية.

5.4، 10

جندي إسرائيلي يتحكم بتدفق الفلسطينيين لدخول حاجز تفتيش في قلنديا بالضفة، **15 مارس 2024** (جعفر اشتية/ فرانس برس)

في العدد

سياسة

الاحتلال يقرّ بإصابة ضابط خلال اشتباك في جنوب لبنان

03

اقتصاد

استهداف دول الجوار يقوّض فرص جذب الاستثمارات إلى العراق

11

قضايا

الشيخة موزا من «أعداء» إسرائيل

20

ميديا

تراجع «خطير وغير مسبوق» في حرية الصحافة التونسية

21

منوعات

حيدر غني: السينما الحقيقية تولد من مواجهة الأسئلة الصعبة

22

ثقافة

الوجه الآخر للفيلسوف الأميركي الراحل هيلاري بوتنام

24

رياضة

أندية الدوري الإنكليزي وصراع الارهاق بعد كاس العالم

30

الحدث

مدريد تعلن غرق 67 مهاجراً حاولوا الوصول إلى سبتة... وتنصب حاجزاً عائماً

مدريد ـ **جعفر العلوني**

أعلن وزير الداخلية الإسباني فرناندو غراندي مارلاسكا ارتفاع عدد ضحايا تدفق المهاجرين غير النظاميين إلى سبتة الخاضعة للسيادة الإسبانية إلى 67 قتيلاً، مؤكداً أن الوضع بات تحت السيطرة، فيما أشارت السلطات إلى تركيب حاجز عائم بطول 500 متر قبالة حدودها مع المغرب، بالتزامن مع إعلان مصادر أمنية أن نحو 70 ألف مهاجر غير نظامي عادوا إلى الأراضي المغربية. وعلى الرغم من أجواء التعاون والتنسيق التي أشار إليها رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز مع السلطات المغربية في مؤتمره الصحافي أول من أمس الجمعة، من سبتة التي توجه إليها على خلفية أزمة المهاجرين غير النظاميين الذين عبروا من المغرب إلى المدينة، إلا أنه لم يتردد في وصف ما حدث بأنه «هجوم على سيادة الأراضي الإسبانية». وتحدثت مصادر أمنية لـ«العربي الجديد» أن «هذا الحجم الهائل من المهاجرين وطريقة تنفيذ العملية، إضافة إلى غياب وجود عناصر الأمن المغربي لحظة الاقتحام، كلّها أمور تثير الكثير من إشارات الاستفهام حول ضلوع السلطات المغربية في الأمر». وأعلن مارلاسكا، في مؤتمر صحافي أمس السبت، ارتفاع عدد ضحايا تدفق المهاجرين إلى 67 قتيلاً، مؤكداً أن الوضع بات تحت السيطرة. وأعلنت الحكومة الإسبانية، في بيان، أن الشرطة بدأت تركيب حاجز عائم بطول 500 متر قبالة حدودها مع المغرب. ونقلت وكالة الأنباء الإسبانية «إفي»، أمس السبت، عن مصادر أمنية قولها إن 69500 مهاجر غير نظامي ممن عبروا إلى سبتة عادوا إلى المغرب.

مهاجران غير نظاميين في سبتة، **31 يوليو 2026** (جورج كوريرو/فرانس برس)

وأثارت أزمة التدفق الجماعي للمهاجرين إلى سبتة موجة من التحركات والانتقادات الأوروبية ضد حكومة سانشيز، لعل أبرزها إعلان رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني عن قرار فرض إجراءات رقابية على الوافدين من إسبانيا في رحلات جوية أو بحرية، معتبرة أن هذ القرار لن يشمل سوى المواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي «واستثنائياً لحماية الأمن القومي». وطالبت 22 دولة أوروبية، أمس السبت، بتشديد ضبط حدود الاتحاد الأوروبي ومنع عمليات العبور الجماعي غير المنضبط.

[التفاصيل ص. 7.6، 19.18]

للحديث تتمة...

هدية من السماء

محمود الحاج

كان الصيف السياسي الفرنسي يسير كما ينبغي له. مسؤولون في إجازاتهم، ونشاطات حزبية شبه معلّقة، وحتى شركات استطلاع الرأي بدت كأنها أخذت عطلة من مهمتها التي تؤديها منذ أشهر: إخبار الفرنسيين بأن اليمين المتطرف في طريقه إلى الحكم. لكن الطريق التي ترسمها له نحو الإليزيه تبدو أقصر وأقل تعقيداً مما هي عليه في الواقع. صحيح أن حزب «التجمع الوطني» المتطرف حقق تقدماً ملحوظاً خلال الأعوام الأخيرة، لكنه لم يكتسح عملية الاقتراع، ولم يفرض هيمنة تشبه تلك التي حققتها أحزاب صديقة له في دول أوروبية أخرى. أما حزب «الجمهوريون» المحافظ، فيواصل استهلاك ما بقي له من رصيد بناه خلال عقود من حكم البلد، فيما يستقطب اليمين المتطرف مزيداً من ناخبيه، ويجذب بعضاً من وجوهه، بعدما أصبح ما يفصل بين الحزبين أقل بكثير مما يجمعهما.

والحال أن المحاولات لم تتوقف، خلال الأسابيع الماضية، لكسر الركود الذي أصاب «ديناميّة» الحزبين. وكالعادة، أخرج التياران من جعبتهما الأوراق نفسها، فعاد الحجاب والإسلام والهوية إلى التصريحات والتحليلات التلفزيونية، وتنافس قادة الطرفين على مَن يذهب أبعد من الآخرين في تشدّده. لكن هذا الخطاب لم يجد، حتى الآن على الأقل، آذاناً مُصغية بما يكفي لدى مجتمع منشغل بقدرته الشرائية وبموجات الحر والحرائق. ثم جاءت أحداث سبتة. ذلك أن صور عشرات الآلاف وهم يعبرون من المغرب إلى سبتة الخاضعة للسيادة الإسبانية فعلت، في مقاطع لا يتجاوز طولها بضع دقائق، ما عجزت عنه أسابيع من السجالات والمقترحات القانونية. وسارع اليمين واليمين المتطرف إلى تصوير ما جرى على الحدود المغربية الإسبانية بوصفه مقدّمة لما ينتظر فرنسا. ولم ينشغل أحد من سياسيّيهما بأن معظم العابرين عادوا إلى المغرب، وأن دخول سبتة لا يعني أن الطريق إلى القارة الأوروبية صار مفتوحاً.

وحين يخرج الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ليقول إن سبتة ليست ممراً مفتوحاً نحو أوروبا، ثم يعلن إرسال وحدات أمنية وطائرات ومسيّرات إلى الحدود مع إسبانيا، فإنه يفنّد رواية اليمين المتطرف ويستجيب لمنطقه في اللحظة ذاتها. كان ما جرى في سبتة، إذاً، هدية من السماء تلقّفها بمهارة اليمين الفرنسي بشقّيه، التقليدي والمتطرف، وإن كان من المبكر معرفة ما إذا كانت الصور القادمة من هناك ستعيش أكثر من أيام قليلة. لكن بضعة أيام من الضجيج قد تكون كل ما يحتاجان إليه في صيف سياسي راكد.

الحدث

في طهران، 1 أغسطس 2026 (عطا كيناري/ فرانس برس)

تهديدات متبادلة بين واشنطن وطهران

مسؤولون إيرانيون يتوعدون بإغلاق مضائق ويحمّلون أميركا مسؤولية إشعال النيران

لم تكتف طهران بتوجيه تحذير إلى دول المنطقة من أنها ستكون عرضة للاستهداف إذا شنت أميركا هجمات عليها، بل إنها رفعت منسوب تهديدها، محذرة من أن أي هجوم على البنية التحتية سيؤدي إلى «إعادة المنطقة إلى العصر الحجري»

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن ـ **العربي الجديد**

في ظل الانسداد الدبلوماسي الراهن بين أميركا وإيران، تزايدت المؤشرات على أن المنطقة تقف على أعتاب جولة جديدة من الحرب، وذلك بعد أن سبقتها في الفترة الأخيرة تطورات لافتة في خريطة المواجهة التي اتسع نطاقها ليشمل مناطق جديدة من باب المندب إلى بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط. كما توسعت الساحات عقب محاولة إيرانية لكسر الحصار الجوي عن صنعاء، وتجدد المواجهة بين الحوثيين والسعودية، وإعلان الجماعة عن حصار بحري على الرياض، فضلاً عن هجمات أميركية سعودية مشتركة على «الحشد الشعبي» في العراق. ويأتي هذا التصعيد متعدد الأطراف بعد أكثر من خمسة أشهر على اندلاع الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران في 28 فبراير/شباط الماضي، والتي جاءت بدورها بعد ثمانية أشهر من حرب يونيو/حزيران 2025. وفي أعقاب تقارير إعلامية أميركية تحدثت عن استعداد أميركا وإسرائيل لتنفيذ ما قد يكون إحدى أعنف حملات القصف ضد أهداف مرتبطة بالبنية التحتية للطاقة في إيران، رجحت طهران أمس السبت وقوع هذا السيناريو، محذرة من تبعاته، ومهددة بإعادة «المنطقة بأكملها ومنشآتها إلى العصر الحجري». ونقلت وكالة «فارس» الإيرانية عن قائد مقر «خاتم الأنبياء» للعمليات المشتركة، علي عبد اللهي، قوله إن الولايات المتحدة «تتبع بشكل متسارع مسار إشعال نيران واسعة» في المنطقة، مشدداً على أن هذا النهج ينبع من «استراتيجية خاطئة تهدف إلى التوسع والهيمنة غير المشروعة في كل المنطقة». ودعا الدول الإسلامية إلى «إعادة النظر في التعاون والتماهي مع واشنطن»، محذراً من أن «أي دولة تجعل نفسها درعاً دفاعية لأميركا المعتدية ستحترق في نيران الحرب».

وفي السياق، توعد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، محمد باقر ذو القدر، في بيان بثه التلفزيون الرسمي أمس السبت، بإحكام إغلاق مضيق هرمز وممرات ومضائق استراتيجية أخرى، رداً على استمرار الحصار البحري وإذكاء واشنطن لفتيل الحرب، مؤكداً أن الاقتصاد العالمي وأسواق الطاقة والناخبين الأميركيين سيدفعون ثمن هذه السياسات. وقال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، في بيان، إن بلاده «انتصرت في الحرب»، داعياً إلى تثبيت هذا الانتصار، ومؤكداً أن «إيران القوية رهينة بالوحدة حول محور الولي الفقيه»، بحسب ما أورده التلفزيون الإيراني.

وفي ما يتعلق بمضيق هرمز، قال المستشار العسكري للقائد العام للقوات المسلحة الإيرانية، اللواء محسن رضائي، إن المضيق «لا علاقة له بالنظام الأميركي»، مضيفاً، وفق ما نقلت عنه وكالة «مهر» الإيرانية: «يستخدم العالم أجمع مضيق هرمز، ولا توجد دولة ترغب في أن تتدخل الولايات المتحدة فيه». وأوضح أن مضيق هرمز يختلف عن جميع المضائق في العالم، لأنه مدخل إلى خليج، ومدخل الخليج يختلف عن المضائق الأخرى التي تقع بين المحيطات أو البحار، فالجميع يعبره، لذا فهو مختلف». وتابع: «مضيق هرمز لا علاقة له بالنظام الأميركي، فلماذا تدخلت الحكومة الأميركية في قضية تخص دولتَين إقليميتَين؟».

من جهته، كتب عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى (البرلمان) الإيراني، إبراهيم رضائي، على منصة إكس رداً على تقارير عن احتمال شن أميركا هجمات على منشآت الطاقة الإيرانية، أنه «إذا وُجِّهت أي ضربة إلى إيران، فسنعيد المنطقة بأكملها ومنشآتها إلى العصر الحجري. ومن مصلحتكم ألا ترتكبوا هذه الحماقة». وكانت وكالة «تسنيم» الإيرانية نقلت عن مسؤول أمني رفيع قوله إن طهران أعدت «خطة شاملة» للرد على أي تحرك عسكري أميركي محتمل، تشمل استهداف البنية التحتية الحيوية في إسرائيل ومنشآت الطاقة الأميركية في المنطقة. وأضاف أن القوات المسلحة الإيرانية أثبتت خلال «حرب الأربعين يوماً» والأسابيع الأخيرة امتلاكها القدرة والإرادة لتنفيذ مثل هذا الرد.

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإيراني، أمير محمد أكرمي نيا، في مقابلة مع شبكة «خبر» الإيرانية، بثت أمس السبت، أن بلاده استخدمت أخيراً طائرات مسيّرة جديدة، مشيراً إلى أنه سيتم الكشف عن تفاصيلها في الأيام المقبلة. وفي سياق حديثه عن القدرات العسكرية، أوضح أن المسيّرات الإيرانية «تتمتع بمدى عملياتي عالٍ وقدرة على الوصول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة». وأضاف أن الجيش الإيراني نفذ أخيراً «عمليات مؤثرة جداً» ضد القواعد الأميركية في البحرين والكويت والأردن، «وألحقنا بها أضراراً كبيرة». وأشار إلى أن القوات المسلحة استغلت فترة وقف إطلاق النار والهدوء النسبي في ساحة القتال لتعزيز جاهزيتها، سواء من خلال توفير المعدات، وإدخال منظومات جديدة إلى تشكيلات الجيش، أو إصلاح وإعادة تأهيل الأنظمة المتضررة، فضلاً عن إنتاج تجهيزات عسكرية جديدة.

وجاءت التحذيرات والتهديدات الإيرانية بعد ساعات من نقل شبكة «سي بي أس نيوز» عن مصادر أميركية متعددة قولها مساء أول من أمس الجمعة، إن الولايات المتحدة وإسرائيل تستعدان لتنفيذ ما قد يكون إحدى أعنف حملات القصف ضد أهداف مرتبطة بالبنية التحتية للطاقة في إيران، مع ترجيحات ببدء الضربات قريباً جداً. وأضافت المصادر أن الإدارة الأميركية ناقشت إنهاء العملية قبل افتتاح الأسواق المالية غداً الاثنين، بهدف تقليل تداعياتها المحتملة على الاقتصادَين الأميركي والعالمي، من دون التوصل إلى موعد نهائي لإنهائها. وأوضحت المصادر أن إسرائيل أُبلغت بالخطة وأنها تنسق مع الولايات المتحدة بشأنها، فيما لم يصدر الرئيس الأميركي دونالد ترامب أوامر التنفيذ النهائية. في المقابل، قال مسؤول إسرائيلي للشبكة إن إسرائيل «ليست على علم بصدور قرار باستئناف العمليات العسكرية الكاملة». كما أنها «لم تتلقَّ طلباً للانضمام إلى أي عمليات عسكرية ضد إيران». وأشارت مصادر الشبكة إلى أن خطة الضربة العسكرية طرحت خلال اجتماع مجلس الوزراء الذي عقده ترامب يوم الجمعة الماضي، وأن بعض مساعدي البيت الأبيض المعنيين بالشؤون السياسية عارضوا الخطة بشدة. ورجحت المصادر أن تشمل الأهداف البنية التحتية للطاقة، بما فيها محطات الكهرباء ومصافي التكرير، فيما أكدت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت أن الولايات المتحدة «ستنتصر، ولن تمتلك إيران سلاحاً نووياً في عهد ترامب».

ونقلت شبكة «سي أن أن» الأميركية، أمس السبت، عن مسؤول أميركي كبير قوله إنّ استئناف المفاوضات المباشرة مع إيران «لا يبدو وشيكاً»، رغم تصريحات ترامب التي أكد فيها أن طهران «تتوسل» للتوصل إلى اتفاق. وأشارت إلى أن مسؤولين أميركيين يخشون أن تكون القيادة الإيرانية أكثر تمسكاً من أي وقت مضى باستخدام مضيق هرمز ورقة ضغط، إلى جانب مواصلة استهداف القوات الأميركية بالصواريخ. ويتقاطع هذا الأمر مع ما نقلته صحيفة وول ستريت جورنال، أول من أمس الجمعة، عن مسؤولين أميركيين من أن ترامب أمر الجيش بشن هجوم على إيران قد يستمر لبضعة أيام. وقال المسؤولون للصحيفة إن ترامب أذن بتطبيق خطة الهجوم التي عرضت عليه خلال اجتماع الحكومة يوم الجمعة الماضي، لكنهم أشاروا إلى أن أي تقدم فوري على الصعيد الدبلوماسي قد يقنعه بوقف الضربات المخطط لها والعودة إلى المفاوضات.

وحذرت السفارات الأميركية في الأردن وإسرائيل والعراق، في بيانات أمس السبت، المواطنين الأميركيين من «تصعيد غير متوقع» في الحرب، وحثّتهم على الاستعداد للمغادرة. وأكد مسؤول أميركي لموقع أكسيوس، مساء الجمعة الماضي، أن ترامب لم يصدر بعد الأوامر النهائية، لكنه يدرس بجدية تنفيذ ضربات ضد أهداف مرتبطة بقطاع الطاقة في إيران خلال الأيام القليلة المقبلة، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو دفع طهران إلى القبول بالشروط الأميركية في المفاوضات الجارية بشأن وقف إطلاق النار. وأضاف المسؤول أن الضربات المحتملة قد تشهد مشاركة الجيش الإسرائيلي للمرة الأولى منذ أسابيع، محذراً من أن هذا التصعيد قد يدفع إيران إلى شن هجمات صاروخية على إسرائيل. ودعت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، «الأميركيين بالشرق الأوسط إلى الحذر والاستعداد لإغلاق للمجال الجوي واضطرابات محتملة بالسفر».

في هذه الأثناء، أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الكويتية العقيد الركن سعود عبد العزيز العطوان، في بيان، أن القوات المسلحة رصدت طائرات مسيّرة معاديةً داخل المجال الجوي الكويتي، وقد تم التعامل معها وتدميرها. وقال إن «العدوان الإيراني الآثم» استهدف عدداً من المنشآت الحيوية، بينها منشأة حكومية في شمال البلاد، إلى جانب آليات مدنية تابعة لإحدى الشركات في جزيرة بوبيان. وأضاف أن الهجمات أسفرت عن أضرار مادية ناجمة عن سقوط الشظايا، من دون تسجيل أي إصابات بشرية. وأكد الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي جاسم البديوي، في بيان، «تضامن مجلس التعاون الكامل مع دولة الكويت، وتأييده لكافة الإجراءات التي تتخذها للحفاظ على أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها». وبحث وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان في اتصالين هاتفيين مع نظيريه الكويتي الشيخ جراح جابر الأحمد الصباح والتركي هاكان فيدان خفض التصعيد وحماية حرية الملاحة. وشهدت المياه القريبة من مضيق هرمز، أمس السبت، حادثتَين منفصلتَين لناقلتَي نفط قبالة سواحل سلطنة عُمان.

> أعلنت الكويت أن «العدوان الإيراني الآثم» استهدف عدداً من المنشآت الحيوية

> مقر «خاتم الأنبياء»: أي دولة تجعل نفسها درعاً دفاعية لأميركا المعتدية ستحترق بنيران الحرب

غرفة عمليات لمتابعة هجوم دمياط

كشفت مصادر أمنية مصرية، لـ«العربي الجديد»، أن الأجهزة الأمنية شكلت غرفة عمليات تعمل على مدار الساعة لمتابعة تداعيات الهجوم الذي استهدف ميناء دمياط، الأربعاء الماضي، بطائرة مسيّرة، في أول حادث من نوعه تعترف به السلطات المصرية رسمياً ضد منشأة استراتيجية داخل البلاد، وسط مخاوف من أن يكون الهجوم مؤشراً إلى اتساع رقعة الحرب. وبحسب المصادر، تضم غرفة العمليات ممثلين عن مختلف الأجهزة المعنية، وتتولى دراسة الحادث من جميع جوانبه الفنية والعسكرية والأمنية والدبلوماسية.

تقرير

خريطة الطريق لا توقف إبادة غزة

يواصل الاحتلال استهدافه الغزيين، إذ تتجاهل إسرائيل إعلان الاتفاق بشأن خريطة الطريق لاستكمال تنفيذ اتفاق غزة، رغم موافقة «حماس» عليها

غزة ـ **العربي الجديد**

لم يختلف واقع الاستهدافات الإسرائيلية في قطاع غزة، أمس السبت، عما كان سائداً قبل إعلان حركة حماس قبول خريطة الطريق لاستكمال تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، ضمن اتفاق وصفه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بـ«التاريخي» في مسار إعادة الإعمار ونزع السلاح ونقل الحكم في غزة. فقد استشهد ثلاثة فلسطينيين وأصيب آخرون، جراء قصف من مسيّرات إسرائيلية استهدف مدينة غزة، ودير البلح وخانيونس.

ورغم أن التوصل إلى اتفاق خريطة الطريق، الذي أعلنه ترامب ومجلس السلام الذي يقوده، أول من أمس الجمعة، ولاقى ترحيباً من اللجنة الوطنية لإدارة غزة (رغم أنها لم تدخل القطاع بعد) ودول عربية وإقليمية، يبدو أن تنفيذه أمام مسار آخر وعرقلة إسرائيلية، خصوصاً أن حكومة بنيامين نتنياهو لا تزال تلتزم الصمت حياله. وتحدثت تقارير إسرائيلية، الجمعة، أن واشنطن تعتزم ضمان تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها في المرحلة التالية من اتفاق وقف إطلاق النار. وبينما اقتصر التعليق الإسرائيلي حتى مساء أمس، على مسؤول عمم تصريحات لوسائل إعلام من بينها «فرانس برس» و«رويترز»، الجمعة، شدد فيها على أنه «لن يكون هناك أي انسحاب من أي نوع للجيش الإسرائيلي عن الخط الأصفر الحالي لحين خضوع حماس لنزع سلاح حقيقي»، قالت «حماس» في بيان أول من أمس، إن «الموافقة على إدراج ملف السلاح الثقيل في إطار الاتفاق قد رُبطت واشترطت بوقف جميع أشكال العدوان، والانسحاب من قطاع غزة، وتحقيق التعافي المبكر، ودخول اللجنة الإدارية، وانتشار قوات الحماية الدولية، وحل العصابات المسلحة والمليشيات التي شكّلها الاحتلال، وإعادة الإعمار».

وأمس السبت قالت الحركة في بيان، إن وفداً من قيادة «حماس» برئاسة زاهر جبارين رئيس الحركة في الضفة الغربية المحتلة، التقى في القاهرة قيادة حركة الجهاد الإسلامي (التي سبق أن تحفظت على الاتفاق) برئاسة زياد النخالة الأمين العام للحركة، حيث أكد المجتمعون «ضرورة إلزام الاحتلال الصهيوني بوقف كافة أشكال العدوان والقتل والاغتيالات، والانسحاب الكامل من قطاع غزة، وبدء خطوات التعافي المبكر، وإدخال احتياجات المواطنين كافة، داعين إلى سرعة دخول اللجنة الوطنية لإدارة غزة وتحمل مسؤولياتها فوراً تجاه المواطنين».

وبينما كان مجلس السلام يعيد على منصة إكس أمس نشر ترحيب دول عربية بالاتفاق، من بينها السعودية والإمارات، أعلنت وزارة الخارجية القطرية، في بيان مساء أول من أمس، أن رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، أجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خليل الحية، ورحّب «بقرار الحركة قبول خريطة الطريق المعنية باستكمال تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة». كما شدد على «ضرورة اضطلاع المجتمع الدولي بمسؤولياته، والضغط على إسرائيل للوفاء بالتزاماتها بموجب الاتفاق، بما يضمن استكمال تنفيذ خريطة الطريق».

من جهته، وصف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إعلان الاتفاق بـ«الخبر الجيد» الوحيد في الأيام الأخيرة. واعتبره في حديث للصحافيين من نيويورك مساء الجمعة، رسالة إلى إسرائيل وحماس بأن «هناك خريطة طريق يجب تنفيذها الآن من دون أي أسئلة أو شك أو تصميم على تقويضها». كذلك قالت وزارة الخارجية الباكستانية، في بيان أمس، إن باكستان ترحب بالتطورات الإيجابية تجاه تنفيذ خطة السلام الشاملة في غزة، و«بالجهود المستمرة للدول الوسيطة، ومن بينها الولايات المتحدة ومصر وقطر وتركيا».

بين مبانٍ مدمرة في مدينة غزة، 1 أغسطس 2026 (أحمد حسب الله/Getty)

أما على الأرض، فقالت مصادر ميدانية وطبية لـ«العربي الجديد»، إن مسيّرة إسرائيلية أطلقت صاروخين على الأقل استهدفت محيط صيدلية أحمد في الشارع الثالث بحي الشيخ رضوان بمدينة غزة، ما أدى إلى استهداف فلسطينيين اثنين، فيما استشهد فلسطيني بقصف مسيّرة المدخل الشرقي لمدينة دير البلح وسط القطاع. كذلك أصيب عدد من الفلسطينيين في قصف طاول خيمة للنازحين في منطقة مواصي خانيونس جنوبي القطاع. وفي سياق متصل، استنكرت وزارة الصحة في غزة، استهداف الاحتلال، فجر أمس، مخازن الأدوية في مستشفى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح، ووصفت الهجوم بأنه «جريمة ممنهجة» تستهدف ما تبقى من مقومات المنظومة الصحية في القطاع.

متابعة

اشتباك إسرائيلي مع «حزب الله» في علي الطاهر

بيروت ـ **العربي الجديد**

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي اعتداءاته في لبنان، واختباره بالنار وأحياناً بالقوات البرّية، المنطقة التي يُحاصرها في مرتفعات علي الطاهر، بمحافظة النبطية جنوب لبنان، ومدى جهوزية مقاتلي «حزب الله» للرد، خصوصاً إذا ما كانت إسرائيل تستعد للقيام بعدوان محتمل في تلك المنطقة، وهو ما عاد وحصل ليل الجمعة - السبت، وأدى إلى إصابة أحد جنود الاحتلال، وفق إعلانه، في اشتباكات قريبة مع مقاتلي الحزب.

وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، إصابة أحد جنوده بجروح متوسطة «خلال عملية عسكرية في جنوب لبنان (بين الجمعة والسبت)»، موضحاً لوكالة فرانس برس أن الجندي «أصيب خلال اشتباك من مسافة قريبة مع إرهابيين» في المنطقة، وفق تعبيره. من جهتها، ذكرت إذاعة جيش الاحتلال أن مقاتلين من «حزب الله» تصدوا لقوة إسرائيلية من وحدة «إيغوز»، حاولت التسلل إلى منطقة مرتفعات علي الطاهر، واشتبكوا معها، ما أدى إلى إصابة الضابط. وأضافت الإذاعة أن القوات الإسرائيلية تنشط في المنطقة، فيما يُحاصَر عشرات المسلحين داخل أنفاق تحت الأرض.

وكان جيش الاحتلال، اتهم يوم الأربعاء الماضي، «حزب الله»، بإطلاق طائرة مسيّرة مفخخة باتجاه آلية هندسية تابعة له في جنوب لبنان بمنطقة تلة علي الطاهر»، لافتاً إلى أن الهجوم لم يسفر عن وقوع إصابات في صفوف قواته، ومدعياً أن الحادث يمثل «خرقاً فادحاً لاتفاق وقف إطلاق النار في لبنان من جانب حزب الله». وأكد حينها أن قواته «تواصل نشاطها في منطقة التلة»، فيما ذكر الإعلام الإسرائيلي أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو وجّه سلاح الجو للرد على «خرق حزب الله» والذي قالت القناة 14 الإسرائيلية، المقربة من نتنياهو، إنه لن يشمل الضاحية الجنوبية لبيروت. وجاء ذلك، في وقت كان فيه نتنياهو قد التقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب في واشنطن، حيث كان لبنان على طاولة البحث بينهما.

ويوم أمس، تحدثت الوكالة الوطنية للإعلام (وكالة الأنباء اللبنانية) عن إصابة شخصين بغارة نفذتها مسيّرة للاحتلال على حي العقيدة في بلدة النبطية الفوقا، فيما أطلق زورق إسرائيلي رشقات نارية باتجاه مراكب الصيادين قبالة شاطئ بلدة المنصوري (صور) في محاولة لمنعهم من الصيد في المنطقة.

وبينما يتصاعد التوتر العسكري في المنطقة مع احتمال إقدام الولايات المتحدة على تكثيف حملة القصف على إيران، ما قد يحصل بمساندة إسرائيل، يسود القلق في لبنان على مصير اتفاق وقف النار الهشّ، بينما تتجه الأنظار إلى الاجتماع الأمني المرتقب بين لبنان وإسرائيل في روما والمقرّر بعد غد الثلاثاء، خصوصاً أن تجربة المنطقة التجريبية في زوطر الغربية جنوباً، لم تكن كافية لبلورة خريطة انسحاب إسرائيلي تدريجي لا تزال ترفضه دولة الاحتلال. وفي يوم عيد الجيش، أمس، اختار قائد الجيش رودولف هيكل، زيارة زوطر الغربية مجدداً أمس، حيث توجه إليها من صور التي وصلها بطوافة عسكرية.

من جهته، أكد الرئيس اللبناني جوزاف عون، أمس، أن الجيش اللبناني «هو الضامن الأوحد لوحدة لبنان ولا حماية للبنان إلا بجيشه»، مشيراً إلى أن «الجيش وحده يملك القرار والقوة والشرعية ليكون الذراع العسكرية الحصرية للدولة». وقال عون: «لقد آن الأوان لأن نرسّخ جميعاً، هذه الحقيقة الدستورية والوطنية الثابتة: لا شرعية لأي سلاح خارج شرعية الدولة، ولا حماية لهذا الوطن إلا بجيشه الوطني الجامع الذي يمثّل كل اللبنانيين على اختلاف مناطقهم وطوائفهم وانتماءاتهم». وأضاف: «تتضاعف في الجنوب، اليوم مسؤولية الجيش مع كل خطوة انسحاب إسرائيلي من الأرض اللبنانية. فالمرحلة المقبلة تستوجب انتشاراً كاملاً للوحدات العسكرية على كامل الحدود الجنوبية، وبسطاً حصرياً لسلطة الدولة على أراضيها، بما يؤكد للعالم أن لبنان قادر، بجيشه وحده، على حماية سيادته وضبط أمن هذه المنطقة الحساسة، تمهيداً للعودة الآمنة لأبنائها إلى قراهم وبلداتهم».

بدوره، رأى رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام، أمس، أن استعادة سيادة لبنان وتحقيق الاستقرار «يتطلبان انتشار الجيش وبسط سلطة الدولة على كامل أراضيها»، مؤكداً عزم حكومته على تعزيز قدرات الجيش. وأكد سلام على منصة إكس، «تعزيز قدرات الجيش من خلال زيادة عديده وتجهيزه وتحسين أوضاعه من أجل الدفاع عن لبنان وحماية شعبه».

من جهتها، أكدت قوة الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في لبنان «يونيفيل»، أمس، التزامها بتعزيز حضور الجيش اللبناني وبسط سلطة الدولة، معربة في بيان عن التزامها بـ«بسط سلطة الدولة في جنوب لبنان».

إلى ذلك، أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل فهمي، أمس، الدعم العربي الكامل لموقف الدولة اللبنانية في إدانة الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية «المشينة» على الجنوب اللبناني. وأشار فهمي، في بيان صحافي، إلى التفجيرات الإسرائيلية التي استهدفت بنى تحتية ومعالم أثرية مدرجة على لائحة التراث العالمي، معتبراً أنها «انتهاك سافر ومرفوض للقوانين والأعراف الدولية».

> عون: المرحلة المقبلة تستوجب انتشاراً كاملاً للجيش على كامل الحدود الجنوبية

من عودة الأهالي في زوطر الغربية، 31 يوليو 2026 (حسام شبارو/ الأناضول)

شرق ▼ غرب

الاحتلال يقتحم منزلاً في درعا

توغلت قوات إسرائيلية، أمس السبت، في منطقة وادي الرقاد بريف درعا الغربي جنوبي سورية، إذ ذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أن دورية للاحتلال أقامت حاجزاً مؤقتاً على جسر وادي الرقاد، كما دخلت إلى أحد المنازل وفتشته، ومكثت فيه لبضع دقائق، قبل أن تنسحب من المنطقة.

(العربي الجديد)

اعتقال متهم بمحاولة اغتيال أردوغان

أعلنت وزارة الداخلية التركية، أمس السبت، القبض على الضابط الطيار المفصول من الخدمة «ب. ك»، المتهم بالمشاركة في محاولة اغتيال الرئيس رجب طيب أردوغان خلال محاولة الانقلاب في 2016. وأوضحت في بيان أن المتهم «المدرج على النشرة الحمراء للمطلوبين» اعتقل من قبل فرق مكافحة الإرهاب في مديرية أمن أفيون قره حصار، غربي البلاد. وكانت مصادر أمنية تركية قالت لوكالة الأناضول، إن «ب. ك» اعتُقل خلال مداهمة منزل سري تابع لتنظيم فتح الله غولن.

(الأناضول)

وزير الدفاع الباكستاني يستبعد سقوط الحكومة

قال وزير الدفاع الباكستاني، خواجة محمد آصف (الصورة)، في تصريحات أول من أمس، إنه ليس هناك أي مؤشرات على أن الحكومة الحالية تقترب من نهايتها، واصفاً «النظام الهجين» (سلطة الجيش مع السلطة المدنية) الحالي بأنه فرصة لـ«تصحيح أخطاء» الماضي. يأتي ذلك في رد على تصريحات لوزير الداخلية محسن نقوي بأن نظام الحكم الحالي «انهار» ولم يعد قادراً على مواجهة تحديات البلاد.

(أسوشييتد برس)

انفجار سيارة في كولومبيا

انفجرت شاحنة، أمس السبت، قرب مركز للشرطة في مدينة كوكوتا الكولومبية القريبة من الحدود مع فنزويلا، ما أسفر عن إصابة 11 شخصاً على الأقل، وذلك قبل ستة أيام من تنصيب الرئيس المنتخب اليميني المتطرف أبيلاردو دي لا إسبريلا، الجمعة المقبل. وقال المسؤول الأمني المحلي جورج كوينتيرو للصحافيين: «أحصينا ثمانية جرحى بين عناصر الشرطة، إضافة الى ثلاثة مدنيين. إنه عمل وحشي وعنيف». وكتب دي لا إسبريلا على منصة إكس أن «الإرهاب لن يكسر إرادة الكولومبيين».

(فرانس برس)

روبيو يشيد بتمدد اليمين في أميركا اللاتينية

وصف وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو (الصورة)، أول من أمس الجمعة، الموجة اليمينية والمحافظة في أميركا اللاتينية بأنها تشكل «نجاحاً استثنائياً». وأضاف خلال اجتماع حكومي في كامب ديفيد أنه «للمرة الأولى منذ 15 أو 20 عاماً، أصبحت الغالبية العظمى من دول القارة بقيادة زعماء وحكومات موالية لأميركا». وقال متوجهاً إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي كان حاضراً: «كل انتخابات جرت تقريباً منذ انتخابك رئيساً أسفرت عن فوز شخصية مؤيدة لأميركا، وأعتقد أن هذا وضع مذهل».

(فرانس برس)

الغلاف

حوّل الاحتلال بحواجزه المنتشرة في كل أرجاء الضفة الغربية المحتلة المنطقة إلى سجن كبير لنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فلسطيني، قاطعاً عنهم حرية الحركة، ومراقباً كل خطواتهم، عبر 925 عائقاً من حواجز وبوابات في نقاط استراتيجية، تضيّق على الفلسطينيين يومياتهم ومساعيهم للعمل والتنقّل. كل ذلك، على وقع تزايد وتيرة الاعتداءات اليومية والانتهاكات، من جيش الاحتلال والمستوطنين على حدّ سواء، في ظل إقرار حكومة الاحتلال المزيد من المستوطنات

«أرخبيل» الضفة الغربية

سجن كبير بـ925 حاجزاً وبوابة

رام الله ـ **نائلة خليل، محمود السعدي، جهاد بركات، سامر خويرة، مالك نبيل**

تُجمع كل التقارير الصادرة عن المؤسسات الحقوقية المحلية والدولية على أن الحواجز العسكرية الإسرائيلية تحوّلت لعقاب جماعي لنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فلسطيني، حيث قطّعت هذه الحواجز أوصال الضفة الغربية وجعلتها عبارة عن أرخبيل من الجزر المنفصلة التي تعذّر تواصلها واتصالها، وبإمكان الاحتلال إغلاقها في غضون ساعتين لا أكثر ومنع سكانها من الحركة. وحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة «أوتشا»، فإن أحدث مسح ميداني أجري في ديسمبر/ أيلول 2025 ونشر في إبريل/نيسان الماضي وثّق 925 عائقاً للحركة في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية. ووفقاً للجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، يوجد نحو 516 تجمعاً فلسطينياً في الضفة الغربية، حسب ما نشر مركز الدراسات الفلسطينية في إصداره ربيع 2025، مقابل 925 حاجزاً وعائقاً إسرائيلياً للحركة، ما يطرح سؤالاً بديهياً إن كانت الضفة الغربية باتت سجناً إسرائيلياً مفتوحاً أم مجموعة سجون صغيرة معزولة؟ وحسب إحصائية نشرتها هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، كان توزيع الحواجز والعوائق العسكرية كالتالي: الخليل 229 حاجزاً، رام الله والبيرة 156 حاجزاً، نابلس 147 حاجزاً، القدس 82 حاجزاً، بيت لحم 65 حاجزاً، قلقيلية 53 حاجزاً، سلفيت 50 حاجزاً، طوباس 33 حاجزاً، أريحا 32 حاجزاً، طولكرم 27 حاجزاً، جنين 24 حاجزاً.

حواجز محافظة نابلس

تُعد محافظة نابلس من أكثر محافظات الضفة الغربية تطويقاً بالحواجز العسكرية الإسرائيلية، إذ تحولت المدينة منذ سنوات طويلة إلى ما يشبه «الجزيرة المعزولة»، مع وجود شبكة من الحواجز الثابتة والبوابات الحديدية والسواتر الترابية والحواجز الطيارة.

الحواجز العسكرية الرئيسية

حاجز حوارة: يعد أقدم حاجز على الاطلاق، أقيم مع انطلاق الانتفاضة الثانية نهاية عام 2000 (انتهت في عام 2005)، وهو يقع على المدخل الجنوبي الرئيس لمدينة نابلس، ويفصلها عن القرى والبلدات الجنوبية وعن مدينة رام الله ومناطق الوسط.

حاجز عورتا: يقع على بعد 500 متر فقط إلى الجنوب من حاجز حوارة، وبات بديلاً له، وقد أُطلق عليه هذا الاسم كونه يفصل نابلس عن قرية عورتا. وهو اليوم الطريق الرئيسي الذي يسلكه الفلسطينيون في عبورهم بين جنوب نابلس ومدينة رام الله.

حاجز بيت فوريك: يقع شرق مدينة نابلس، وهو يفصل بين مدينة نابلس وبلدتي بيت فوريك وبيت دجن، ويعد المنفذ الوحيد لسكان المنطقتين، وفي حال إغلاقه، تنعزلان تماماً عن محيطهما.

حاجز دير شرف: من الشرق إلى أقصى الغرب. وهو يعد البوابة الغربية لمدينة نابلس. يقع الحاجز على الطريق المؤدي إلى مدينتي طولكرم وقلقيلية، وسمّي لقربه من قرية دير شرف.

حاجز زعترة: يقع جنوب نابلس عند مفترق رئيسي يؤدي إلى رام الله في الوسط، وأريحا والأغوار شرقاً، وسلفيت إلى الغرب منه. يعتبر من أكبر الحواجز العسكرية في شمال الضفة الغربية وكان الاحتلال يخطط لتحويله إلى معبر وبوابات الإلكترونية وممرات ضخمة.

حاجز المربعة: يعد حاجزاً حديثاً نسبياً، ويقع جنوب غرب مدينة نابلس، ويفصلها عن قرية بورين جنوباً. كان الفلسطينيون يسلكون الطريق في حال إغلاق حاجزي حوارة وعورتا، فوضع الاحتلال هناك حاجزاً مؤقتاً تطور لاحقاً ليصبح دائماً.

حاجز الـ17: يقع إلى الشمال من نابلس، ويربط المدينة ببلدة عصيرة الشمالية، حيث يسلكه المواطنون في طريقهم إلى جنين تحديداً. سميّ بذلك كون قوات الـ17 التي كانت إحدى أذرع الأمن الفلسطيني، قبل حلها، تتخذ من المكان حاجزاً لها قبل انتفاضة الأقصى.

حاجز الباذان أو الصيرفي: يقع إلى الشمال من مدينة نابلس ويربطها بمناطق الأغوار الشمالية ومدينة طوباس. وهو المنفذ الذي يسلكه الفلسطينيون في حال إغلاق حاجز الـ17.

الحواجز العسكرية في طولكرم

حاجز جبارة: يقع عند المدخل الجنوبي لمدينة طولكرم، بالقرب من قرية جبارة، ويشكل نقطة التحكم الرئيسية بالطريق الذي يربط مدينة طولكرم بقرى الكفريات (كفر صور، كفر جمال، كفر زيباد، وغيرها) وبمحافظة قلقيلية.

حاجز الطيبة: معبر عسكري واقتصادي مهم يقع غرب مدينة طولكرم، ويعد صلة وصل رئيسية مع أراضي الـ48، وممراً حيوياً يمر منه آلاف العمال الفلسطينيين الذين يعملون في الأراضي المحتلة عام 1948.

حاجز عناب: يقع شرق مدينة طولكرم، وهو الحاجز الرئيسي الذي يربط المدينة بمحافظتي نابلس ورام الله، وهو حاجز سيئ السمعة بما يتعلق بإهانة الفلسطينيين وانتظارهم ساعات طويلة.

حاجز ارتاح: أحد أهم الحواجز الإسرائيلية في محافظة طولكرم، ويقع جنوب مدينة طولكرم بمحاذاة ضاحية ارتاح وعلى امتداد الجدار الفاصل، ويُعد آخر نقطة عبور قبل الدخول إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.

حاجز شوفة: يعد حاجزاً أساسياً يتحكم في وصول الفلسطينيين إلى طولكرم من الجهة الجنوبية الشرقية، ويقع على المدخل الغربي لقرية شوفة جنوب شرق مدينة طولكرم، وإضافة إلى الحاجز الرئيسي هناك، بوابة وغرفة عسكرية على مدخل عزبة شوفة المقام عليها الحاجز.

حاجز رامين: يقع عند المدخل الجنوبي لقرية رامين على الطريق الذي يربط القرية بشارع 57، على بعد نحو عشرة كيلومترات شرق مدينة طولكرم، ويمثل هذا الشارع شرياناً رئيسياً لسكان شرق طولكرم ولحركة التجارة ونقل المنتجات الزراعية بين طولكرم ونابلس.

حاجز طولكرم «غيشوري»: يعرف بحاجز «غيشوري» نسبة إلى المصانع الإسرائيلية، ويقع غرب مدينة طولكرم بمحاذاة المنطقة الصناعية الإسرائيلية المعروفة باسم «غيشوري» التي تأسست عام 1985، وهي تجمع مصانع مواد كيماوية وبلاستيك وسبب أساسي في تلوث محافظة طولكرم، وقريبة من جدار الفصل العنصري والطريق القديم الواصل بين طولكرم ومدينة نتانيا في الأراضي المحتلة عام 1948.

حاجز الكفريات: يقع جنوب غرب محافظة طولكرم، عند الجدار الفاصل في منطقة الكفريات، التي تضم بلدات مثل كفر جمال، كفر زيباد، كفر صور، كور، الراس، وجبارة. ويُعد من الحواجز المرتبطة بما تسميه إسرائيل «منطقة التماس»، أي الأراضي الفلسطينية الواقعة بين الجدار الفاصل والخط الأخضر.

حاجز نزلة عيسى: يقع شمال غربي محافظة طولكرم عند قرية نزلة عيسى، بمحاذاة الجدار الفاصل وقريباً من مدينة باقة الغربية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948. ويُعد آخر نقطة تفتيش قبل الدخول إلى الأراضي المحتلة عام 1948.

بوابة نتسانيعوز (Nitzanei Oz Gate / **بوابة** 104): هي إحدى البوابات العسكرية الإسرائيلية الواقعة غرب مدينة طولكرم. سُمّيت نسبة إلى مستوطنة «موشاف نتساني عوز»، داخل الأراضي المحتلة عام 1948، المقامة على الجزء الشمالي من السهل الساحلي قرب طولكرم.

البوابة العسكرية على شارع 5616/57 بوابة بيت ليد: هي إحدى نقاط التحكم الإسرائيلية في شرق وجنوب شرق محافظة طولكرم، وطريق طولكرم نابلس، وهي عبارة عن بوابة حديدية وغالباً يكون عليها حاجز عسكري غير ثابت.

وإلى جانب هذه الحواجز الثابتة، تنصب القوات الإسرائيلية بصورة متكررة حواجز مفاجئة في مواقع مثل مفرق أبو صفية، وضاحية شويكة، ومحيط مصانع «غيشوري»، ومداخل بيت ليد وعنبتا، وطرق رامين وبزاريا وغيره.

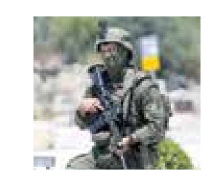

اعتقالات واقتحامات

اعتقلت قوات الاحتلال، أمس السبت، فتى من قرية واد فوكين غرب بيت لحم، وشاباً على حاجز الكونتينر العسكري، شمال شرقي المحافظة، إلى جانب فتى من بلدة طمون جنوب شرقي طوباس، وأربعة مواطنين من قرى عوريف وعينابوس وبرقة في محافظة نابلس. كذلك شنت قواته سلسلة اقتحامات طاولت بلدة الخضر جنوبي بيت لحم، ومناطق شرقي المحافظة، إلى جانب مداهمات لعشرات المنازل في بلدة عصيرة الشمالية شمال نابلس. من جهة أخرى، شنّ المستوطنون سلسلة اعتداءات أمس، في قرى شرق القدس المحتلة، وأطراف قرية تل جنوب غرب نابلس. من جهته، قال رئيس مجلس قروي بيتللو، غرب رام الله، نصر رضوان، لـ«العربي الجديد»، إن المزارع عصام محمود رضوان وزوجته نهيل يوسف أصيبا في أثناء وجودهما في مزرعتهما بعين الزرقا في بيتللو خلال اعتداء نفذه مستوطنون بالعصي.

البوابات والحواجز في محافظة سلفيت

حاجز مفرق دير بلوط: وهو حاجز قديم يفصل قرى غرب سلفيت (دير بلوط، رافات) عن محافظتي قلقيلية ورام الله والبلدات المجاورة في المناطق المحتلة عام 1948.

البوابة على مدخل سلفيت الشمالي: تفصل مركز مدينة سلفيت عن بلدات المحافظة، تحديداً المنطقة الغربية والشمالية وعن شارع 505 الالتفافي الاستيطاني وعن مدينتي نابلس ورام الله.

ثلاث نقاط لجيش الاحتلال دائمة لحماية المستوطنين موجودة بشكل دائم على الطريق المؤدي إلى مستوطنة «أرائيل». نقطتان لجيش الاحتلال دائمتان لحماية المستوطنين موجودتان بشكل دائم قرب الإشارات الضوئية جنوبي بلدة حارس. نقطة لجيش الاحتلال دائمة لحماية المستوطنين موجودة بشكل دائم عند مدخل مستوطنة «أرائيل» والطريق الواصل إلى مدينة سلفيت. نقطة لجيش الاحتلال دائمة لحماية المستوطنين موجودة بشكل شبه دائم قرب قرية مردا.

بوابة مدخل بروقين: تفصل بلدة بروقين عن الشارع الاستيطاني العام وعن مستوطنة «بروخين».

بوابة سدة بروقين: تفصل الأراضي الزراعية والمراعي لبلدة بروقين عن المنطقة الصناعية لمستوطنة «بركان».

بوابة مدخل كفر الديك: تفصل بلدة كفر الديك عن بلدة دير بلوط وجوارها الغربي.

بوابة مدخل دير استيا: تفصل بلدة دير استيا عن منطقة «واد قانا» الزراعية وعن شارع «عابر السامرة» الالتفافي الاستيطاني.

بوابة سدة ياسوف: تفصل قرية ياسوف عن بلدة اللبن الشرقي (جنوب نابلس).

بوابة مدخل حارس: تفصل قرية حارس عن مصانع مستوطنة «بركان» وعن المدخل المؤدي إلى مدينة قلقيلية.

بوابة مدخل بلدة كفل حارس: تفصل البلدة عن خط المركبات العمومية وعن طريق مفرق حارس الرئيسي.

بوابة مردا الشرقية: تفصل بلدة مردا (الجهة الشرقية) عن طريق المستوطنين الالتفافي (شارع 505).

بوابة مردا الغربية: تفصل بلدة مردا (الجهة الغربية) عن محيط مستوطنة «أرائيل» وتمنع خروج المواطنين إلى مدينة سلفيت.

بوابة مدخل قراوة بني حسان: تفصل بلدة قراوة بني حسان عن بلدة بديا والشارع التجاري الواصل بينهما.

بوابة مدخل بلدة دير بلوط: تفصل بلدة دير بلوط عن بلدة رافات الأثرية وعن سهل دير بلوط الزراعي المشهور.

بوابة مدخل الزاوية: تفصل بلدة الزاوية عن بلدة مسحة وعن آلاف الدونمات المعزولة خلف جدار الفصل العنصري غربي سلفيت.

بوابة مدخل سلفيت الشرقي: مغلقة بشكل دائم بعد السابع من أكتوبر 2023، وتفصل سلفيت والبلدات الشرقية عن الشارع الرئيسي نابلس رام الله. حواجز عسكرية طيارة غير ثابتة يضعها الاحتلال بين الحين والآخر، إضافة إلى نقاط عسكرية تابعة لجيش الاحتلال على مداخل مستوطنة «أرائيل». بوابات منتشرة على جدار الفصل العنصري المقام على أراضي محافظة سلفيت ويفصل بين الداخل المحتل وبين المستوطنات المقامة على أراضي سلفيت، وهي مغلقة، وتفتح بعد التنسيق لوصول المزارعين إلى أراضيهم في موسم الزيتون.

حواجز محافظة طوباس والأغوار الشمالية

تُعد محافظة طوباس والأغوار الشمالية من أكثر المناطق الفلسطينية التي تخضع لانتشار الحواجز العسكرية الإسرائيلية. وترتبط معظم هذه الحواجز بالسيطرة على الأغوار، التي تشكل نحو 84% من مساحة المحافظة وتقع غالبيتها ضمن مناطق «ج»، حيث تفرض إسرائيل سيطرة أمنية وإدارية واسعة. وأبرز الحواجز العسكرية في المحافظة:

حاجز تياسير العسكري: شرق بلدة تياسير، على الطريق الرئيسي الواصل بين مدينة طوباس والأغوار الشمالية. وهو يعتبر أهم وأخطر حاجز في محافظة طوباس، كونه يعد المدخل الرئيسي إلى الأغوار الشمالية.

حاجز الحمرا (الحمرة): يقع جنوب الأغوار الشمالية، على الطريق الرابط بين نابلس والأغوار. وهو من أكبر الحواجز العسكرية في الضفة الغربية المحتلة.

حاجز البقيعة: يقع على طريق سهل البقيعة شرق طمون. وسمي نسبة لسهل البقيعة الزراعي.

الحواجز في محافظة جنين

حاجز الجلمة العسكري: يقع شمال مدينة جنين، ويعد المعبر التجاري والمدني الرئيسي الذي يربط المحافظة بمدن الداخل المحتل (عام 1948)، يُستخدم لمرور العمال وفلسطينيي الداخل والتجارة.

حاجز معبر سالم العسكري: يقع غرب جنين، ويضم مقراً للإدارة المدنية والمحكمة العسكرية التابعة للاحتلال، ويعتبر نقطة عبور أمنية وعسكرية مشددة.

الحاجز المقام على أراضي بلدة برطعة جنوب غرب جنين: يقع خلف جدار الفصل العنصري ويعزل بلدة برطعة الشرقية عن جنين.

حاجز طورة (أم الريحان): بوابة عسكرية تقع جنوب غرب جنين، تتحكم بدخول المواطنين وخروجهم من القرى المعزولة خلف الجدار في منطقة يعبد وإليها.

حاجز «حومش» (مفرق بزاريا/سيلة الظهر) يقع جنوب جنين على الطريق الرئيسي الواصل إلى نابلس، أقيم بالقرب من موقع مستوطنة «حومش» المخلاة، ويشهد إغلاقات كلية مشددة تمنع الحركة نهائياً بين جنين ونابلس في كثير من الأوقات.

حاجز «حرمش»: حاجز داخلي معزز ببرج مراقبة عسكري، يقع على شارع رقم 585 عند مدخل مستوطنة «حرمش» بالقرب من بلدة يعبد جنوب غرب جنين.

حاجز دوتان: يقع على الطريق الواصل بين يعبد وقراها ومحافظة طولكرم، وهو مجاور لمستوطنة «ميفو دوتان»، ويمثل نقطة تفتيش دائمة واعتقالات، ويفصل جنين عن طولكرم.

حاجز مفرق محطة عرابة جنوب جنين (شارع جنين نابلس): نقطة إغلاق عسكرية وموقع لنصب الحواجز الطيارة، تتحكم بمرور مركبات القرى الجنوبية الغربية (عرابة، يعبد، جبع).

> وفقاً للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، يوجد نحو 516 تجمعاً فلسطينياً في الضفة

مفرق الكفير: نقطة عسكرية تُستخدم لإغلاق الطرق الشمالية الشرقية للمحافظة وقطع اتصالها ببلدة طوباس والأغوار. حواجز طيارة في مناطق مختلفة من محافظة جنين خصوصاً قرب مستوطنة «ترسلة» وقرب قرية عنزا جنوب جنين حواجز منتشرة على بوابات جدار الفصل العنصري الذي يحيط بقرى وبلدات محافظة جنين. أما الحواجز في محافظة قلقيلية، فهي حاجز الـ «DCO» (الحاجز الشرقي)، صوفين، «نفق حبلة» جنوب قلقيلية، «إلياهو» (ويعرف بحاجز الـ109)، «إيال»، «النبي إلياس»، حاجز متنقل بين قرى وبلدات جينصافوط وحجة والفندق شرق قلقيلية، حواجز وبوابات على غالبية مداخل وبلدات شرق قلقيلية، بوابات جدار الفصل العنصري، وهناك عدة حواجز حول بلدة عزون، شرق قلقيلية. أما الحواجز التي تفصل وسط الضفة الغربية عن القدس المحتلة، فهي قلنديا، جبع، حزما، شعفاط، الزعيّم، الزيتونة، الكونتينر، الشياح (السواحرة الشرقية)، الشيخ سعد، الجيب، بيت إكسا.

حواجز رام الله

حاجز بيت إيل: تُقسم رام الله وفقاً للحواجز العسكرية إلى عدة مناطق، ما يمكن تسميته بقلب رام الله، محاط بحواجز عسكرية عديدة أهمها حاجز المحكمة أو المعروف بحاجز بيت إيل أو DCO، عند المدخل الشمالي لمدينة البيرة، وهو حاجز دائم، يعمل في ساعات محددة. يخضع المارون منه للتفتيش بشكل دائم خصوصاً المتوجهين خارج محافظة رام الله والبيرة، ويعد الحاجز طريقاً إلى شمال الضفة وجنوبها على حد سواء، ويصل المدينة بما يعرف بشارع 60 الذي يصل إلى الشمال والجنوب. كذلك يفصل رام الله عن العديد من القرى شرقاً.

حاجز عين سينيا: في شمال رام الله، يقع حاجز عين سينيا الذي يعتبر من المنافذ الرئيسية نحو شمال الضفة الغربية وكذلك قرى شمال وشمال غرب رام الله. وحاجز عين سينيا مقام على أراضي قرية عين سينيا شمال رام الله، ويقع عند مفترق طرق يؤدي إلى الطريق الرئيسي إلى نابلس ومدن شمال الضفة الغربية المحتلة، أو إلى قرى شمال غرب رام الله.

> محافظتا طوباس والأغوار الشمالية من أكثر المناطق الفلسطينية التي تنتشر فيها الحواجز

حاجز عطارة: يقع الحاجز عند المدخل الشمالي لبلدة بيرزيت شمال رام الله.

حاجز النبي صالح: يقيم جيش الاحتلال الحاجز عند مدخل قرية النبي صالح شمال غرب رام الله، وهو يفصل القرية وقرى أخرى، مثل بيت ريما ودير غسانة وعبوين وكفرعين وقراوة بني زيد، عن الشارع الرئيسي. ويعد منفذاً كذلك إلى قرى سلفيت ومدينة سلفيت شمالي الضفة الغربية المحتلة. ويقيم جيش الاحتلال بوابات عسكرية عند مداخل معظم القرى غرب وشمال غرب رام الله باتجاه الشوارع الرئيسية. ويقيم بوابة عند مدخل مدينة روابي، والمدخل الشرقي لقرية أم صفا، والمدخل الغربي لقرية اللبن الغربي، والمدخل الجنوبي لبيت ريما، والمدخل الشمالي لبيتللو، ومدخل قرية دير أبو مشعل، وثلاثة مداخل لقرية دير نظام، وعابود، ورنتيس، ومدخل شبتين، ومدخلين إلى قرية شقبا، ونعلين، وراس كركر، ومداخل سنجل، ومدخل ترمسعيا. كما يفصل المغير شمال شرق رام الله عن ترمسعيا ببوابة مغلقة بشكل دائم، وكذلك يفصل المغير عما يسمى شارع ألون ببوابة مغلقة بشكل دائم. ويفصل الاحتلال غرب رام الله عن قلبها بعدة حواجز عسكرية، حيث يغلق طريق دير إبزيع نحو الغرب بشكل دائم ببوابة مغلقة منذ حرب الإبادة، حيث كان هذا الطريق هو الطريق الرئيس لقرى غرب رام الله، وكذلك يغلق البوابة العسكرية بين قرية كفر نعمة والشارع الرئيسي نحو مدخل راس كركر بشكل دائم. وعند مدخل خربثا بني حارث، يقيم الاحتلال بوابة وحاجزاً عسكرياً بشكل عشوائي، وتعد هذه البوابة منفذاً آخر من قلب رام الله إلى القرى الغربية. وتقام بوابة عسكرية في حي المهلل في قرية نعلين، تفصل منطقة المهلل وقرية دير قديس عن الشارع الرئيسي وباقي قرية نعلين غرب رام الله، وتعد هذه البوابة منفذاً آخر من قلب رام الله إلى غربها. ويقيم الاحتلال حاجزاً عسكرياً بين قريتي بيت عور الفوقا والتحتا، وهو حاجز وبوابة دائمة نحو الشارع المسمى 443، حيث يُمنع الفلسطينيون بشكل كامل من المرور منه. ويقام حاجز بشكل عشوائي قرب البوابة، يفصل الطريق نحو عدد من القرى مثل بيت عور التحتا وصفّا وبيت سيرا غرب رام الله، وعلى شاكلته حاجز آخر من بيت سيرا نحو حاجز 443، فيما يقيم بوابات مغلقة بشكل كامل نحو شارع 443 من العديد من القرى.

وشرق رام الله، يقيم الاحتلال بوابة عسكرية وحاجزاً عسكرياً عند مدخل سلواد شمال شرق رام الله، يفصل سلواد وقرى شرق رام الله بشكل عام عن يبرود، وبالتالي عن قلب رام الله، والحاجز يأخذ شكل التفتيش العشوائي. ويعد منفذاً رئيسياً حيث يغلق الاحتلال منافذ أخرى مثل مدخل سلواد الغربي المغلق بشكل كامل، وكذلك بوابة عين يبرود نحو شارع 60 المغلقة بشكل كامل. ويقيم الاحتلال بوابة عسكرية أخرى بين سلواد ودير جرير، ويغلق الطريق بين دير جرير وكفر مالك ببوابة مغلقة بشكل دائم. وشرق رام الله أيضاً، يقيم الاحتلال بوابة وبرجاً عسكرياً عند مدخل قرية الطيبة، حيث يفصل الطيبة وقرى شرق رام الله عن الشارع الرئيس المؤدي إلى أريحا والأغوار ومناطق شمال القدس وشرقها. ويقيم الاحتلال بوابة وحاجزاً عسكرياً بين دير بلوط في سلفيت وقرى غرب رام الله، يفصل المحافظتين بعضهما عن بعض. الحواجز التي تفصل رام الله عن الأراضي المحتلة عام 1948 هي رنتيس شمال غرب رام الله، ونعلين غرب رام الله، وبيت سيرا غرب رام الله، وبيتونيا (عوفر) غرب رام الله.

حواجز محافظة الخليل

حاجز رأس الجورة: يُعدّ الحاجز الإسرائيلي المقام على مدخل رأس الجورة الشمالي أحد أبرز الحواجز في محافظة الخليل، كونه المدخل الرئيسي للمدينة الذي يربطها بمحافظات الضفة الغربية وبلدات وقرى شمال المحافظة. وفي العاشر من أكتوبر 2023، نصب الاحتلال بوابة حديدية على المدخل وأقام نقطة عسكرية.

حاجز فرش الهوى: يُعتبر حاجز فرش الهوى الثاني من الحواجز النادرة في الضفة الغربية المحتلة، إذ أقامه الاحتلال داخل مدينة الخليل في الثامن من أكتوبر 2023، عقب استشهاد محمد جواد الزغير (21 عاماً)، الذي أطلق عليه جنود الاحتلال النار أثناء وجوده داخل مركبته. ويأتي إنشاء الحاجز في منطقة تضم نقطة عسكرية للمراقبة أُقيمت سابقاً نتيجة قرب الأحياء الغربية من الطريق الالتفافي. ويشكّل هذا الحاجز الطريق الرئيس الرابط بين الأحياء الغربية ومركز المدينة، فيما بات المواطنون يحتاجون إلى نحو نصف ساعة إضافية أو أكثر لاجتيازه مقارنة بالمدة التي كانت تستغرقها الرحلة قبل إقامته. أما حاجز فرش الهوى الأول الذي يكون العبور عبره متاحاً عادة بعد إجراءات التفتيش، فيُعدّ المدخل الغربي والوحيد المتاح لحركة أكثر من 850 ألف نسمة في محافظة الخليل، سواء للحركة التجارية أو تنقل المواطنين. ويضم الحاجز نقطتين عسكريتين وبوابتين تفصل بينهما بضعة أمتار فقط، إلى جانب منظومة كاميرات مراقبة معززة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، مع وجود دائم لقوات الاحتلال التي تنفذ عمليات تفتيش للمركبات الداخلة إلى المدينة والمغادرة منها.

حاجز بيت عينون: يُعدّ أحد المداخل الشرقية الرئيسية لمدينة الخليل. وكان الاحتلال قد نصب بوابة على المدخل عام 2014، وظلت مفتوحة في معظم الأوقات حتى السابع من أكتوبر 2023، حين أغلقها بشكل كامل، وأقام مكعبات اسمنتية ونقطة عسكرية على الموقع. وكان هذا المدخل يُسهم في التخفيف من أزمات السير على المدخل الشمالي للمدينة قبل إغلاقه.

مدخل «الحرايق» أو «حاجاي»: يشكّل مدخل التحرير، المعروف أيضاً باسم «حاجاي»، المدخل الجنوبي لمدينة الخليل، ويربطها بالقرى الجنوبية والشرقية، كما كان يُعدّ ممراً رئيسياً لحركة الشاحنات التجارية.

حاجز «عين عسكر»: يُعدّ من أحدث الحواجز التي أقامها الاحتلال داخل مدينة الخليل، تحديداً في البلدة القديمة، عند بداية الطريق الرئيسي المؤدي إلى الحرم الإبراهيمي. ويقع الحاجز في الساحة التي تضم مبنى بلدية الخليل التاريخي، والذي أغلقه الاحتلال بقرار عسكري منذ مايو/أيار 2024. وفي منتصف مايو الماضي، أقام الاحتلال بوابة ونقطة عسكرية فوق سطح مبنى البلدية، لتصبح الساحة والمدخل المؤدي إلى البلدة القديمة محاطين بثلاث نقاط عسكرية.

حاجز 160: يقع الحاجز في قلب البلدة القديمة بمدينة الخليل، ضمن المنطقة المصنفة (H2) والخاضعة للسيطرة الأمنية والمدنية الإسرائيلية بموجب اتفاقية الخليل عام 1997. وأُقيم الحاجز عقب مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994، بهدف فرض سيطرة أمنية دائمة وتأمين حركة المستوطنين بين البؤر الاستيطانية في قلب المدينة ومستوطنة «كريات أربع» شرق الخليل. ويفصل الحاجز بين أحياء حارة جابر، وحارة السلايمة، وحارة غيث، وواد الحصين، وبين الحرم الإبراهيمي والبلدة القديمة.

حاجز أبو الريش: يُعدّ من الحواجز القديمة التي أقامها الاحتلال عام 1997 لتشديد السيطرة الأمنية على محيط الحرم الإبراهيمي. وبين عامي 2017 و2019، أعادت سلطات الاحتلال تحديثه وتوسيعه ليصبح نقطة تفتيش متكاملة، مزودة بغرف فحص إلكترونية، وغرف محصنة للجنود، إضافة إلى منظومة مراقبة رقمية تعتمد على كاميرات التعرف على الوجوه، مثل نظام «الذئب الأحمر»، لتسجيل بيانات المارين عبره. ويقع الحاجز إلى الجنوب من الحرم الإبراهيمي، ويفصل البلدة القديمة والحرم عن الأحياء الجنوبية للمدينة، مثل جبل جوهر، وحارة أبو اسنينة، وشارع طارق بن زياد.

حواجز الحرم الإبراهيمي

تضم مداخل الحرم الإبراهيمي مجموعة من الحواجز التي عززها الاحتلال تدريجياً منذ عام 1994، إذ أقام بوابة حديدية بدوارة إلكترونية وغرفة تفتيش في نهاية طريق السوق من الجهة الجنوبية الغربية للحرم، وهو الطريق الوحيد المؤدي إليه، ويقع الحاجز على بعد أمتار قليلة من بوابة الحرم. وعقب السابع من أكتوبر 2023، أضاف الاحتلال مكعبات أسمنتية بعد الحاجز لتحديد مسار المارة، وصولاً إلى ثلاث بوابات عسكرية متتالية، تُجرى عندها عمليات تفتيش وفحص للهويات قبل السماح بالدخول إلى الحرم، رغم أن المسافات الفاصلة بينها لا تتجاوز بضعة أمتار.

حاجز جبل الرحمة: يشكّل حاجز جبل الرحمة نقطة محورية في منظومة السيطرة الأمنية الإسرائيلية على مدينة الخليل. وقد أقامه الاحتلال في منتصف يوليو 2025 عبر نصب مكعبات أسمنتية وبوابة حديدية مقابل مدخل مدرسة «ياسر عمرو الثانوية للبنات»، في المنطقة الجنوبية من المدينة، ضمن حدود المنطقة (H1) الخاضعة للسيطرة الأمنية والمدنية الفلسطينية وفق اتفاقية الخليل لعام 1997.

بوابة حاجز قلقس: يقع الحاجز جنوب مدينة الخليل، ويواصل الاحتلال إغلاقه رغم أنه كان مغلقاً مدة 21 عاماً قبل إعادة افتتاحه عام 2021. وفي 23 مايو 2022، شددت قوات الاحتلال إجراءاتها الأمنية فيه، عبر استقدام بوابات معدنية جديدة ومكعبات أسمنتية، وتثبيت أربع بوابات في محيط المدخل.

حاجز مدخل الظاهرية: يُعدّ المدخل الشمالي لبلدة الظاهرية المدخل الرئيسي الذي يربطها بالطريق الالتفافي المؤدي إلى مدينة الخليل والقرى الجنوبية والشرقية.

حاجز بلدة إذنا: تُعدّ البوابة الحديدية المقامة على المدخل الشمالي، وهو المدخل الوحيد لبلدة إذنا، أحد أبرز أدوات عزل البلدة، إذ تفصل أكثر من 30 ألف مواطن عن محيطهم. وتقع البوابة عند التقاء مدخل البلدة بالطريق الالتفافي الاستيطاني رقم «35» الممتد باتجاه معبر ترقوميا ومدينة الخليل من الجهة الغربية.

حاجز بلدة بيت أمر: يمثل المدخل الجنوبي لبلدة بيت أمر المدخل الرئيسي الذي يربطها بمدينة الخليل، وبلدة حلحول، ومخيم العروب. وحتى يونيو/حزيران 2023، كانت قوات الاحتلال تتمركز بصورة دائمة عند المدخل عبر نقطة عسكرية وبوابة صفراء، قبل أن تفتتح طريقاً التفافياً جديداً فصل حركة المركبات على الشارع الالتفافي عن مدخل البلدة. ومنذ بداية الحرب على غزة، أغلق الاحتلال المدخل بشكل كامل. وداخل البلدة، أقام الاحتلال أكثر من عشرة حواجز تنوعت بين مكعبات أسمنتية وسواتر ترابية، ما أدى إلى تقطيع أوصال البلدة وعزلها بالكامل عن قرية صوريف ومدينة حلحول.

بوابة خرسا: تُعدّ البوابة من أحدث البوابات التي أقامها الاحتلال، إذ نُصبت مطلع مارس/ آذار الماضي، ويغلق الطريق أمام أكثر من 50 ألف مواطن يقيمون في القرى الغربية التابعة لمدينة دورا. وتمثل هذه البوابة امتداداً لسياسة التضييق التي بدأها الاحتلال منذ عام 2017، عندما أقام بوابتين وبرجاً عسكرياً في المنطقة للسيطرة على حركة المواطنين في قرى دير سامت، وبيت عوا، والكوم، ودير العسل.

حاجز دير سامت: يُعدّ الحاجز من أبرز الحواجز التي أقامها الاحتلال غرب مدينة الخليل، حيث نصب بوابة على الطريق الواصل بين البلدة وجبل طاروسا، الذي استولى عليه الاحتلال وأقام فيه مستوطنة دشّنها وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش في منتصف يونيو الماضي.

حواجز مخيم العروب: منذ السابع من أكتوبر 2023، يفرض الاحتلال إغلاقاً كاملاً على مدخلي مخيم العروب شمال الخليل، بعدما نصب ثلاث بوابات عسكرية تمنع الدخول إليه.

حواجز يطا: تُحاصر مدينة يطا ومسافرها جنوب الخليل بحزام مشدد من الإغلاقات الأمنية والعوائق العسكرية، التي يبلغ عددها حوالي 20 بوابة عسكرية، غالبيتها نُصبت بعد أكتوبر 2023، إلى جانب أكثر من 50 سدّة من التراب أو الركام الحجري، جميعها تفصل يطا عن المسافر والقرى الواقعة ضمن حدودها التي يقطنها حوالي 120 ألف نسمة، ومنها حواجز في قرية الكرمل، والتوانة، وسوسيا، وتجمعات الفخيت وجنبا، والحلاوة.

حواجز وبوابات أخرى: إلى جانب هذه الحواجز، أقام الاحتلال عشرات البوابات والحواجز الأخرى منذ أكتوبر 2023، التي تختلف سياسة تشغيلها بين الإغلاق والفتح وفقاً للإجراءات الأمنية التي يفرضها.

وشملت سياسة إغلاق المداخل أيضاً بوابات عسكرية أقيمت منذ أكتوبر 2023 على مداخل عدد من البلدات والقرى الأخرى، من بينها بني نعيم، والسموع، وزيف، والفحص، وبيرين. إلى جانب أكثر من مائة عائق حركي وحاجز داخل المناطق المصنّفة H2، المعروفة بالأحياء المحاصرة المحاذية للحرم الإبراهيمي، التي تغلق فيها الحواجز كلياً منذ مساء الخميس حتى مساء السبت من كل أسبوع، وتمنع الحركة كلياً حتى لو سيراً على الأقدام للفلسطينيين، فيما تسمح وتؤمن حركة المستوطنين. أما بالنسبة إلى حواجز بيت لحم، فهي: النشاش، الكونتينر (Container Checkpoint)، الأنفاق (معبر الأنفاق/طريق 60)، مفرق غوش عتصيون، الولجة، الخضر / بوابات الخضر، تقوع، حواجز قرية حوسان الخمسة، قبر حلوة، عش غراب.

جنود الاحتلال على حاجز عزون، 19 يوليو 2026 (ناصر اشتية/Getty)

بوابات في بيت لحم، 27 فبراير 2026 (مصعب شاور/فرانس برس)

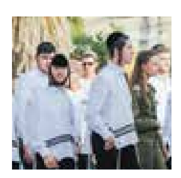

إرهاب المستوطنين

قال المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، في تقرير أمس السبت، إن «المجازر التي ارتكبها المستوطنون في الضفة الغربية خلال الفترة الأخيرة، تكشف تصاعداً خطيراً في إرهاب المستوطنين، وتحوّله إلى سياسة منظمة ومتكاملة مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، بغطاء حكومي صريح، تستهدف تهجير الفلسطينيين والسيطرة على أراضيهم». وأوضح التقرير أن مجزرة بلدة تل في رام الله، التي وقعت في 24 يوليو/ تموز الماضي (4 شهداء)، وقبلها سلسلة جرائم في قريوت والمغير ودير جرير «سلطت الضوء بشكل أكبر على طبيعة هذا الإرهاب المتصاعد». ولفت التقرير إلى أن تقارير حقوقية ودولية عديدة وثقت تصاعداً غير مسبوق في عنف المستوطنين، مؤكدة أنه سياسة ممنهجة ومدعومة رسمياً من سلطات الاحتلال، بهدف تهجير الفلسطينيين والسيطرة على أراضيهم.

الحدث

سبتة

أزمة المهاجرين تضع سانشيز بين أنياب أوروبا والمغرب ويمين الداخل

تفاقم أزمة سبتة الضغوط على حكومة بيدرو سانشيز، وتطرح مجدداً إشكالية علاقة إسبانيا مع المغرب وأوروبا

مدريد ـ **جعفر العلوني**

على الرغم من أجواء التعاون والتنسيق التي أشار إليها رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز مع السلطات المغربية في مؤتمره الصحافي أول من أمس الجمعة، من مدينة سبتة الخاضعة للسيطرة الإسبانية التي توجه إليها على خلفية أزمة المهاجرين غير النظاميين الذين عبروا من المغرب إلى المدينة، إلا أنه لم يتردد في وصف ما حدث بأنه «هجوم على سيادة الأراضي الإسبانية»، خصوصاً أن موجة تدفق المهاجرين المغاربة إلى سبتة، والتي تجاوز عددهم 50 ألف مهاجر غير نظامي بحسب تقديرات وزارة الداخلية، وأدّت إلى مقتل 67 شخصاً في آخر حصيلة أعلنت أمس السبت، أعادت إلى الذاكرة أزمة مايو/أيار 2021 بين البلدين، حين دخل آلاف الأشخاص بتساهل من السلطات الرسمية المغربية، في واحدة عرفت حينها بأكبر موجات الهجرة غير النظامية في تاريخها.

وكانت أزمة 2021 محطة مفصلية في إعادة رسم العلاقات السياسية بين إسبانيا والمغرب، حيث أثّرت بشكل واضح على الحكومة الإسبانية من أجل إعادة تقييم موقفها حول قضية الصحراء الغربية، فقد تبنت إسبانيا سياسة الحياد لعقود، لكنها على أثر تلك الأزمة أعلنت دعمها مقترح الحكم الذاتي الذي قدّمته الرباط حلّاً للنزاع. ومنذ ذلك التغير في الموقف الإسباني، دخلت العلاقات المغربية الإسبانية في مرحلة جديدة، توجت باتفاقيات أمنية وسياسية، كما زار رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز الرباط عام 2022، وتعهد الطرفان بتعزيز التعاون في مراقبة تدفقات الهجرة، إضافة إلى تفاهمات حول المعابر الجمركية بين سبتة ومليلة والمغرب.

> تمّ ربط التطورات في سبتة بزيارة رئيس الحكومة الإسبانية إلى الجزائر

اللوم على «شبكات التهريب»

غير أن التدفق غير المسبوق الذي شهدته مدينة سبتة الخاضعة للسيطرة الإسبانية يومي الخميس والجمعة الماضيين، كشف هشاشة العلاقات والتفاهمات بين إسبانيا والمغرب، على الرغم من تركيز الحكومة الإسبانية على تحميل المسؤولية الكاملة لشبكات الاتجار والمافيات، وهو ما أشار إليه رئيس الحكومة الإسبانية في كلمته، أول من أمس الجمعة، بعد اتصالات مكثفة مع الجانب المغربي، ليقول في نهاية الأمر إن اللوم يقع على شبكات الاتجار بالبشر التي استغلت قراراً صادراً عن المحكمة العليا الإسبانية مفاده أن من يدخل سبتة سباحةً لا يمكن إعادته إلى المغرب. غير أن مصادر أمنية تحدثت لـ«العربي الجديد» أفادت بأن «هذا الحجم الهائل من المهاجرين وطريقة تنفيذ العملية، إضافة إلى غياب وجود عناصر الأمن المغربي لحظة الاقتحام، كلّها أمور تثير الكثير من إشارات الاستفهام حول ضلوع السلطات المغربية في الأمر».

خلال إعادة مهاجرين من سبتة إلى المغرب، 1 أغسطس 2026 (خورخيه غيريرو/فرانس برس)

وكانت مصادر إعلامية قد ربطت التطورات في سبتة بزيارة رئيس الحكومة الإسبانية إلى الجزائر (في يوليو/تموز الماضي)، مشيرةً إلى التنافس بين المغرب والجزائر، ورابطة هذه التطورات بأي تقارب تقوم به إسبانيا تجاه الجزائر، لا سيما في ظلّ عدم حسم قضية الصحراء الغربية. غير أن مصادر في وزارة الخارجية الإسبانية نفت لـ«العربي الجديد» وجود أي علاقة بين التقارب مع الجزائر والتطورات في سبتة، وأكدت التنسيق الكامل مع الجانب المغربي. في حديثه مع «العربي الجديد»، يقول المحلل السياسي الإسباني خوان كروز إن «أزمة سبتة تأتي في وقت حسّاس، لا سيما أنها جاءت بعد زيارة رئيس الحكومة إلى الجزائر، ولهذا ربطت بعض الأوساط السياسية الأمر بالزيارة، خصوصاً الأوساط المحسوبة على اليمين واليمين المتطرف، مركّزة على أن العلاقات الإسبانية لا تتحرك وفق المصالح الثنائية فحسب، بل أيضاً هناك ملفات إقليمية معقدة تؤثر على العلاقات، في مقدمتها الصحراء الغربية. ومستقبل العلاقات مع الجزائر، وهناك أيضاً قضايا تاريخية لم تُحل مثل وضع سبتة ومليلة، لذلك ربطت تلك الأوساط، وفق كروز، الأزمة الحالية في سبتة بالسياسة الخارجية الإسبانية، كي تُبرز فشل حكومة سانشيز في إدارة السياسة الخارجية للبلاد، وهو نوع من الضغط الذي تمارسه أحزاب المعارضة على الحكومة الإسبانية، وقد استطاعت أن تجد في هذه الأزمة فرصةً لتعزيز ضغطها». ويتابع كروز: «بالطريقة نفسها التي وجد اليمين الفرصة مناسبة لانتقاد سياسيات سانشيز الخارجية، نرى أيضاً أن أوساط اليسار، والقريبة من الحكومة بشكل عام، ربطت الأزمة بضغوط تمارسها قوى دولية، على رأسها الولايات المتحدة وإسرائيل، بسبب مواقف حكومة سانشيز في كثير من الأمور، أبرزها القضية الفلسطينية». لكنه يلفت إلى أن ذلك «يبقى مجرد قراءات سياسية لصالح طرف أو آخر، فيما واقع الحال يقول إن هناك أزمة إنسانية كبيرة تفوق الأزمة السياسية»، متسائلاً: «ما الذي يدفع هؤلاء الأشخاص كي يخاطروا بحياتهم برّاً وبحراً ويتركوا بلدانهم؟». وكانت أحزاب المعارضة الإسبانية المتمثلة في حزب الشعب اليميني المحافظ وحزب فوكس اليميني المتطرف قد استغلت الأزمة لمهاجمة حكومة ساشيز محمّلةً إياها مسؤولية ما يحدث، ومطالبةً بتعديل قانون الهجرة بما يضمن تطبيق إجراء «الإعادة على الحدود» إلى مدينتي سبتة ومليلة. ودعا الحزب اليميني في بيان صدر أول من أمس الجمعة، إلى عقد جلسة خاصة لمجلس النواب لمناقشة أزمة سبتة، وطالب بمثول سانشيز أمام البرلمان لشرح موقف الحكومة وإجراءاتها. أما حزب فوكس اليميني المتطرف، فاعتبر أن ما يحدث ليس عملية هجرة بل «غزو» للحدود، وحمّل حكومة سانشيز المسؤولية الكاملة بسبب سياستها في الهجرة، لا سيما بعد التسوية الاستثنائية التي سبق أن أعلنت عنها في إبريل/نيسان الماضي، والتي جرت بموجبها تسوية أوضاع أكثر من مليون شخصاً، داعياً إلى إغلاق الحدود بشكل كامل وتعزيز الوجود الأمني. وبعيداً عن التجاذبات السياسية الحاصلة بين الأحزاب، أكد رئيس الوزراء الإسباني التنسيق والتعاون مع المغرب لمعالجة الأزمة، وهذا ما بدا واضحاً حين أعلنت وزارة الداخلية عودة أكثر من 48 ألفاً و300 مهاجر غير نظامي إلى الأراضي المغربية بعد التنسيق مع السلطات المغربية، أي ما يعني أنه لم يبق إلا ألفي شخص من الوافدين داخل الأراضي الإسبانية.

الضغط الأوروبي

وأمس السبت، أعلن وزير الداخلية الإسباني فرناندو غراندي مارلاسكا ارتفاع عدد ضحايا تدفق المهاجرين إلى 67 قتيلاً، مؤكداً أن الوضع بات تحت السيطرة. وأثارت أزمة التدفق الجماعي للمهاجرين غير النظاميين إلى مدينة سبتة موجة من التحركات والانتقادات الأوروبية ضد حكومة سانشيز، لعل أبرزها إعلان رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني عن قرار فرض إجراءات رقابية على القادمين من إسبانيا في رحلات جوية أو بحرية، معتبرة أن هذ القرار لن يشمل سوى المواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي «واستثنائياً لحماية الأمن القومي». وكانت قد أعلنت تعليق العمل مؤقتاً بحرية التنقل داخل اتفاقية شنغن مع إسبانيا، إلا أنها أوضحت أن الإجراءات لن تطاول المواطنين الإسبان أو مواطني الاتحاد الأوروبي. وردّت الخارجية الإسبانية على إجراءات السلطات الإيطالية، وقال وزير الخارجية خوسيه مانويل الباريس إن «سلامة فضاء شنغن مضمونة بالكامل»، داعياً إلى وضع حد لما وصفه بـ«التباس متعمد» تثيره إيطاليا. وكانت أحزاب اليمين الأوروبي قد شنّت في وقت سابق هجوماً لاذعاً على حكومة سانشيز، حيث اتهمت الحكومة الإسبانية بتحمل مسؤولية «الانهيار الحاصل». وفي بروكسل، أكدت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين أن «الصور القادمة من سبتة غير مقبولة»، مشدّدة على ضرورة حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتسريع عمليات إعادة المهاجرين. في المقابل، أرسل رئيس الوزراء الإسباني، أمس، رسالة إلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي، أعرب فيها عن استيائه من مواقف بعض الدول الأوروبية، وداعياً إلى اجتماع عاجل لوزراء داخلية الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد. ودافع سانشيز عن سياسة بلاده في ملفات الهجرة خلال السنوات الأخيرة، معتبراً أنها أسهمت بشكل كبير في تخفيض أعداد المهاجرين غير النظاميين وجعلت إسبانيا «ثاني أكثر الحدود الخارجية أمناً في الاتحاد الأوروبي» على الرغم من أنها العضو الوحيدة التي تمتلك حدوداً برّية مع القارة الأفريقية. وانتقد سانشيز دعوات بعض الدول إلى تعليق عضوية بلاده مؤقتاً في فضاء شنغن، معتبراً أن هذا الموقف يستند إلى «أحكام مسبقة، وأخبار كاذبة، وسوء فهم أو حسابات سياسية»، مضيفاً أنها تتعارض مع القانون الأوروبي والقانون الإنساني ومبادئ التضامن داخل الاتحاد.

مطالبة بتشديد ضبط الحدود

طالبت 22 دولة أوروبية، أمس السبت، برسالة بعثتها الى رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين (الصورة) ورئيس المجلس الأوروبي انطونيو كوستا، بتشديد ضبط حدود الاتحاد، على خلفية أزمة سبتة. وشاركت إيطاليا والمانيا واليونان بالرسالة، فيما لم تشارك فرنسا.

وتضيف هذه الأزمة ضغوطاً جديدة على حكومة رئيس الوزراء الإسباني باعتبارها ضغوطاً أوروبية، لا سيما أن حكومته تمرّ أصلاً بمرحلة سياسية معقدة في ظل أزمات الفساد التي طاولت مقربين من الحزب الاشتراكي، بمن فيهم زوجته بيغونيا غوميز وشقيقه ديفيد. إضافة إلى رئيس الوزراء الأسبق خوسيه رودريغز ثاباتيرو، إلى جانب تداعيات حرائق الغابات الواسعة التي استنزفت جهود الدولة وأثارت انتقادات في طريقة إدارة الأزمة وعدم الوقاية المسبقة، وضغوط المعارضة من أجل تقديم استقالته وإعلان انتخابات مبكرة. ليجد سانشيز نفسه اليوم أمام تحد جديد في احتواء التداعيات الداخلية والأوروبية لأزمة جديدة، جاءته من بلاد يحاول حتى الآن أن يكون دبلوماسياً معها إلى أبعد الدرجات.

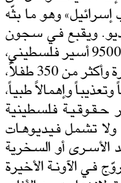

ترامب: نزاع الصحراء يجب أن ينتهي

قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أمس السبت، إنّ نزاع الصحراء «يجب أن ينتهي الآن»، معتبراً أنّ «أي مسار آخر يطيل أمد الوضع القائم هو أمر غير مقبول». وأضاف ترامب في برقية تهنئة بعث بها إلى ملك المغرب محمد السادس، بمناسبة الذكرى الـ27 لتوليه العرش: «الولايات المتحدة واضحة: نحن نعترف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، وندعم المقترح المغربي للحكم الذاتي الجادّ وذا المصداقية والواقعي باعتباره الأساس الوحيد للتوصل إلى حل عادل ودائم.. ستواصل الولايات المتحدة الدفع نحو إحراز تقدم لتحقيق هذا الهدف».

تقرير

أزمة التعيينات

الشراكة داخل مجلس القيادة اليمني مهددة

تعز ـ **فخر العزب**

تأتي استقالة وزير التخطيط والتعاون الدولي في الحكومة اليمنية المعيّن حديثاً، بدر محمد باسلمة، أول أمس الجمعة، لتضع التماسك الهش مجدداً داخل مجلس القيادة الرئاسي على المحك. وتحوّل التعديل الوزاري المحدود الذي أصدره رئيس المجلس رشاد العليمي، في 23 يوليو/تموز الماضي، إلى صدمة سياسية تكشف عمق الفجوة والتباينات بين أقطاب السلطة المعترف بها دولياً في اليمن. وبينما كان يُفترض بهذا التعديل، الذي شمل تعيين أفراح الزوبة وزيرةً للخارجية وباسلمة وزيراً للتخطيط وعهد جعسوس وزيرة للإدارة المحلية، أن يعكس وحدة القرار وموافقة أعضاء القيادة الرئاسي الثمانية، كما نص القرار الجمهوري، تعثر أداء اليمين الدستورية لباسلمة وجعسوس إثر خلافات داخل مجلس القيادة الرئاسي، وفق ما كشفته في وقت سابق مصادر لـ«العربي الجديد».

العليمي خلال خطاب من الرياض، 20 يوليو 2026 (سبا)

كما سارعت استقالة باسلمة، التي وصفها بأنها «جرس إنذار وصرخة حيّة»، لتؤكد غياب التوافق الحقيقي وحالة الانسداد السياسي الداخلي، وتكشف عن أزمة ثقة بين أعضاء المجلس، تتجدد مع كل استحقاق.

لم يكن هذا التعديل في هيكل الحكومة مجرد خلاف إداري على توزيع الحقائب والمحاصصة السياسية، بل جاء في توقيت بالغ الخطورة والتعقيد، إذ تتصاعد نُذر المواجهة الشاملة مع جماعة الحوثيين، وتتزايد التحشيدات العسكرية على مختلف جبهات التماس، في مأرب، وشبوة، وتعز، والساحل الغربي، كما تتصاعد مؤشرات على تآكل الهُدنة المفترضة وانعدام فرص الرهان على تماسكها، بعد ما يزيد عن أربعة أعوام على إعلانها (في 2022). وفي الوقت الذي تسعى فيه القوى اليمنية المناهضة للحوثيين والدول الراعية، وفي مقدمتها السعودية، إلى رصّ الصفوف وتثبيت هيبة الدولة واستعادة مؤسساتها، تأتي هذه الانقسامات لتسلّط الضوء على ضعف الجبهة السياسية للحكومة المعترف بها دولياً، وغياب الرؤية الموحدة لدى مجلس القيادة الرئاسي الذي تشكّل في إبريل/نيسان 2022 لإدارة المرحلة الانتقالية. يمنح ذلك في المقابل جماعة الحوثيين فرصة أخرى لاستغلال هذا الشلل المؤسسي، ووضع الحكومة اليمنية أمام اختبار وجودي يهدد مكاسبها الميدانية والسياسية المتبقية.

في محاولة لاحتواء تردّدات هذه الأزمة والحدّ من تداعياتها المتنامية، تحرّك رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي، نحو تفعيل دوائر الحوار الداخلي، إذ عقد اجتماعاً موسعاً، أول من أمس الجمعة في الرياض، ضم رئيس هيئة التشاور والمصالحة محمد الغيثي، ونوابه عبد الملك المخلافي وصخر الوجيه وأكرم العامري، إلى جانب أمناء عموم الأحزاب والمكونات السياسية المنضوية تحت مظلة الهيئة. وحذّر من أن التطورات الأخيرة تضع القوى المناهضة للحوثيين أمام مسؤولية تاريخية تتجاوز «الحسابات السياسية الضيقة» وترتقي إلى مستوى خطورة التهديدات القائمة.

وتبرز المعضلة الأعمق لمجلس القيادة الرئاسي في طبيعة تشكيلته القائمة على توازنات هشّة بين قوى ومكونات ذات أيديولوجيات وأجندات سياسية متضاربة. فالمجلس يضم ثمانية أعضاء يحملون مشاريع تأسيسية متناقضة تتجاوز التباين السياسي الاعتيادي، وبينما يتبنى المجلس الانتقالي الجنوبي مشروع «فك الارتباط» وإعادة تأسيس دولة الجنوب، تتمسك أحزاب وتكتلات سياسية أخرى بمشروع «الدولة الاتحادية» ومرجعيات الحوار الوطني. من جهة أخرى تركز تكتلات عسكرية على مشروع استعادة صنعاء وإسقاط الانقلاب من دون الانكفاء بأطر الإصلاح السياسي المؤجل.

تتجاوز خطورة الانسداد السياسي في رأس السلطة المكاتب والوزارات لتلقي بظلالها المباشرة على الميدان العسكري. ففي الوقت الذي ترفع فيه القوى اليمنية المناهضة للحوثيين جاهزيتها لمواجهة سيناريوهات اندلاع معركة شاملة، تصطدم هذه الاستعدادات بعقبة هيكلية تتمثل في غياب «غرفة عمليات مشتركة» حقيقية، كما تصطدم بإخفاق المجلس الرئاسي في حسم ملف دمج وتوحيد التشكيلات العسكرية والأمنية المتعدّدة تحت مظلتّي وزارتّي الدفاع والداخلية بشكل كامل. في هذا الصدد اعتبر المحلل السياسي اليمني عبد الله دويلة، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الانفراد بالقرار الخاص بالتعديل الوزاري، وما تلاه من تصعيد علني حول التعيينات الأخيرة ألحق ضرراً بليغاً بمركز مجلس القيادة الرئاسي وهيبته السياسية». وشدد دويلة على أنّ المشهد الإقليمي والدولي والتطورات الميدانية في اليمن لا يحتمل مثل هذا الإرباك السياسي، موضحاً أن البلاد «أمام لحظة مفصلية تتطلب تحشيداً لمعركة مرتقبة مع جماعة الحوثيين، ورفع معنويات الشارع والجيش».

من جانبه، أكد الكاتب الصحافي اليمني سلمان المقرمي، لـ«العربي الجديد»، أنّ صيغة «التوافق» التي بُنيَ عليها المجلس تحوّلت بالكامل إلى آلية لتعطيل مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والاقتصادية والخدمية، بحيث «لا توجد مؤسسة واحدة تعمل بحد أدنى من الكفاءة دون تدخل سعودي مباشر». وأشار إلى أنّ «خطاب الحكومة بات متخبطاً، يدّعي الحرص على حماية السيادة والملاحة الدولية، بينما يأنف المسؤولون عن زيارة المعسكرات أو صرف مرتبات المقاتلين»

متابعة

بن غفير يستقوي على أسيرة: السجن ليس فندقاً

رام الله ـ **العربي الجديد**

لا يوفر وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، فرصةً، للتذكير بأجندته المتطرفة تجاه الأسرى الفلسطينيين، والتي استغل منصبه من أجل تنفيذها، ضمن أجندات عدة عمل على تكريسها، ابتداء من خططه التهويدية المتعلقة بالمسجد الأقصى، إلى سياسة الاستيطان، وصولاً إلى استغلال المنصب لفرض النيل من أبسط حقوق الأسرى الفلسطينيين كآلية عمل في الوزارة، ما عدا دفعه بقانون إعدام الأسرى، مروجاً له كانتصار سياسي كبير. ويوم أول من أمس الجمعة، نشر بن غفير، مقطع فيديو جديداً لإنسانياً آخر له، هدفه حشد الإعجاب من أنصاره المتطرفين، وممارسة الضغط المعنوي على الفلسطينيين، ضمن سياسة التنكيل اليومية بهم، ضارباً عرض الحائط النفور الدولي العام منه، كوزير إسرائيلي متطرف وعنصري، بما يراه حتى حلفاء إسرائيل، يعقّد سياستهم في المنطقة.

وسخر بن غفير في الفيديو، الذي نشره من داخل أحد السجون الإسرائيلية، من أسيرة فلسطينية اشتكت سوء ظروف اعتقالها وافتقارها إلى مقومات الحياة الأساسية، بقوله إنّ «السجن ليس فندقاً»، حيث سألها عبر مترجم عن حالها في السجن، فأجابت بأنّها ليست جيدة، وأنها أصيبت بالاكتئاب وتضررت حالتها النفسية. ثم سألها باستقواء: «كيف هي ظروف الاعتقال هنا؟»، فقالت: «ليس هناك طعام جيد، أو مياه نظيفة، ولا أي شيء»، ليردّ «لا يجب أن يكون الطعام جيداً، فهذا ليس فندقاً، ومن يقم بأشياء يجب أن يفكر في عواقبها. من يرتكب جريمة فعليه أن يتعلم خصوصاً لو كانت ضد شعب إسرائيل». وأضاف مخاطباً الأسيرة: «هذا ليس فندقاً، كان في السابق كذلك ولم يعد، يجب أن تفكري في فعلتك».

ومنذ توليه منصبه أواخر 2022، عمد بن غفير إلى تشديد ظروف اعتقال الأسرى الفلسطينيين، بما يشمل اتباع سياسة التجويع والإهمال الطبي، فضلاً عن التعذيب والعزل. ومنع بن غفير زيارات ممثلي الصليب الأحمر الدولي للأسرى الفلسطينيين داخل السجون ومراكز الاحتجاز المختلفة منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، وكان حاول الاحتفال بفتح زجاجة شمبانيا بعد مصادقة الكنيست في 30 مارس/آذار الماضي بالقراءة الثالثة والنهائية على قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين الذين تتهمهم دولة الاحتلال بتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية. ووصل الأمر بن غفير، لطرح فكرة «سجن التماسيح» للمهاجرين غير النظاميين إلى مدينة سبتة موجة من التحركات والانتقادات الأوروبية ضد حكومة سانشيز، لعل أبرزها إعلان رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني عن قرار فرض إجراءات رقابية على القادمين من إسبانيا في رحلات جوية أو بحرية، معتبرة أن هذ القرار لن يشمل سوى المواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي «واستثنائياً لحماية الأمن القومي». وكانت قد أعلنت تعليق العمل مؤقتاً بحرية التنقل داخل اتفاقية شنغن مع إسبانيا، إلا أنها أوضحت أن الإجراءات لن تطاول المواطنين الإسبان أو مواطني الاتحاد الأوروبي. وردّت الخارجية الإسبانية على إجراءات السلطات الإيطالية، وقال وزير الخارجية خوسيه مانويل الباريس إن «سلامة فضاء شنغن مضمونة بالكامل»، داعياً إلى وضع حد لما وصفه بـ«التباس متعمد» تثيره إيطاليا. وكانت أحزاب اليمين الأوروبي قد شنّت في وقت سابق هجوماً لاذعاً على حكومة سانشيز، حيث اتهمت الحكومة الإسبانية بتحمل مسؤولية «الانهيار الحاصل». وفي بروكسل، أكدت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين أن «الصور القادمة من سبتة غير مقبولة»، مشدّدة على ضرورة حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتسريع

> طالبت إسبانيا بوضع حد لما وصفته بـ«التباس متعمد» تثيره إيطاليا

بن غفير في الكنيست، القدس المحتلة، 20 مايو 2026 (عصير ليفي/ Getty)

في ديسمبر/كانون الأول الماضي مع مفوض مصلحة السجون، كوبي يعقوبي، واقترح إنشاء سجن أمني تحيط به التماسيح لمنع محاولات الهروب. وفي أكتوبر 2025، ظهر بن غفير في مقطع فيديو واقفاً أمام صف من الأسرى الفلسطينيين المدّنيين أرضاً وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، داعياً إلى «إعدام الإرهابيين». وخلال العدوان على غزة، اقتحم وزير الأمن القومي الإسرائيلي سجن العزل الفردي حيث يقبع الأسير القيادي في «فتح» مروان البرغوثي، وهدّده بالقتل بقوله إنه «سيمحو كل من يعبث مع شعب إسرائيل» وهو ما بثّه أيضاً عبر فيديو. ويقبع في سجون الاحتلال نحو 9500 أسير فلسطيني، بينهم 94 أسيرة وأكثر من 350 طفلاً، يعانون تجويعاً وتعذيباً وإهمالاً طبياً، وفقاً لتقارير حقوقية فلسطينية وإسرائيلية. ولا تشمل فيديوهات بن غفير تهديد الأسرى أو السخرية منهم، بل إنّه روّج في الآونة الأخيرة بفيديوهات عدة، لانزعاجه من الأذان، وطرح حزبه «القوة اليهودية» مشروع قانون لحظره في القدس والداخل المحتل، وهو ما صوّت عليه الكنيست بالقراءة التمهيدية في يوليو/تموز الماضي.

تقرير

يتخوف باحثون من أن تؤدي مطالب دونالد ترامب للدول الحليفة الآسيوية بزيادة إنفاقها الدفاعي، إلى نتائج عكسية قد تضعف الهيمنة الأميركية في المنطقة و تضرّ بالصناعات العسكرية للولايات المتحدة، ما يفيد الصين

تدريبات للجيشين الفيليبيني والكوري الجنوبي في الفيليبين، 20 يونيو 2026 (إيزرا أكايان/Getty)

الهيمنة الأميركية على المحك

ترامب ومنطقة آسيا والهادئ

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

ألقت مطالب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن يزيد حلفاء واشنطن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ من إنفاقهم الدفاعي، المزيد من الأعباء على عاتق هذه الدول. وقد جدّد ذلك تساؤلات حول مدى قدرة هؤلاء الحلفاء على الاعتماد على الولايات المتحدة للمساعدة في ردع دول مثل الصين وكوريا الشمالية. ودفعت هذه المخاوف باتجاه زيادة التركيز على تطوير صناعاتهم الدفاعية الخاصة. ويرى مراقبون صينيون، أن ذلك قد يضعف في نهاية المطاف الهيمنة الأميركية في تجارة الأسلحة العالمية، لصالح مصنعي الأسلحة المحليين الذين قد يكونون المستفيدين الرئيسيين.

وضمن استراتيجية الأمن القومي التي صدرت في ديسمبر/كانون الأول الماضي، حثّت إدارة ترامب الحلفاء مثل اليابان وكوريا الجنوبية على إنفاق المزيد على الدفاع الجماعي لتعزيز قدرتهم على ردع العدوان (زيادة الإنفاق الدفاعي إلى ما بين 3,5% و5% من ناتجهم المحلي الإجمالي)، وقالت إن هذا الأمر ضروري لردع الخصوم وحماية سلسلة الجزر الأولى، وهي سلسلة من الجزر والأرخبيلات التي تمتد من اليابان إلى الفيليبين. وتقع هذه السلسلة بين البرّ الرئيسي للصين والمحيط الهادئ، وقد تمّ تحديدها بوصفها حاجزاً استراتيجياً يمكن استخدامه لمنع الوصول إلى المياه المفتوحة. وتزداد أهميتها بسبب حقيقة أن تايوان تقع في قلبها، إذ تعتبرها بكين جزءاً من الصين ويجب إعادة توحيدها بالقوة إذا لزم الأمر. يُذكر أن معظم الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة، لا تعترف بتايوان دولةً مستقلة، لكن واشنطن تعارض أي محاولة للاستيلاء على الجزيرة ذات الحكم الذاتي بالقوة وتلتزم بتزويدها بالأسلحة. في قراءته لتداعيات دعوة ترامب، قال المختص في الشأن الآسيوي في معهد فودان للدراسات والأبحاث، جينغ وي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن العديد من الدول الآسيوية تعاني من أجل الحفاظ على هذه الزيادة الهائلة في الإنفاق الدفاعي، ويمكن أن تؤدي النسبة العالية للغاية من الإنفاق العسكري إلى تآكل الميزانيات في المجالات الرئيسية مثل الصحة العامة والتعليم وسبل عيش الناس، وقد يتسبّب ذلك في إطلاق احتجاجات شعبية قوية وردات فعل سياسية عنيفة في العديد من البلدان التي تعاني من ضغوط على اقتصاداتها المحلية، مثل اليابان وكوريا الجنوبية.

وأضاف جينغ أن الأمر لا يقتصر على فرض قيود اقتصادية وسياسية داخلية شديدة على الحلفاء، بل قد يكون له أيضاً أثر عكسي على المصالح الاستراتيجية الأميركية من خلال تسريع سباق التسلح الإقليمي بين الحلفاء وإضعاف الهيمنة العسكرية الأميركية التقليدية، فضلاً عن أن الإفراط في تحفيز هذه الدول على توسيع ترسانتها العسكرية وتحميل جيوشها مسؤوليات تتجاوز نطاق الدولة، قد يؤدي إلى وضع أمني إقليمي أكثر تعقيداً، ما يُفاقم المعضلة الأمنية وزيادة خطر الاشتباكات العرضية.

انتقد المرشح للكونغرس الأميركي جون ناغل، أمس السبت، هرولة أعضاء بالكونغرس إلى الصين. وكتب على «إكس»: «حاكم مينيسوتا تيم والتز زار الصين، برني ساندرز زار الصين، مرشد إلهان عمر كان شيوعياً».

ولفت جينغ إلى أنه بمجرد أن يُنشئ حلفاء واشنطن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ أنظمة دفاعية كبيرة ومستقلة ذاتياً، سيقلّ اعتمادهم بطبيعة الحال على المظلة العسكرية الأميركية بشكل ملحوظ، وقد يؤدي ذلك إلى إضعاف كبير لسيطرة واشنطن على المسار الجيوسياسي للمنطقة، بما في ذلك استراتيجيتها الشهيرة في منطقة المحيطين الهادئ والهندي لاحتواء النفوذ الصيني.

من جهته، رأى الباحث في معهد جيانغ شي للدراسات السياسية، لين وي، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه من أجل تحقيق الدفاع المستقل وفق الرؤية الأميركية، سيقوم العديد من الحلفاء بدعم مؤسساتهم الصناعية العسكرية، ما يقلّل من طلبات شراء الأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة، وهذا يؤثر بشكل مباشر على سوق تصدير صناعة الدفاع المحلية الأميركية. وأضاف: «إلى جانب ذلك، أدّت التصريحات والإجراءات التي اتخذها ترامب مثل سحب قطع ومعدات عسكرية من المنطقة باتجاه الشرق الأوسط، وحديثه الصريح وغير الدبلوماسي عن الحلفاء وتقاعسهم عن المشاركة في خططه السابقة بشأن حماية حرّية الملاحة في مضيق هرمز، وكذلك عدم تقديم ضمانات بالدفاع عن تايوان في حال تعرضها لهجوم صيني، كل ذلك أثار تساؤلات حول الالتزام العسكري العالمي للولايات المتحدة، وهذا قد يدفع الطلب على المعدات العسكرية وأنظمة الدفاع سواء في أوروبا أو منطقة آسيا والمحيط الهادئ».

ولفت الباحث في معهد جيانغ شي، إلى أن هناك بعض القوى الكبرى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ مثل الهند وأستراليا، تتفق على ضرورة تغيير الوضع الراهن استجابةً للحقائق الجيوسياسية الجديدة التي أحدثها صعود الصين الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي، غير أن قلّة من اقتصادات هذه الدول تعتقد أن هدف إدارة ترامب المتمثل في تخصيص 5% من الناتج المحلي الإجمالي للإنفاق الدفاعي أمرٌ ممكن اقتصادياً أو حتى سياسياً. يشار إلى أن رئيس أركان الدفاع الهندي، أنيل شوهان، استبعد إمكانية زيادة الإنفاق الدفاعي إلى 5% في المستقبل القريب. بدورها، أعلنت الفيليبين أنها لا تستطيع تحقيق هذا الهدف، مُشيرةً إلى محدودية مواردها المالية.

الحدث

أوكرانيا تُغرق سفينة لـ«روساتوم» في البحر الأسود

وسط تصعيد كييف وموسكو ضرباتهما على سفن الشحن، أغرقت مسيّرات أوكرانية سفينة تابعة لوكالة روساتوم النووية الروسية في البحر الأسود، ضمن ضربات قال الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس السبت، إنها «تنقل الحرب مجدداً إلى داخل روسيا». في المقابل أسفرت هجمات روسية على أوكرانيا، ليل الجمعة-السبت، عن مقتل تسعة أشخاص، فيما أظهر تحليل أجرته وكالة فرانس برس لبيانات القوات الجوية الأوكرانية، نُشر أمس، أن روسيا أطلقت عدداً قياسياً من الصواريخ على أوكرانيا خلال شهر يوليو/ تموز الماضي، بلغ 376 صاروخاً، بما يمثل أكثر من ضعف العدد الذي أُطلق في شهر يونيو/ حزيران الماضي.

وقال مدير «روساتوم» أليكسي ليخاتشيف في بيان، أمس، إن «الهجوم الذي شنّته طائرتان مسيّرتان تابعتان للقوات المسلحة الأوكرانية على السفينة يانينا وقع على بعد 130 ميلاً من نوفوروسيسك»، مضيفاً أنها «كانت سفينة حاويات عادية تبحر في المياه الدولية وتحمل بضائع مدنية». ولفت ليخاتشيف إلى أن «طاقم السفينة أخلاها بطريقة منظمة ومنسّقة بعدما بدأت بالغرق. وأُنقذ جميع أفراد الطاقم البالغ عددهم 17 شخصاً وهم بصحة جيدة». من جهته عبّر زيلينسكي على منصة إكس، أمس، عن الامتنان «للمحاربين الأوكرانيين الذين ينقلون الحرب مجدداً إلى داخل روسيا ويردون على هجماتها التي تستهدف الحياة (المدنيين)»، مضيفاً أن «أهدافنا هي منشآت محددة بوضوح تدعم المجهود الحربي». وأوضح أن «ضرباتٍ خلال الليل (الجمعة-السبت)، حققت إصابات ناجحة في البحر الأسود وبحر آزوف، كما استهدفت سفينة حاويات روسية خاضعة للعقوبات تحمل اسم يانينا (Yanina)، وترفع العلم الروسي تبلغ حمولتها أكثر من 100 ألف طن». بينما نشر فيديو عن الضربات، قال زيلينسكي إنه «بفضل دقة قواتنا الدفاعية، أُغرقت السفينة في قاع البحر». ولفت إلى أن «وحدات من جهاز الأمن الأوكراني استهدفت البنية التحتية لثلاث مصافٍ للنفط الروسي في جمهورية باشكورتوستان (جنوب جبال الأورال)». في غضون ذلك، ذكر موقع أسترا الإخباري الروسي، أمس، أن مسيّرة أوكرانية سبّبت اندلاع النار في مصفاة نفط في مدينة أوفا (في باشكورتوستان). كما أعلنت السلطات المعينة من روسيا في شبه جزيرة القرم، أن امرأة قُتلت وأصيب شخصان في هجوم بمسيّرة على مدينة سيفاستوبول.

من جهة أخرى قالت السلطات الأوكرانية، أمس، إن تسعة أشخاص على الأقل قتلوا وأصيب أكثر من 30 شخصاً آخر في كييف وحدها، إثر هجمات روسية ليل الجمعة-السبت. وأشار زيلينسكي، غداة الهجمات، إلى أن الصواريخ الاعتراضية الخاصة بمنظومة الدفاع الجوي «باتريوت» الأميركية نفدت من البلاد. وأوضح أن كييف لم تتمكن إلا من إسقاط صاروخ باليستي واحد من أصل 27 صاروخاً خلال الهجوم، بسبب افتقار البلاد إلى الصواريخ الاعتراضية اللازمة لتشغيل منظومات «باتريوت». وقال إنه «من الضروري أن يسمع الشركاء أن هذه الإمكانيات ليست مطلوبة لتخزينها في مكان ما بانتظار سيناريوهات افتراضية، ولكنها مطلوبة هنا والآن لاحتواء الحرب الروسية في أوكرانيا ووقفها».

وفي هذا السياق برز تحفظ الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بالسماح لأوكرانيا بإنتاج صواريخ «باتريوت»، خلافاً لما أعلنه الشهر الماضي. فقد قال ترامب حيال هذا الأمر، أول من أمس الجمعة للصحافيين خلال اجتماع لمجلس الوزراء في منتجع كامب ديفيد: «يجب أن نتوخى الحذر الشديد. حالياً لم نوافق على ذلك لكننا نناقش الأمر، لكن من الصعب أن نمنح هذا النوع من التكنولوجيا. هناك من قد ينقلبون عليكم يوماً ما إذا حصلوا على هذه التكنولوجيا».

(رويترز، فرانس برس، العربي الجديد)

آثار القصف الروسي على كييف، 1 أغسطس 2026 (حساب زيلينسكي على إكس)

متابعة

إقليم تيغراي
معارك بين القوات الحكومية ومتمرّدين

جنديان إثيوبيان في أمهرة، 16 ديسمبر 2021 (ميناسي وندميو هايلو/الأناضول)

اندلعت معارك بين القوات الاتحادية الإثيوبية ومتمردين من الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي في شمال البلاد، بحسب ما أفاد قيادي في الجبهة ووكالة فرانس برس، أمس السبت، في تصعيد يثير مخاوف من تجدّد الحرب.

وقال الرجل الثاني في الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي أمانويل أسيفا للوكالة: «شنّت الحكومة الاتحادية هجوماً هذا الصباح (أمس السبت) على قوات تيغراي في شيرينا» بالقرب من الحدود مع السودان، مضيفاً أنّ المعارك «لا تزال مستمرة». وتتمركز قوات إثيوبية ومتمرّدو جبهة تحرير تيغراي منذ أشهر على حدود إقليم تيغراي في الشمال الإثيوبي، في حين يتبادل الطرفان الاتهامات بمحاولة إشعال نزاع جديد.

وبحسب أمانويل، تدور المعارك التي تستخدم فيها «المدفعية الثقيلة» في غرب تيغراي، وهي منطقة متنازع عليها تسيطر عليها جماعات قومية من ولاية أمهرة المجاورة. ولم يردّ المتحدث باسم القوات الاتحادية الإثيوبية على طلبات «فرانس برس» للحصول على معلومات. وشهد إقليم تيغراي، البالغ عدد سكانه نحو 6 ملايين نسمة، بين نوفمبر/تشرين الثاني 2020 ونوفمبر 2022 حرباً بين الجبهة والقوات الفيدرالية أوقعت ما لا يقل عن 600 ألف قتيل وفقاً لتقديرات الاتحاد الأفريقي. وكان جرى التوقيع في نوفمبر 2022 على اتفاق بريتوريا للسلام بين الحكومة الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، بقيادة دبرسيون ميكائيل، في جنوب أفريقيا، بهدف إنهاء الحرب. ونص الاتفاق وقتها على وقف القتال، ونزع سلاح قوات تيغراي تدريجياً، وعودة سلطة الحكومة الفيدرالية إلى الإقليم، وانسحاب القوات غير الفيدرالية، مع ضمان وصول المساعدات الإنسانية واستئناف الخدمات الأساسية، إضافة إلى حل الخلافات عبر الحوار السياسي لتحقيق الاستقرار، لتجاوز مرحلة الحرب في الإقليم التي وصفت بأنه من أكثر النزاعات دموية حديثاً، كما أدت الحرب إلى نزوح ما يزيد على مليونَي شخص داخل إثيوبيا، إضافة إلى مئات الآلاف من اللاجئين الذين فرّوا إلى دول مجاورة.

(العربي الجديد، فرانس برس)

شوارع مظلمة بعد إغلاق المحلات التجارية في وسط القاهرة، 28 مارس 2026 (سيد حسن/ Getty)

تقرير

مصر... رفع أسعار الكهرباء يفاقم الضغوط المعيشية

فيما تطالب الحكومة المصرية بـ«الاصطفاف الوطني» لمواجهة تداعيات الحرب واستهداف مسيّرة لميناء دمياط، فاقم رفع أسعار الكهرباء الضغوط المعيشية وأثار انتقادات

القاهرة ـ **عادل صبري**

بعد يومين من دعوات الحكومة إلى «الاصطفاف الوطني» في مواجهة تداعيات التوترات الإقليمية، وما صاحبها من مخاوف على إمدادات الطاقة عقب هجوم مسيّرة مجهولة على سفينتَي شحن وتسييل الغاز في ميناء دمياط شمال القاهرة، وجدت السلطات المصرية نفسها أمام أزمة داخلية جديدة؛ بعدما أعلنت وزارة الكهرباء تطبيق تعرفة جديدة للاستخدامات المنزلية بمتوسط زيادة يبلغ 12%. فجّرت الخطوة موجة واسعة من الانتقادات داخل البرلمان وغضباً شعبياً على مواقع التواصل الاجتماعي، وأعادت الجدل حول وتيرة زيادة أسعار المحروقات والطاقة والخدمات الأساسية وتأثيرها على التضخم وتكاليف معيشة المواطنين. وجاء قرار الزيادة بعد أقل من شهر من تأكيد وزير الكهرباء والطاقة المتجدّدة، محمود عصمت، أن الوزارة لا تعتزم رفع أسعار الكهرباء حتى نهاية العام، مشيراً آنذاك إلى أنّ متوسط سعر بيع الكيلوواط/ساعة بلغ نحو 2,64 جنيه (الدولار= نحو 51 جنيهاً)، وأن الدولة ما زالت تتحمل جانباً كبيراً من تكلفة الإنتاج.

زيادة «كبيرة ومفاجئة»

لكن بيان وزارة الكهرباء الصادر أمس أعلن إقرار تعرفة محاسبية جديدة للاستخدامات المنزلية مع تثبيت سعر الشريحة الأولى فقط، بينما ارتفعت باقي الشرائح بمتوسط 12%، مبرراً القرار بالحفاظ على استدامة منظومة إنتاج ونقل وتوزيع الكهرباء، وتحقيق التوازن بين التكلفة الفعلية وأسعار البيع، مع مراعاة البعد الاجتماعي.

وفي بيان صادر عن مجلس الوزراء، أكدت الوزارة أن الدولة ما زالت تتحمل نحو 100 مليار جنيه سنوياً كفارق بين تكلفة إنتاج الكهرباء وسعر بيعها للمستهلكين، موضحة أن المواطن لا يزال يسدّد جزءاً من التكلفة الفعلية بينما تتحمل الخزانة العامة باقي الدعم وفقاً لمستوى الاستهلاك. من جانبها، قالت الخبيرة الاقتصادية ورئيسة حزب الدستور، وفاء صبري، إنّ الزيادة الجديدة في أسعار الكهرباء جاءت «كبيرة ومفاجئة»، مشيرة إلى أنّها ستنعكس على فاتورة استهلاك الشهر الجاري، واعتبرت أن توقيت القرار يثير تساؤلات بشأن تقدير الحكومة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها المواطنون.

القرار يأتي في سياق سلسلة من الزيادات التي شهدها قطاع الطاقة منذ بداية العام

وأضافت صبري في تصريحات لـ«العربي الجديد» أنّ الحكومة تبدو من وجهة نظرها «منفصلة تماماً عن الواقع»، متسائلة عمّا إذا كانت تعتبر الأزمات الخارجية فرصة لتمرير زيادات في الأسعار، مستشهدة بقرار سابق لرفع أسعار البنزين خلال فترة العمليات العسكرية بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة في مارس/ آذار الماضي، وما تبعه من زيادات متعدّدة في قيمة فواتير استهلاك المحروقات والكهرباء والخدمات العامة. ورأت صبري أنّ المنطق يقتضي، في أوقات الأزمات الخارجية، العمل على الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية والحدّ من أسباب الغضب والتذمّر، لا زيادة الأعباء على المواطنين. وتساءلت عن آلية اتخاذ قرار زيادة أسعار الكهرباء، قائلة إنها لا تعتقد أن وزيراً يمكنه اتخاذ مثل هذا القرار منفرداً، مرجحة أن يكون قد صدر بعلم رئيس مجلس الوزراء واللجنة الوزارية المختصة بتسعير الطاقة، ومضيفة أنه إذا كان الأمر بخلاف ذلك، فإنه يعكس مشكلة في منظومة إدارة الملف في الدولة بأسرها.

ديون قطاع الكهرباء

وأرجعت الخبيرة الاقتصادية الزيادات إلى ما وصفته بالأزمة الكبيرة في حجم الدين العام وتكاليف خدمته، معتبرة أن المواطنين «ليسوا مسؤولين» عن هذه الديون، وأن الحكومة مطالبة بالبحث عن مصادر أخرى لتوفير السيولة اللازمة لسداد الالتزامات بدل تحميل المواطنين أعباء إضافية، كما انتقدت استمرار بيع أصول وأراضي الدولة، معتبرة أن ذلك «غير مقبول» ولا يمكن أن يستمر دون مخاطر على الدولة، خاصة مع استمرار الحكومة في طلب المزيد من القروض الأجنبية.

وأشارت إلى ما ورد في بيانَي مجلس الوزراء ووزارة الكهرباء بشأن استمرار وجود ديون على قطاع الكهرباء بقيمة 100 مليار جنيه، متسائلة عن الفارق بين هذا الرقم وتصريحات سابقة للمهندسة نائب وزير الكهرباء، صباح مشالي، التي قالت خلالها إن ديون القطاع بلغت نحو 400 مليار جنيه، وأضافت: «إذا كانت الديون قد انخفضت إلى 100 مليار جنيه، فهل يعني ذلك أنه جرى سداد 300 مليار جنيه في فترة وجيزة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أن عبء هذه الديون يُنقل إلى المواطنين بهذه السرعة الكبيرة، بعد سداد 75% من قيمتها خلال عدة أشهر عبر رفع أسعار الطاقة للمصانع والمستهلكين بالمنازل والأغراض التجارية والزراعية لتتجاوز الحد الاقتصادي المعلن من مرفق الكهرباء عند 2,25 جنيه للكيلوواط/ساعة».

وقالت صبري إنّ الأزمة، من وجهة نظرها، مرشحة للتفاقم في ظل استمرار الاقتراض ووجود ديون متبادلة بين الهيئات العامة والوزارات، بعضها معلن وبعضها غير معلن، مؤكدة أن الضغوط الاقتصادية على المواطنين تتزايد بصورة كبيرة، ومحذرة من أن استمرار الأوضاع الحالية قد يؤدي إلى حالة من الاحتقان الاجتماعي. وتابعت أن المواطنين أبدوا قدراً كبيراً من الصبر وتحمل المسؤولية رغم الظروف الاقتصادية الصعبة، متسائلة: «إلى متى؟»، ومشيرة إلى أن كثيراً من الأسر باتت تواجه صعوبة في سداد فواتير الخدمات أو الإيجارات.

ارتفاع تكاليف النقل والإنتاج

في السياق ذاته، يؤكد اقتصاديون أن القرار يأتي في سياق سلسلة من الزيادات التي شهدها قطاع الطاقة منذ بداية العام الجاري، مشيرين إلى أنّ الحكومة رفعت خلال شهرَي مارس/ آذار وإبريل/ نيسان 2026 أسعار الكهرباء لعدد من القطاعات غير المنزلية، وشملت الأنشطة التجارية والخدمية، ومرافق المياه والري، ومترو الأنفاق، كما أقرت مؤخراً زيادة تقارب 20% على الكهرباء الموردة للأنشطة التجارية كثيفة الاستهلاك خلال ساعات الذروة، في إطار خطة لترشيد الأحمال دون اللجوء إلى الإغلاق المبكر للمحال. كما شهدت الفترة نفسها زيادات جديدة في أسعار المحروقات ضمن برنامج إصلاح دعم الطاقة، وهو ما انعكس تدريجياً على زيادة تكاليف النقل والإنتاج وأسعار السلع والخدمات، في وقت لا تزال فيه معدلات التضخم تؤثر على القوة الشرائية للأسر المصرية.

ويرى اقتصاديون أنّ رفع أسعار الكهرباء لا يقتصر أثره على فاتورة الاستهلاك المنزلي، وإنما يمتد إلى مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية، بما ينعكس على تكلفة السلع وأسعارها النهائية.

رأي | **محمد جمال عرفة**

كيف سرّعت الحرب سباق الممرات التجارية؟

من أبرز النتائج التي ترتبت على الحرب الأميركية الإيرانية، والتي دار جزء منها حول الطرق التجارية التقليدية مثل مضيق هرمز وباب المندب، أنها سرّعت سباق «الممرات التجارية الجديدة»، وأعادت إحياء مشاريع طرق تتجاوز مضيق هرمز مثل: الممر الهندي الأوروبي، والموانئ السورية والعراقية، وخطوط السكك الإقليمية، ومشاريع البحر الأحمر، وأصبح الحديث يدور عن «عالم يتجاوز هرمز».

فلم تعد الحرب بين الولايات المتحدة وإيران مجرد مواجهة عسكرية أو أزمة أمنية في الخليج، بل تحولت إلى نقطة تحول في الاقتصاد العالمي، بعدما كشفت هشاشة الاعتماد على مضيق هرمز بوصفه أحد أهم شرايين الطاقة والتجارة الدولية. فإغلاق المضيق عدة مرات ولأشهر، وتعطل وتكدس حركة السفن (600 ناقلة وحاوية) وارتفاع تكاليف التأمين والشحن، دفع الحكومات والشركات إلى تسريع البحث عن بدائل، وأدى إلى تحول مشاريع النقل التي بقيت حبيسة الدراسات لسنوات «أولوية استراتيجية».

قبل الحرب، كان الحديث عن الممرات التجارية الجديدة يدور في إطار الأفكار والمنافسة الجيوسياسية بين الولايات المتحدة والصين، لكن جاءت الأزمة الأخيرة لتمنح هذه المشاريع زخماً كبيراً، لأن مسألة تنويع طرق التجارة باتت قضية أمن قومي واقتصادي بالنسبة لدول المنطقة والقوى الكبرى على حد سواء. يمر عبر مضيق هرمز نحو خُمس تجارة النفط العالمية، إضافة إلى كميات ضخمة من الغاز الطبيعي المسال، ما جعله طوال عقود أهم ممر للطاقة في العالم، لكن الحرب الأخيرة أثبتت أن الاعتماد المفرط على هذا الممر يمثل مخاطرة استراتيجية، بعدما تعطلت حركة السفن، وارتفعت تكاليف التأمين، واضطرت شركات الطاقة إلى إعادة جدولة صادراتها والبحث عن منافذ بديلة.

الدرس الأبرز الذي أفرزته الحرب يتمثل في انتهاء مرحلة الاعتماد على ممر تجاري واحد

كلّ ذلك جعل البحث يدور عن «عالم يتجاوز هرمز» لأنّ الضرر لم يقتصر على الدول الخليجية المصدرة للنفط، بل امتد إلى الأسواق العالمية التي واجهت اضطراباً في الإمدادات وارتفاعاً في تكاليف النقل، الأمر الذي دفع العديد من الحكومات إلى إعادة النظر في استراتيجياتها اللوجستية. ولا يعني هذا بالضرورة التخلي كلياً عن هرمز فبه تمر الكابلات البحرية التي «تُشكل نقطة ضعف للاقتصاد الرقمي في المنطقة» ومن الصعب إبدال مسارها حيث تمر عبر الكابلات البحرية 99 % من حركة بيانات الإنترنت العالمية، ويمر عبر قاع مضيق هرمز نحو 10 إلى 17 كابلاً بحرياً للألياف الضوئية، تنقل حوالي 30 % من البيانات بين آسيا وأوروبا، و90 % من البيانات بين دول الخليج والعالم، وهو ما يجعله شرياناً حيوياً للإنترنت العالمي، ونقطة اختناق استراتيجية للبنية التحتية الرقمية العالمية، بحكم تشكيلها العمود الفقري للبنوك والتحويلات المالية، والحوسبة السحابية، والذكاء الاصطناعي، والاتصالات الدولية، وتداولات الأسواق العالمية.

أعاد التصعيد العسكري إحياء مشروع الممر الاقتصادي الهندي الذي يربط بين الشرق الأوسط وأوروبا (IMEC)، والذي أُعلِن عام 2023 بوصفه بديلاً استراتيجياً يربط الهند بأوروبا عبر الإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل ثم البحر المتوسط. وقبل الحرب، كان المشروع يتحرك ببطء بسبب التعقيدات السياسية، لكن المخاطر التي كشفتها أزمة هرمز جعلته أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والهند، باعتباره وسيلة لتقليل الاعتماد على الممرات البحرية التقليدية، وتسريع انتقال البضائع بين آسيا وأوروبا. والآن يُنظر إلى المشروع باعتباره جزءاً من المنافسة مع مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، إذ تسعى واشنطن إلى إنشاء شبكة تجارية بديلة تقلل النفوذ الصيني في طرق التجارة العالمية.

قضية

توّدي الحواجز العسكرية الإسرائيلية المتزايدة في الضفة الغربية الى تغيير مسارات التجارة وعزل المدن وتعمّد إحداث شلل اقتصادي يدمر سلاسل التوريد ويرفع تكاليف السلع

تعزيز الجغرافية الاقتصادية الفلسطينية

بوابات عسكرية إسرائيلية تعرقل النقل والتجارة

رام الله ـ **سامر خويرة**

يغادر نظمي قنديل، وهو صاحب شركة نقل من مدينة نابلس، منزله يومياً قبل ساعات الفجر الأولى، بينما لا تزال المدينة تغط في الظلام. لا يبدأ نظمي يومه بتفقد البضائع أو التواصل مع الزبائن، بل بفتح تطبيقات الخرائط وصفحات الأخبار المحلية لمعرفة مواقع الحواجز العسكرية الإسرائيلية، والبوابات الحديدية المستحدثة، وتحركات جيش الاحتلال والمستوطنين، في محاولة لرسم مسار قد يمكّنه من إيصال شاحناته إلى وجهتها.

يقول قنديل لـ«العربي الجديد»: «الطريق أصبح أكثر تعقيداً من أي وقت مضى، نضع خطة للتحرك كل صباح، لكن كثيراً ما تنهار خلال دقائق بسبب إغلاق بوابة أو إقامة حاجز مفاجئ؛ الأمر مرهق جسدياً ونفسياً ومالياً، وارتفاع تكاليف النقل يتحمله المواطن في النهاية». ويؤكد قنديل أن ساعات الانتظار الطويلة تهدد أحياناً البضائع سريعة التلف مثل المواد الغذائية، رغم استخدام شاحنات مبردة، لافتاً إلى أن رحلة كانت تستغرق ساعة أصبحت تمتد إلى ثلاث أو أربع ساعات، ما رفع تكاليف الوقود والأجور والصيانة إلى مستويات غير مسبوقة.

وضع قنديل يطاول آلاف التجار وأصحاب الشاحنات والمصانع والمزارعين الفلسطينيين. إذ تتفاقم التداعيات القاسية للحواجز والبوابات العسكرية الإسرائيلية المفروضة على مختلف مناطق الضفة الغربية، لتلقي بظلالها الثقيلة على عصب الاقتصاد الفلسطيني وبنيته التحتية. ومع التصاعد المستمر في الخسائر الفادحة التي باتت تطاول قطاعات حيوية كالاستثمار والنقل والتجارة والصناعة، تجد المنشآت الاقتصادية نفسها أمام أزمات غير مسبوقة نتيجة التعطيل المتعمد لحركة البضائع والسلع، والارتفاع الجنوني في تكاليف التشغيل والخدمات اللوجستية، فضلاً عن التأخير المستمر في سلاسل الإمداد والتوريد، الأمر الذي يضع الأسواق المحلية أمام مخاوف حقيقية من الشلل التام.

تغير مسار التجارة

لحقت بمحمود جوهر، وهو صاحب مصنع للمواد الغذائية في مدينة نابلس، شمال الضفة الغربية المحتلة، خسائر كارثية جراء تأخر وصول المواد الخام وارتفاع كلفة النقل والمخاوف من تلفها بخاصة في ظل درجات الحرارة المرتفعة.

يقول لـ«العربي الجديد»: «كل حاجز أو بوابة جديدة يضعهما الاحتلال الإسرائيلي تعني خسارة جديدة، ففي الفترة الأخيرة احتجز الجنود إحدى الشاحنات التابعة لنا على مدخل بلدة ترمسعيا بين نابلس ورام الله لأكثر من خمس ساعات وأجبروا السائق ومساعده على إنزال البضاعة التي كانت تحوي طناً من الألبان وبقيت خارج الثلاجة حتى تلفت تماماً».

ولا تقتصر آثار البوابات العسكرية على قطاع النقل، بل امتدت لتغير خريطة التجارة الداخلية في الضفة الغربية، بعدما دفعت كثيراً من التجار إلى نقل أعمالهم إلى مدن بات الوصول إليها أقل تعقيداً.

التاجر مجدي الهندي واحد من هؤلاء، فقد اضطر إلى نقل نشاطه التجاري بالكامل من شمال الضفة الغربية إلى مدينتي بيت لحم جنوباً وأريحا شرقاً. يقول الهندي: «كان القرار صعباً جداً، لكنه أصبح ضرورة، صحيح أن الاحتلال موجود في كل مكان، لكن الحركة في بيت لحم وأريحا أسهل نسبياً مقارنة بشمال الضفة». ويؤكد الهندي أن الانتقال كبده خسائر مالية كبيرة، إذ اضطر إلى البدء من الصفر، والبحث عن زبائن جدد، وإعادة بناء شبكة علاقاته التجارية، لكنه وجد أن استمرار العمل في موقعه السابق أصبح شبه مستحيل بسبب الإغلاقات المتكررة.

> المدن التي أصبحت معزولة فقدت جزءاً مهماً من نشاطها التجاري

توزيع النشاط الاقتصادي

لا تعد هذه الحالات استثناءً، إذ تشير مؤشرات ميدانية إلى أن البوابات العسكرية لم تعد تعطل حركة الفلسطينيين فحسب، بل أصبحت تعيد توزيع النشاط الاقتصادي بين المدن، فتخسر بعض الأسواق جزءاً كبيراً من زبائنها، بينما تستفيد مناطق أخرى أصبحت أكثر سهولة في الوصول.

من جهته، يرى الخبير الاقتصادي محمد عطا الله في حديث مع «العربي الجديد»، أن ما يجري يتجاوز كونه قيوداً على الحركة، ليصبح عملية إعادة تشكيل للجغرافية الاقتصادية الفلسطينية. ويقول عطا الله: «إن المدن التي أصبحت معزولة يفعل البوابات فقدت جزءاً مهماً من نشاطها التجاري، بينما شهدت أسواق بديلة انتعاشاً نسبياً نتيجة انتقال التجار والمستهلكين إليها».

ويؤكد عطا الله أن ارتفاع تكاليف النقل انعكس مباشرة على أسعار السلع، إذ أصبحت كل رحلة تحتاج إلى وقود إضافي وساعات عمل أطول، وهو ما يرفع كلفة المنتج قبل وصوله إلى المستهلك. ويشير عطا الله إلى أن هذا الواقع يضر بسلاسل التوريد أيضاً، إذ لم تعد الشركات قادرة على الالتزام بمواعيد التسليم، الأمر الذي يؤثر على المصانع والتجار، ويضعف القدرة التنافسية للاقتصاد الفلسطيني.

قيود تعيق النمو والاستثمار

وتتسع آثار الحواجز العسكرية وتغيير المسارات التجارية على بنية الاقتصاد في الضفة ومستقبله. وتؤكد تقارير اقتصادية دولية أن القيود الإسرائيلية على الحركة أصبحت أحد أبرز معوقات النمو والاستثمار، فقد أسهمت القيود المفروضة على التنقل، إلى جانب الحرب والإغلاقات، في تعميق الانكماش الاقتصادي، وإضعاف الإنتاج والتجارة والاستثمار، محذرة من أن الاقتصاد الفلسطيني يواجه مخاطر انهيار متزايدة في ظل استمرار القيود على الحركة والوصول. حيث تؤكد أحدث بيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) أن الاحتلال الإسرائيلي كثف منظومة القيود على الحركة في الضفة الغربية بصورة غير مسبوقة، إذ وثق حتى نهاية عام 2025 وجود 925 عائقاً للحركة، تشمل 232 بوابة حديدية و89 حاجزاً دائماً و218 حاجزاً جزئياً، وهو أعلى رقم يسجل منذ بدء عمليات الرصد قبل نحو عقدين.

كما سجل المكتب تركيب أكثر من 120 بوابة جديدة خلال عام 2025 وحده، ما أدى إلى تحويل حركة الفلسطينيين إلى طرق أطول وأكثر كلفة، وأعاق الوصول إلى الأسواق والخدمات وأماكن العمل.

ويرى تجار أن البوابات الحديدية لم تعد مجرد وسيلة أمنية، بل أصبحت أداة لإعادة توجيه الأسواق وتغيير مسارات التجارة الداخلية، فالأسواق التي كانت تستقطب المتسوقين من المحافظات المجاورة فقدت جزءاً من حركتها، في حين استفادت مدن أخرى أصبحت أقل تعرضاً للإغلاقات، وهو ما عمّق الفجوة الاقتصادية بين المناطق الفلسطينية.

وفي ظل استمرار نصب البوابات العسكرية وتوسيع شبكة الحواجز، يحذر التجار من أن الاقتصاد الفلسطيني يتجه نحو مزيد من التشظي، إذ لا تقتصر آثار القيود على تعطيل حركة الأفراد، بل تمتد إلى إعادة رسم خريطة التجارة والاستثمار، وتعميق التفاوت الاقتصادي بين المدن الفلسطينية، بما يجعل البوابات الحديدية جزءاً من معادلة اقتصادية تفرضها إسرائيل على الأرض، إلى جانب كونها أداة للسيطرة على الحركة والتنقل.

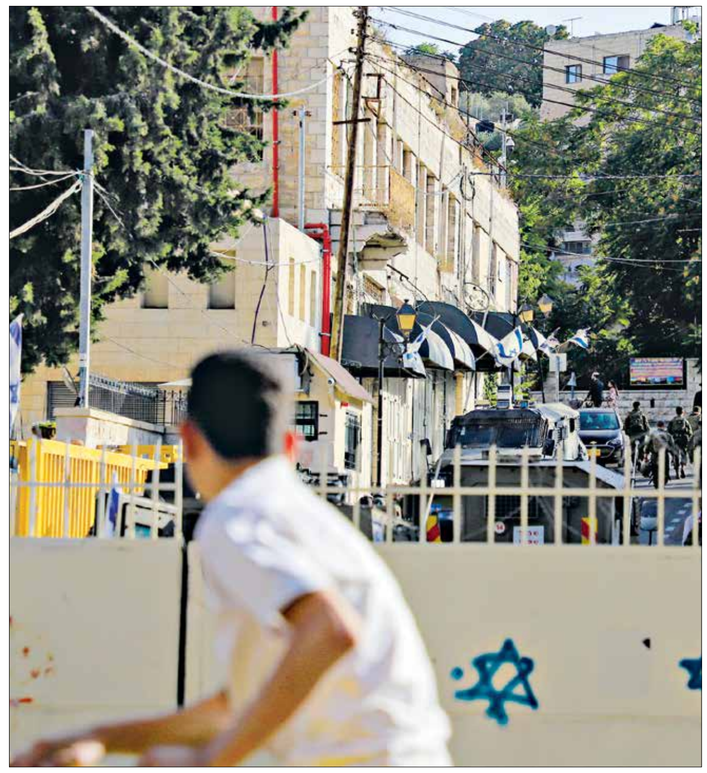

إغلاق مداخل الخليل ومخارجها بحواجز حديدية، 25 يوليو 2026 (عاهد تلتوني/ الأناضول)

تقرير

استهداف دول الجوار يقوّض فرص جذب الاستثمارات إلى العراق

أثار استهداف دول الجوار من داخل الاراضي العراقية مخاوف من عدم قدرة الحكومة على تحويل الاتفاقيات الاستثمارية الضخمة إلى مشاريع على ارض الواقع

بغداد ـ **احمد عبد**

تواجه الحكومة العراقية اختباراً معقداً في مساعيها لتحويل الاتفاقيات الاستثمارية إلى مشاريع على أرض الواقع، مع تصاعد التساؤلات بشأن قدرة الدولة على توفير بيئة آمنة تحمي الاستثمارات الأجنبية، في ظل التطورات الأمنية الأخيرة، ولا سيما مع استهداف دول الجوار من داخل الأراضي العراقية، والضغوط التي تواجه مشروع حصر السلاح بيد الدولة.

ويأتي ذلك بعدما أعلنت بغداد توقيع 48 اتفاقية ومذكرة تفاهم مع شركات أميركية ودولية بقيمة تقارب 60 مليار دولار، وأبرمت خلال زيارة رئيس الوزراء علي الزيدي إلى تركيا حزمة تفاهمات جديدة شملت الطاقة والنقل وطريق التنمية والتعاون الاقتصادي، بالتزامن مع طرح 65 فرصة استثمارية في قطاعات النفط والغاز، والصناعة والإسكان والخدمات.

غير أن نجاح هذه المشاريع لا يرتبط بحجم الاتفاقيات الموقعة فحسب، بل بقدرة الدولة على فرض سيادة القانون وحصر السلاح المنفلت وحماية البنية التحتية، وهي معايير تضعها الشركات العالمية في مقدمة تقييمها لمخاطر الاستثمار، خصوصاً في مشاريع الطاقة التي تمتد استثماراتها لعقود.

الاستثمارات وتقييم المخاطر

في هذا السياق، قال رئيس مركز العراق للطاقة، فرات الموسوي، إن العراق يقف اليوم أمام اختبار حقيقي، فالحكومة نجحت خلال الأشهر الماضية في توقيع اتفاقيات بمليارات الدولارات مع شركات عالمية لتطوير قطاعات النفط والغاز والطاقة، لكن المرحلة الأصعب تبدأ بعد التوقيع، لأن المستثمر يبحث عن ضمانات فعلية لاستقرار بيئة العمل واستمرار الإنتاج.

وأضاف، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن مشاريع الطاقة والنقل والمشاريع الاستراتيجية الأخرى تختلف عن بقية القطاعات، إذ تمتد عقودها لعشرات السنين، وتستثمر فيها الشركات مئات الملايين أو مليارات الدولارات، ولذلك فإن أي تصعيد أمني أو استهداف للبنية التحتية ينعكس مباشرة على تقييم المخاطر وخطط التنفيذ. وأوضح أن العراق يمتلك احتياطيات وثروات تضعه بين أهم الدول الجاذبة للاستثمار، إلا أن هذه الميزات وحدها لم تعد كافية في ظل المنافسة الإقليمية، فالشركات تقارن بين العراق ودول أخرى في المنطقة من حيث مستوى الاستقرار، وكفاءة حماية المنشآت، وسرعة الاستجابة للأزمات، وقدرة الدولة على ضمان استمرار الإنتاج وسلاسل الإمداد من دون انقطاع.

وأشار إلى أن شركات الطاقة الكبرى تقيّم المخاطر قبل اتخاذ قرار الاستثمار وتراقب قدرة الحكومات على إدارة الأزمات وحماية المنشآت، وأن استمرار أي تهديدات يرفع كلف التأمين والحماية ويؤخر التنفيذ.

وبيّن الموسوي أن نجاح الحكومة في فرض الأمن وحماية البنية التحتية للطاقة خلال المرحلة المقبلة سيكون رسالة عملية للأسواق العالمية بأن العراق قادر على تنفيذ الاتفاقيات، واستمرار التحديات من دون معالجات سيؤثر في وتيرة تدفق الاستثمارات.

بحث عن بيئة آمنة

من جانبها، قالت عضو لجنة الاستثمار والتنمية في مجلس النواب العراقي، منى العبيدي، إن أي استثمار، سواء كان محلياً أو أجنبياً، يحتاج قبل كل شيء إلى بيئة مستقرة وآمنة، مؤكدة أن استمرار وجود السلاح خارج إطار الدولة ينعكس سلباً على ثقة المستثمرين، لأن رأس المال يبحث عن سيادة القانون قبل البحث عن الأرباح.

وأضافت، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن المستثمر يقيّم مستوى المخاطر الأمنية وقدرة الدولة على حماية المشاريع والعاملين فيها وضمان تنفيذ العقود، مشيرة إلى أن استهداف منشآت الطاقة والمرافق الاقتصادية والهجمات على دول الجوار من الأراضي العراقية يرفع كلف الاستثمار والتأمين ويدخل البلد في دوامة التهديد الاقتصادي، وقد يدفع بعض الشركات إلى إعادة تقييم خططها أو تأجيل تنفيذ مشاريعها.

وأوضحت العبيدي، أن العراق يمتلك فرصاً استثمارية كبيرة في قطاعات النفط والغاز والبنية التحتية، إلا أن استثمار هذه الفرص يتطلب تعزيز الاستقرار الأمني، وفرض سيادة القانون، وحصر السلاح المنفلت بيد الدولة، ومحاسبة المتورطين بزعزعة أمن وسيادة البلد، بما يبعث برسائل طمأنة إلى المستثمرين ويعزز قدرة البلاد على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية.

ضمانات امنية وسيادية

ويرى مختصون أن نجاح الحكومة في استقطاب الاستثمارات لن يقاس بحجم الاتفاقيات الموقعة أو قيمة الفرص الاستثمارية المعلنة، وإنما بقدرتها على توفير الضمانات الأمنية والسيادية التي تمنح المستثمرين الثقة ببيئة الأعمال. في ظل استمرار التحديات الأمنية وتأثيرها المباشر في قرارات الشركات العالمية. وقال الخبير الاقتصادي صفوان قصي، لـ«العربي الجديد»، إن العراق لم يعد يتنافس اليوم على استقطاب استثمارات جديدة فحسب، بل على الحفاظ على الثقة بالاستثمارات القائمة، التي تجاوز حجمها 114 مليار دولار، بينها 67 مليار دولار استثمارات أجنبية، وهو ما يجعل الاستقرار الأمني عاملاً حاسماً في حماية هذه المشاريع واستمرار تدفق رؤوس الأموال.

وأضاف أن المستثمر الدولي لا يتعامل مع الأحداث باعتبارها وقائع منفصلة، وإنما يربطها بقدرة الدولة على فرض سيادة القانون وحماية المشاريع الاستراتيجية. لذلك فإن أي مؤشرات على تعثر مشروع حصر السلاح أو تراجع سلطة الدولة تنعكس مباشرة على تقييم المخاطر، وهو ما قد يدفع الشركات إلى إعادة النظر في جداول التنفيذ أو طلب ضمانات إضافية قبل ضخ استثمارات جديدة. وبيّن أن أخطر ما قد يواجه العراق اليوم هو فقدان موقعه على خريطة المنافسة الإقليمية لأن رؤوس الأموال العالمية تتحرك بسرعة بين الأسواق، وإذا شعرت بأن تنفيذ المشاريع في العراق أصبح أكثر تعقيداً، فإنها ستتجه إلى دول منافسة تمتلك المشاريع نفسها، ولكن بمخاطر أقل.

وشدد قصي على ضرورة محاسبة كل من يهدد الأمن الاقتصادي الوطني أو يتسبب بالإضرار ببيئة الاستثمار، مؤكداً أن العراق بحاجة إلى إرسال رسائل واضحة للشركات العالمية تؤكد قدرته على توفير بيئة آمنة ومستقرة تضمن تنفيذ الاستثمارات واستدامتها.

> العراق بحاجة إلى إرسال رسائل للشركات العالمية تؤكد قدرته على توفير بيئة آمنة

رأس المال يبحث عن سيادة القانون

قالت عضو لجنة الاستثمار والتنمية في مجلس النواب العراقي، منى العبيدي، إن اي استثمار، سواء كان محليا او اجنبيا، يحتاج قبل كل شيء الى بيئة مستقرة وامنة، موكدة ان استمرار وجود السلاح خارج اطار الدولة ينعكس سلبا على ثقة المستثمرين، لان راس المال يبحث عن سيادة القانون قبل البحث عن الارباح.

مال وسياسة

الحوثيون يُغيّرون مسار 8 سفن نفط سعودية

صنعاء ـ **محمد راجح**

أعلنت جماعة الحوثيين عبر ناطقها العسكري يحيى سريع، في وقت متأخر من مساء الجمعة، أنها أجبرت 8 سفن نفط سعودية على تغيير مسارها باتجاه الرجاء الصالح، وذلك في إطار محاولتها تثبيت ما تصفه بمعادلة «الحصار بالحصار» ونتيجة لما قالت إنه إحكام قواتها المسلحة للحظر البحري على الملاحة والسفن النفطية السعودية، وأكدت أنّ قواتها المسلحة مستمرة في «عملية الحصار للعدو السعودي»، وأن «قواتها ستطاول السفن السعودية حيث ما تمكّنت من ذلك».

يأتي ذلك، بعد إعلان تشكيل تحالف بحري دفاعي متعدد الجنسيات، بمبادرة من السعودية ودعم من 14 دولة مؤسسة، يستهدف تعزيز الأمن البحري، وحماية حرية الملاحة، وتأمين خطوط التجارة الدولية وطرق إمدادات الطاقة، وحماية المصالح البحرية المشتركة في مضيق باب المندب، والبحر الأحمر، وخليج عدن، وذلك وفقاً لأحكام القانون الدولي، واتفاقيات الأمم المتحدة والأعراف الدولية. وحسب بيانات ملاحية حصلت عليها «العربي الجديد»، جرى رصد تذبذب في حركة الملاحة في باب المندب وتراجعها بنسبة تزيد على 60% منذ 20 يوليو/ تموز، على إثر حظر الحوثيين مرور السفن المرتبطة بالسعودية واستهدافهم حتى الآن أربع سفن نفطية سعودية وقصفهم منشآت لشركة أرامكو في جيزان وينبع، إذ أظهرت آخر بيانات تتبع حركة السفن تراجع عملية المرور يوم الخميس 30 يوليو/ تموز، وأنّ 25 سفينة شحن محملة بسلع أولية عبرت مضيق باب المندب، الخميس، وذلك بعد أن وصل العبور إلى 39 سفينة لنقل السلع الأساسية يوم الثلاثاء الماضي.

في السياق، أكد الخبير الاقتصادي اليمني محمد علي قحطان، لـ«العربي الجديد»، أن ما يجري في باب المندب من استهداف الملاحة السعودية هدفه خدمة إيران وتمكينها من تصدير نفطها والاستفراد بالأسواق العالمية، ناهيك عن أن ما يحصل في باب المندب وهرمز ساعد أميركا كثيراً على تسويق وتصدير إنتاجها النفطي ومن اسمها، أنّ الطريق الأقصر المتمثل بالمرور الآمن عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب هو أنسب الطرق إذ إنّ البدائل يتطلب وصول الشحنات عبرها أكثر من أربعة أسابيع، فضلاً عن ارتفاع كلفة النقل، لذا فإن الحل الأمثل يتطلب التفاهم على بنود خريطة الطريق في اليمن المتوافق عليها، ورفع الحصار البحري والجوي وصرف رواتب الموظفين، في المقابل، قالت مصادر أخرى مطلعة إنّ هناك مفاوضات جارية في سلطنة عُمان برعاية المبعوث الأممي إلى اليمن السويدي هانس غروندبرغ، للتفاوض حول تهدئة الأوضاع، وبنود خريطة الطريق.

وقال الباحث الاقتصادي في صنعاء رشيد الحداد، لـ«العربي الجديد»، إن الحظر تسبب في إيقاف مشروع تطوير وتوسيع خط أنابيب النفط الخام «شرق-غرب» الذي نقلت السعودية عبره نحو 7 ملايين برميل من النفط الخام من حقول المنطقة الشرقية مثل بقيق وخريص إلى ميناء ينبع الواقع على البحر الأحمر، وكانت الرياض تعمل على تنفيذ توسعة لرفع قدرة خط الأنابيب من 7 ملايين برميل إلى 9 ملايين برميل بزيادة قدرها مليوني برميل. إلّا أنّ السعودية تؤكّد مضيّها قدماً بتنفيذ خطط توسع استثماراتها النفطية، وعقدت أخيراً اتفاقاً مع أميركا لإنشاء مصفاة تكرير نفط جديدة على الخليج بعيداً عن مضيق هرمز.

وكانت دول التحالف البحري قد اتفقت على تعزيز التعاون في مجالات الأمن البحري، وتبادل المعلومات، والاستخبارات، والتخطيط العملياتي، والتمارين المشتركة، والدروس المستفادة، والتدريب، وبناء القدرات، وتنفيذ العمليات البحرية المشتركة.

كما وجهت دول التحالف دعوة للدول التي تشترك في أهداف التحالف ومبادئه إلى الانضمام إلى ميثاقه وفقاً لأحكامه، بما يسهم في توسيع نطاق التعاون وتعزيز الأمن البحري الجماعي في مضيق باب المندب، والبحر الأحمر، وخليج عدن، كما اتفقت دول التحالف على أن تكون المملكة العربية السعودية دولة مؤسسة وقائدة للتحالف، وهي المقر الرئيسي الدائم له.

قاربان قرب باب المندب، 2 إبريل 2026 (رويترز)

الغاز الطبيعي المُسال إلى أوروبا وآسيا وتتحدث مصادر قريبة من الحوثيين أن الإعلان عن هذه العملية بإجبار السفن السعودية على عدم المرور من باب المندب والاتجاه نحو رأس الرجاء الصالح يعتبر أول رد على التحالف الذي جرى الإعلان عن إنشائه يوم الخميس في الرياض.

كما أكدت المصادر، التي رفضت ذكر

اقتصاد الناس

سوق سوداء للديزل في ليبيا الغنية بالنفط

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

تصاعدت أزمة وقود الديزل في ليبيا مع ارتفاع سعر اللتر في السوق السوداء إلى أكثر من خمسة دنانير (سعر الصرف 6,4 دنانير للدولار)، مقارنة بسعره الرسمي البالغ 0,150 دينار فقط، في فجوة سعرية تعكس حجم الاختلال بين منظومة الدعم الرسمية وواقع الإمدادات في السوق، وسط شكاوى من سائقي الشاحنات وقطاعات النقل من ارتفاع تكاليف التشغيل. وتأتي أزمة الديزل في وقت تواجه فيه شبكة الكهرباء ضغوطاً بسبب تراجع إمدادات الغاز الطبيعي، مما دفع شركة البريقة لتسويق النفط إلى زيادة كميات الوقود الموجهة لمحطات توليد الكهرباء لتعويض النقص في الغاز، وفق ما أعلنته الشركة.

وقالت شركة البريقة إن الغاز الطبيعي يمثل المصدر الأساسي لتشغيل محطات الكهرباء في ليبيا، بينما يُستخدم الديزل وقوداً بديلاً عند انخفاض كميات الغاز أو تراجع ضغوطها، موضحة أن دورها يقتصر على توفير الوقود، في حين تقع مسؤولية إنتاج الغاز وكميات الضخ على الجهات المنتجة. وأضافت الشركة أنها تدرك الصعوبات التي يواجهها قطاع النقل البري وأصحاب الشاحنات نتيجة الضغط على إمدادات الديزل، مؤكدة أنها تعمل على تحقيق توازن بين احتياجات محطات الكهرباء ومتطلبات السوق المحلية.

ويقول سائقو شاحنات إن ارتفاع سعر الديزل في السوق السوداء أصبح يشكل عبئاً كبيراً على نشاط النقل، خصوصاً مع اعتماد غالبية الشاحنات الثقيلة على الوقود بشكل يومي. وقال أحد سائقي الشاحنات في طرابلس، عبد الجليل الطويل، لـ«العربي الجديد»، إن الحصول على الوقود بالسعر الرسمي أصبح أمراً صعباً في بعض المناطق، مما يدفع العديد من السائقين إلى شراء الديزل من السوق الموازية بأسعار مرتفعة. وأضاف أن «سعر الديزل أصبح يلتهم جزءاً كبيراً من دخل السائق»، مشيراً إلى أن تكلفة الرحلات بين المدن ارتفعت بسبب زيادة الإنفاق على الوقود، وهو ما ينعكس في النهاية على أسعار نقل السلع والبضائع. ويطالب العاملون في قطاع النقل بإيجاد حلول عاجلة لضمان توفر الوقود في المحطات الرسمية، معتبرين أن استمرار الفجوة بين السعر المدعوم والسوق السوداء يشجع على المضاربة والتهريب ويضر بالمستهلكين.

ويرى سائق الشاحنة، جبريل الفزاني، أن توجيه كميات إضافية من الديزل إلى قطاع الكهرباء، رغم أهميته لضمان استمرار التيار، يكشف هشاشة منظومة الطاقة في البلاد واعتمادها على حلول مؤقتة عند حدوث أي اضطراب في إمدادات الغاز.

وقال المحلل الاقتصادي، أبو بكر الهادي، إنّ الأزمة الحالية تعكس «ترابطاً معقداً» بين قطاعات الطاقة، موضحاً لـ «العربي الجديد» أن نقص الغاز يؤدي إلى زيادة استخدام الوقود السائل في محطات الكهرباء، مما يرفع الطلب على الديزل ويضغط على الكميات المتاحة للنقل والقطاعات الاقتصادية الأخرى.

وأضاف أن استمرار بيع الوقود بالسعر الرسمي المنخفض جداً مقارنة بالسوق الموازية يخلق تشوهات اقتصادية، حيث تتحول السلعة المدعومة إلى فرصة للمضاربة وإعادة البيع خارج القنوات الرسمية. وأشار إلى أن الحل لا يكمن فقط في زيادة ضخ الديزل، بل في معالجة أسباب ضعف الإمدادات، وتحسين الرقابة على التوزيع، وإعادة هيكلة منظومة دعم الطاقة بطريقة تحمي المواطنين وتقلل من الهدر.

وأكدت شركة البريقة أن انخفاض إمدادات الغاز الطبيعي ليس من اختصاصها، مشيرة إلى أن شركات الإنتاج والجهات المختصة هي المسؤولة عن توفير الغاز لمحطات الكهرباء. وأوضحت أن استخدام الديزل يأتي إجراءً مسانداً للحفاظ على استقرار الشبكة الكهربائية، خصوصاً خلال فترات ارتفاع الطلب على الكهرباء أو تراجع كميات الغاز المتاحة للتوليد.

وشددت الشركة على أنها تواصل توفير الوقود وفق الأولويات الوطنية، مع مراعاة احتياجات مختلف القطاعات، بما فيها النقل والخدمات. وتبعج ليبيا الوقود محلياً بأسعار تُعد من الأدنى عالمياً؛ إذ يبلغ سعر لتر البنزين والديزل المدعوم نحو 0,150 دينار، في وقت ترتفع فيه تكلفة توفير الوقود بسبب الحاجة إلى الاستيراد لتغطية الطلب المحلي، نتيجة محدودية قدرات التكرير المحلية.

وتشير بيانات رسمية للمؤسسة الوطنية للنفط إلى أنّ المخصصات المالية اللازمة لتوفير المحروقات في ليبيا تبلغ نحو 1,1 مليار دولار شهرياً، أي ما يقارب 12 مليار دولار سنوياً. وتسعى ليبيا إلى تعزيز إنتاجها النفطية رغم الاضطرابات السياسية والأمنية. وقالت المؤسسة الوطنية للنفط إن شركة مليتة للنفط والغاز نجحت في مضاعفة إنتاج إحدى الآبار في حقل أبو الطفل جنوب غربي ليبيا بعد استكمال أعمال صيانة وإعادة تأهيل، في خطوة تستهدف رفع كفاءة الحقول وزيادة الإنتاج النفطي والغازي. وأوضحت المؤسسة، في بيان، الخميس الماضي، أن الفرق الفنية التابعة لشركة مليتة أنجزت أعمال صيانة البئر A-24.

> السلعة المدعومة تحولت إلى فرصة للمضاربة وإعادة البيع خارج القنوات الرسمية

بائع يعرض سيارات على زوجين في كولومبيا، 19 يناير 2026 (Getty)

يعرض سيارة جديدة على زبونة في نيويورك، 28 يونيو 2025 (Getty)

تسويق ذكي

7 خطوات تعيد وكالات السيارات إلى المنافسة

المشتري الرقمي يفرض قواعده الجديدة

لم يعد نجاح وكالات السيارات مرتبطاً بحجم الإنفاق الإعلاني، بل بقدرتها على مواكبة سلوك المشتري الرقمي. سبع استراتيجيات حديثة تعزز المبيعات وترفع الحضور في عصر الذكاء الاصطناعي

بيروت ـ **العربي الجديد**

يشهد قطاع بيع السيارات حول العالم تحولاً جذرياً في طريقة وصول المستهلك إلى قراره الشرائي، بعدما انتقلت معظم مراحل البحث والمقارنة واختيار الطراز وحتى احتساب التمويل إلى الفضاء الرقمي. وفي وقت ما زالت فيه العديد من الوكالات تعتمد أساليب تسويقية تقليدية، تتقدم أخرى بخطوات ثابتة نحو المستقبل عبر تبني أدوات رقمية أكثر انسجاماً مع سلوك المشترين في عام 2026، من دون الحاجة إلى زيادة ميزانياتها الإعلانية.

الخبراء في التسويق الرقمي يؤكدون، حسب شركة «فوكس تو موف» المتخصصة في أبحاث واستشارات قطاع السيارات، أن المنافسة لم تعد تدور حول مجرد الوجود على الإنترنت، بل حول الظهور أمام العميل في اللحظة التي يتخذ فيها قرار الشراء. فالعميل اليوم يزور المعرض الافتراضي قبل أن يخطو إلى صالة العرض الفعلية، ويكوّن انطباعه الأول من خلال الموقع الإلكتروني، وسرعة تحميله، وسهولة الوصول إلى المعلومات، ومدى وضوح خيارات التمويل والأسعار.

وتبرز الخطوة الأولى في إعادة تصميم المواقع الإلكترونية بما يتوافق مع رحلة المشتري الحقيقية. فالموقع لم يعد مجرد واجهة تعريفية، بل أصبح أداة بيع متكاملة. ويؤدي بطء تحميل الصفحات، أو عرض معلومات قديمة عن السيارات، أو إجبار الزائر على ملء استمارات طويلة قبل الحصول على تفاصيل أساسية، إلى خسارة العملاء لمصلحة منافسين يقدمون تجربة أكثر سلاسة.

ويواكب هذا التحول صعود أدوات الذكاء الاصطناعي التي باتت تلعب دوراً متزايداً في توجيه المستهلكين نحو الشركات والمتاجر. فالكثير من المشترين يطرحون أسئلتهم على المساعدات الذكية قبل استخدام محركات البحث التقليدية، ما يجعل دقة البيانات المنشورة وتحديثها باستمرار عاملاً أساسياً في ترشيح الوكالة ضمن نتائج هذه المنصات.

وتشير استطلاعات حديثة إلى أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي للعثور على الشركات المحلية ارتفع بصورة لافتة خلال عام واحد، بينما تراجع الاعتماد النسبي على محركات البحث التقليدية. لذلك لم يعد تحسين الظهور في محركات البحث (SEO) وحده كافياً، بل برز مفهوم جديد يعرف بتحسين الظهور في محركات الذكاء الاصطناعي (GEO)، الذي يعتمد على تنظيم البيانات والمراجعات والمحتوى بطريقة تجعل الأنظمة الذكية قادرة على فهمها والتوصية بها. وفي الوقت نفسه، يبقى الحضور المحلي أحد أهم عناصر النجاح، إذ إن معظم عمليات البحث عن السيارات ترتبط بموقع جغرافي محدد. لذا ينبغي لكل فرع من فروع الوكالة امتلاك صفحاته الخاصة ومراجعاته المستقلة وحضوره المحلي المميز، بدلاً من تكرار المحتوى بين الفروع، وهي ممارسة قد تؤدي إلى منافسة داخلية تضعف ظهور المجموعة بأكملها في نتائج البحث.

أما على مستوى الإعلانات المدفوعة، فيوصي الخبراء بتوجيه الميزانيات نحو الطرازات الأكثر طلباً والكلمات المفتاحية التي تعكس نية شراء فعلية، بدلاً من إنفاق الأموال للترويج لمخزون قديم لم يعد يحظى باهتمام السوق. كذلك إن الإعلانات التي تعرض السيارات المتوافرة فعلياً تحقق معدلات تحويل أعلى، لأنها تستهدف عملاء مستعدين لاتخاذ قرار الشراء، ولا تقل أهمية تبسيط رحلة العميل بين لحظة الاهتمام ولحظة التواصل مع الوكالة. فكل خطوة إضافية أو استمارة مطولة قد تدفع المشتري إلى الانتقال إلى منافس يوفر تجربة أكثر سهولة. ولذلك أصبح توفير الاتصال المباشر، وحساب قيمة السيارة المستعملة، وخيارات التمويل السريعة، عناصر ضرورية لتشجيع العميل على بدء عملية الشراء.

وفي المقابل، تغفل كثير من الوكالات عن استثمار قسم الصيانة، رغم أنه يمثل أحد أكثر مصادر الإيرادات استقراراً وربحية. فالعملاء الذين يزورون مراكز الصيانة يمتلكون بالفعل علاقة مع الوكالة، ويمكن تحويلهم مستقبلاً إلى مشترين جدد إذا جرى التواصل معهم بفاعلية، مع توفير الحجز الإلكتروني وخدمات المتابعة والعروض المخصصة.

ولا يكتمل تحديث التسويق من دون مراجعة مؤشرات الأداء. فعدد النقرات أو مرات ظهور الإعلان لا يعكس بالضرورة نجاح الحملة، بينما تبقى تكلفة الحصول على العميل، وعدد السيارات المبيعة عبر كل قناة تسويقية، المؤشرات الأكثر دقة في قياس العائد الحقيقي على الاستثمار. كذلك إن تحليل جميع نقاط التواصل مع العميل يمنح الوكالة صورة أوضح عن القنوات التي ساهمت فعلاً في إتمام عملية البيع.

وتجمع هذه التحولات على حقيقة واحدة: رحلة شراء السيارة أصبحت رقمية إلى حد كبير، ولن تعود إلى ما كانت عليه قبل سنوات. والوكالات التي تواكب هذا الواقع عبر تحسين مواقعها، وتعزيز حضورها في أدوات الذكاء الاصطناعي، والاستثمار في الظهور المحلي، وتبسيط تجربة العميل، وقياس النتائج الفعلية، ستكون الأكثر قدرة على جذب المشترين وتعزيز حصتها السوقية.

وفي المقابل، فإن المؤسسات التي تتمسك بأساليب التسويق التقليدية تخاطر بفقدان مكانتها تدريجياً، حتى وإن حافظت على مستويات الإنفاق نفسها، لأن النجاح في 2026 لم يعد رهناً بحجم الميزانية، بل بذكاء توظيفها وفق سلوك المستهلك الجديد.

ومع تسارع التحول الرقمي، ستصبح القدرة على التكيف مع التقنيات الجديدة عاملاً حاسماً في بقاء الوكالات ضمن دائرة المنافسة، بينما سيواجه المتأخرون صعوبة متزايدة في جذب العملاء والاحتفاظ بهم.

يستكشفان مزايا سيارة كهربائية في لوس انجليس، 31 يناير 2023 (Getty)

بائعة تسلم مفتاح سيارة لزبون في حيريا، 10 يونيو 2026 (Getty)

جديد

عمالقة الفخامة يتنافسون... والأنظمة الهجينة ترسم المستقبل

برلين ـ **العربي الجديد**

تشهد سوق السيارات الفاخرة مرحلة جديدة من المنافسة، إذ تتجه كبرى الشركات العالمية إلى إعادة تعريف مفهوم الرفاهية من خلال المزج بين التصميم الجريء والتكنولوجيا المتقدمة وأنظمة الدفع الهجينة، في سباق لا يقتصر على القوة والأداء، بل يمتد إلى تجربة القيادة والابتكار. وفي هذا الإطار، كشفت كل من مرسيدس-مايباخ وتويوتا وأودي عن ثلاثة طرازات جديدة تعكس توجهات مختلفة، لكنها تلتقي عند هدف واحد: تقديم سيارات أكثر تطوراً وجاذبية لعملاء الفئة الفاخرة.

وحسب مجلة «توب غير» البريطانية، تخوض مرسيدس-مايباخ تجربة غير مسبوقة مع إطلاق مونوغرام (SL 680 Monogram Series)، أول سيارة رودستر في تاريخ العلامة الفاخرة. ويجمع الطراز بين شخصية السيارات الرياضية المكشوفة والفخامة التي اشتهرت بها مايباخ، مع تصميم يبرز عبر الشبك الأمامي المضيء والطلاء ثنائي اللون والمقصورة المكسوة بأفخم أنواع الجلد والخشب.

وتستمد السيارة قوتها من محرك V8 مزدوج التوربو سعة 4,0 لترات يولد 585 حصاناً و800 نيوتن متر من عزم الدوران، متصلاً بناقل حركة أوتوماتيكي من تسع سرعات ونظام دفع رباعي، ما يسمح لها بالتسارع من صفر إلى 100 كيلومتر في الساعة خلال نحو 4,1 ثوان. ورغم هذه الأرقام، تؤكد مرسيدس أن الطراز الجديد يستهدف عشاق القيادة المترفة أكثر من الباحثين عن الأداء الرياضي الخالص. في المقابل، تراهن تويوتا على التكنولوجيا الهجينة مع كراون 2027، التي حصلت على تحديثات تصميمية وتقنية تمنحها حضوراً أكثر جرأة. وتشمل التعديلات واجهة أمامية جديدة، ولمسات خارجية سوداء، ولون طلاء جديد، إلى جانب مقصورة أكثر تطوراً مزودة بشاشات رقمية وأنظمة مساعدة متقدمة. وتعتمد معظم الفئات على الجيل الخامس من النظام الهجين THS 5، الذي يجمع بين محرك بنزين سعة 2,5 لتر ومحركات كهربائية مع نظام دفع رباعي قياسي، فيما تقدم نسخة بلاتينيوم (Platinum) نظام «هايبر ماكس» (Hybrid MAX) الذي يجمع بين محرك توربو سعة 2,4 لتر، ومنظومة هجينة بقوة إجمالية تبلغ 340 حصاناً، وعزم دوران يصل إلى 542 نيوتن متر، لتقترب السيارة من أداء السيدان الرياضية مع الاحتفاظ بمزايا الكروس أوفر.

أما أودي، فقد رفعت سقف المنافسة بإطلاق «كيو9» (Q9)، التي أصبحت أكبر سيارة في تاريخ الشركة الألمانية، ويبلغ طولها 5,31 أمتار، بينما زودت بتصميم ضخم يهيمن عليه الشبك الأمامي الكبير، ومصابيح «البد» (LED) و«اوليد» (OLED) رقمية، إلى جانب جنوط يصل قياسها إلى 23 بوصة، ونظام تعليق هوائي متكيف مع توجيه للعجلات الخلفية لتحسين المناورة. وتعتمد النسخة الأوروبية على محرك ديزل سداسي الأسطوانات سعة 3,0 لترات بقوة 295 حصاناً وعزم 630 نيوتن متر، وهو مدعوم بتقنية الهجين الخفيف بجهد 48 فولت، مع توفر نسخة أقل قوة تركز على الكفاءة في استهلاك الوقود. كذلك توفر المقصورة خيارات بستة أو سبعة مقاعد، وشاشات رقمية متعددة، وأحدث أنظمة الاتصال والترفيه، إلى جانب مواد فاخرة تشمل جلد نابا والأخشاب الطبيعية والياف الكربون.

سيارة أودي (Q9)، يوليو 2026 (للشركة)

مشاهير

بيونسيه تقود الفخامة بإطلالة ملكية واختيارات تعكس شخصيتها

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تُعرف بيونسيه بأنها واحدة من أكثر نجمات الموسيقى تأثيراً في العالم، لكن نجاحها الفني ليس الجانب الوحيد الذي يجذب اهتمام الجمهور. فإلى جانب حفلاتها الضخمة وأعمالها التي حققت أرقاماً قياسية، تمتلك النجمة والممثلة الأميركية ذوقاً لافتاً في عالم السيارات، حيث تعكس اختياراتها مزيجاً من الفخامة والندرة والقوة، بما يتناسب مع مكانتها كواحدة من أعلى الفنانات دخلاً وأكثرهن حضوراً على الساحة العالمية.

ولا تنظر بيونسيه إلى السيارة بوصفها مجرد وسيلة تنقل، بل كجزء من أسلوب حياتها وصورتها العامة. لذلك يضم مرأبها عدداً من السيارات الفاخرة التي تمثل أبرز الأسماء في صناعة السيارات، مع ميل واضح إلى الطرازات التي تجمع بين الأداء الراقي والتصميم المترف. وتعد سيارة Rolls-Royce Silver Cloud التي إحدى أكثر سياراتها شهرة، بعدما تلقتها هدية من زوجها جاي زي، وتكتسب هذه السيارة الكلاسيكية قيمة استثنائية، ليس فقط بسبب ندرتها، بل لأنها أصبحت رمزاً للعلاقة بين الثنائي الأشهر في عالم الموسيقى، وتقدر قيمتها بملايين الدولارات نظراً لحالتها المميزة وقيمتها التاريخية.

ولا يقتصر اهتمام بيونسيه على السيارات الكلاسيكية، إذ تمتلك أيضاً طرازات حديثة من مرسيدس-بنز وrolls-royce وكاديلاك، فضلاً عن سيارات رياضية متعددة الاستخدامات توفر مستويات عالية من الراحة والرحابة، بما يتناسب مع تنقلاتها العائلية وجدول أعمالها المزدحم.

ويشير متابعون إلى أن النجمة الأميركية تفضل السيارات التي توفر تجربة قيادة هادئة ومقصورات فاخرة، أكثر من تركيزها على الأرقام القياسية في التسارع أو السرعة القصوى. ولذلك يغلب على اختياراتها الطابع الملكي الذي تشتهر به العلامات البريطانية الفاخرة، مع اهتمام واضح بالتفاصيل الداخلية وجودة المواد المستخدمة.

كما يظهر الشغف بالسيارات داخل عائلة بيونسيه من خلال زوجها جاي زي، الذي يمتلك هو الآخر واحدة من أشهر مجموعات السيارات في أوساط المشاهير، بما في ذلك طرازات نادرة من رولز-رويس وبوغاتي. ويجعل هذا الشغف المشترك من الثنائي واحداً من أبرز هواة اقتناء السيارات الفاخرة، حيث تتحول بعض المركبات إلى قطع فنية واستثمارات طويلة الأجل، وليس مجرد وسائل للتنقل. وتعكس اختيارات بيونسيه فلسفة مختلفة في عالم السيارات؛ فهي لا تسعى إلى استعراض القوة بقدر ما تبحث عن التفرد والهيبة والخصوصية.

بيونسيه لدى وصولها الى مسرح إد سوليفان في نيويورك، 19 ديسمبر 2006 (جيتس ديفانس/ Getty)

احتجاج في البصرة للتنديد بنقص الكهرباء والخدمات، 14 يوليو 2020 (حسين فالح/ فرانس برس)

قروض بلا أثر

حلقة مفرغة من الديون وتردّي الخدمات في العراق

حلقة مفرغة من تردّي الخدمات الاساسية في العراق، بينما تحصل الدولة على قروض مخصصة لاصلاح قطاعات الصحة والتعليم والكهرباء، التي تتراجع يوما إثر يوم من جراء فساد لم يستثنِ مشاريع ممولة من جهات مثل البنك الدولي

بغداد ـ **حنان سالم**

يستعين الثلاثيني العراقي حسين العميدي، بطرق بدائية لتبريد المياه في صيف البصرة اللاهب، بسبب الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي. إذ يضطر مدرس الاقتصاد في معهد النخلة الأهلي، إلى شراء قوالب الثلج الجاهزة، وأحياناً تستخدم عائلته المكونة من خمسة أفراد، ماء الزير (إناء مصنوع من الفخار) للحصول على شراب بارد نوعاً ما، ولا سيما أن أربع ساعات من الإمداد بالتيار يومياً لا تكفي، كما يقول لـ«العربي الجديد»، مضيفاً: «الخدمة في تدهور مستمر منذ عام 2003». معاناة العميدي وأهالي محافظته، باتت مضعلة دائمة في وسط العراق وجنوبه، رغم حصول البلاد على قرض من البنك الدولي منتصف عام 2019 بقيمة 200 مليون دولار أميركي، لمشروع تطوير كهرباء البصرة، بهدف تحسين موثوقية الخدمة وكفاءتها التشغيلية والتجارية، بحسب ما جاء في تقرير البنك الدولي عن حالة تنفيذ مشروع تطوير كهرباء البصرة ونتائجه، الذي عملت عليه شركتان حكوميتان، هما: العامة لتوزيع كهرباء الجنوب، والعامة لنقل الطاقة الكهربائية/ المنطقة الجنوبية.

نظرياً، كان يفترض بحسب تقرير المؤسسة الدولية الصادر في الخامس من فبراير/ شباط 2025، أن يؤدي المشروع إلى تعزيز شبكة نقل الكهرباء في الجنوب، بتكلفة وصلت إلى 95 مليون دولار، وكذلك إعادة بناء شبكة التوزيع، وزيادة إيرادات مبيعات الكهرباء للشركة، في مقابل أعمال كلفت 100 مليون دولار، إلى جانب بناء القدرات المؤسسية ودعم تنفيذ المشاريع بتكلفة 5 ملايين دولار.

بيد أن «القدرة على التنفيذ لا تزال تُشكّل عائقاً»، وفق آخر تقييم للمشروع صدر عن البنك الدولي، مشيراً إلى التراجع في وتيرة التنفيذ، بالإضافة إلى تعقيدات فنية وإدارية، تواجه المشروع الذي كان مقرراً الانتهاء منه في عام 2024، إلا أن «التلكؤ في الإنجاز، أدى إلى عدم اكتماله»، وهو ما تكرر مع مشاريع مخصصة لقطاعات أخرى، مثل الصحة والتعليم، فضلاً عن وقائع فساد طاولت مخططات تنموية ممولة دولياً، ما يسفر عن تدهور مستمر في الخدمات المقدمة إلى المواطنين، وفق ما يؤثقه التحقيق.

دائرة مفرغة من الاقتراض وتردّي الخدمات

مع تفشي الفساد المالي والإداري وبروزه ظاهرة مؤسسية تنتج منها تجحيم دور الصناعة والزراعة والقطاع الخاص في التنمية، اعتمد العراق على قروض خارجية وداخلية لسد عجز الموازنة الناتج من تجاوز النفقات حد الواردات في البلاد، كما يوضح الخبير الاقتصادي جليل اللامي، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «يؤدي هذا إلى تراكم الديون واستنزاف الاحتياطي النقدي والتضخم الاقتصادي»، إذ ارتفع الدين العام الداخلي للبلاد إلى 95,68 تريليون دينار عراقي (73 مليار دولار) حتى نهاية إبريل/ نيسان 2026، بحسب بيانات البنك المركزي العراقي الصادرة في يونيو/ حزيران الماضي، وفيها جاء أن حجم الدين الخارجي بلغ 54,1 مليار دولار في عام 2025، بينما العجز الفعلي في موازنات الأعوام 2023 و2024 و2025 بلغ نحو 35 تريليون دينار (26,72 مليار دولار).

ولمواجهة الفجوة بين النفقات والإيرادات يستعين العراق بمؤسسات دولية، أبرزها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، الذي بلغت قروضه مليارين و242 مليون دولار حتى مارس/ آذار الماضي، وكلها مخصصة لمشاريع البنية التحتية والإعمار وتطوير الخدمات الأساسية في المحافظات العراقية. لكن رغم سنوات من الاقتراض المشروط بتحسين هذه القطاعات، إلا أن الواقع يشير إلى عدم تطبيق التوصيات التي وضعتها المؤسسات الدولية، مثل تعزيز الشفافية والمساءلة في الإنفاق الحكومي، وإصلاح القطاع المصرفي، وتعزيز الرقابة المالية ومكافحة الفساد، وتحسين الحوكمة، ما أدى إلى تردٍّ واسع في قطاع الخدمات الأساسية، يلمسه المواطن في حياته اليومية، كما يقول اللامي.

رشىً وممارسات احتيالية

خلال الفترة من 15 يوليو/ تموز 2014 حتى التاسع من مارس 2026، حظرت مجموعة البنك الدولي ثلاث شركات ومديرين تنفيذيين يعملون في العراق، لمدد متفاوتة بين عام و4 أعوام، بسبب تضخيم في الفواتير، وتقديم مستندات مزورة، وممارسات احتيالية في المناقصات وتقديم رشىً لموظفين عموميين في مشاريع خاصة بإعادة تأهيل الطوارئ الصحية ورعاية ذوي الإعاقة، وقطاع الطاقة.

عقب التحقيق، قرر مجلس العقوبات التابع للبنك الدولي، إصدار القرار رقم 72 الصادر في قضية العقوبات رقم 211، وقضى بحظر شركة التنمية والإغاثة (المعروفة باسم DRC b.v 3 سنوات وشركة التنمية والإغاثة الدولية (المعروفة باسم DRC International b.v) 4 سنوات، بسبب ممارسات فاسدة ومُخادعة تتعلق بعمليات الشراء في مشروعين ممولين من البنك الدولي في قطاع الصحة بالعراق.

وفي التاسع من مارس 2026، حظر البنك الدولي، شركة اكتيف إليكتروتكنيك Aktif Elektroteknik التركية ورئيسها التنفيذي لمدة سنة وثلاثة أشهر، بسبب دفع رشىً لموظفين عموميين في قطاع الطاقة في سياق عملية شراء لعقد ممول من البنك الدولي، وفق قرار مجلس العقوبات رقم 146 الصادر في قضية العقوبات رقم 779.

يعلق الدكتور آلان ممتاز، أستاذ السياسة والاقتصاد السابق في الجامعة الأميركية في السليمانية، على ما سبق بالقول: «ندور في دائرة مفرغة، إذا أغلق باب التمويل الدولي بسبب ممارسات المقاولين العاملين في البلاد، فقد يتجه العراق إلى قروض تجارية مرتفعة الفائدة وضعيفة الرقابة على مصادر تمويلها، بما يفتح المجال أكثر أمام شبكات الفساد، وبدورها تزيد الأعباء المالية على الأجيال المقبلة وتتقلص فرص التنمية»، مشيراً إلى أن مناخ الأعمال والمال في العراق يشهد تراجعاً ملحوظاً في الاهتمام بقيم الشفافية ومكافحة الفساد، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يتعداه إلى الإضرار بالفقراء ومحدودي الدخل مرتين: الأولى من خلال عدم تقديم الخدمة التي يستحقونها، ما يؤدي إلى تردي أوضاعهم الحياتية، فضلاً عن التبعات الثانية المتمثلة بحصول البلاد على المزيد من القروض المشروطة بتخفيض قيمة العملة، وإلغاء الدعم، وتحرير التجارة، بما يفاقم من الفجوة الاجتماعية التي تدمر معيشة الفئات الأكثر هشاشة بالأساس، وفق ما يشرحه أستاذ العلوم السياسة في جامعة بغداد إياد العنبر.

مدرسة مشيّدة من الطين ومسقوفة بالقش في مزرعة، ديالى، 10 مارس 2024 (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

قروض بلا أثر

لا تتوقف إعلانات هيئة النزاهة الاتحادية عن ضبط مليارات الدنانير في منازل وعقارات تابعة لمسؤولين ونواب ضمن حملة مكافحة الفساد الأخيرة، فيما يحصل العراق على قروض من مؤسسات دولية عديدة لتمويل مشاريع كان يمكن العمل عليها عبر الموارد المحلية، في حال تفعيل دور المؤسسات الرقابية، إذ أدى تغييبها إلى فشل وتراجع في كل المنظومة الخدمية، وعلى رأسها النظام الصحي الذي يمكن إصلاحه وتطويره بشكل جوهري من خلال «زيادة الكفاءة ومكافحة الفساد، وهما شرطان فشلت الحكومة العراقية في تحقيقهما منذ عام 2003»، كما جاء في ورقة تحليلية نشرتها منصة منتدى فكرة التابع لمعهد واشنطن بعنوان: «النظام الصحي في العراق: علامة أخرى على دولة متداعية».

وحصل العراق على قروض مقدمة إلى قطاعي التعليم والصحة بقيمة 400 مليون دولار، خلال الفترة بين أعوام 2004 و2025، بحسب قاعدة بيانات البنك الدولي، بيد أن بعض المشاريع شابها الفساد، مثل ما جرى لدى تلاعب شركة AL-Thuhat Company العراقية بوثائق المناقصات الخاصة بعملية بناء 3 مدارس ضمن مشروع البنك الدولي لإعادة إعمار المؤسسات التعليمية، إذ احتوت بيانات الإنجاز على معلومات غير صحيحة حول حجم ما حصل على الأرض، ما يُعد ممارسة احتيالية، على أساسها فرض مجلس العقوبات التابع للبنك الدولي في 29 يناير/ كانون الثاني 2013 عقوبات على الشركة.

ويردّ المتحدث الرسمي باسم وزارة التربية، كريم السيد، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «بشكل عام، استفادت الوزارة من القروض الدولية في بناء المدارس وترميمها. غير أن ما يحدث في هذا القطاع، يشي بخلاف ذلك، إذ شهد 48 مشروعاً مدرسياً تلكؤاً في التنفيذ ببغداد والمُحافظات الأخرى، بعدما كان من المقرر الانتهاء من الإنجاز في عام 2010، وفق ما أكدته هيئة النزاهة الاتحادية (حكومية) في بيان صادر في مارس 2024، موضحة أن العراق يواجه عجزاً في الأبنية المدرسية بقوام 9035 بناية. وحثت الهيئة على الإسراع بهدم المدارس الآيلة إلى السقوط وإعادة بنائها، ففي قطاع التربية بحيّ الكرخ/ 2 في بغداد، على سبيل المثال، توجد 63 بناية آيلة إلى السقوط.

ويقول الأربعيني حسين علي، الذي توقف أولاده الثلاثة عن مواصلة التعليم بسبب بُعد المدارس عن منزلهم في بلدة الرميثة بمحافظة المثنى جنوبي البلاد، حيث يعاني كغيره من سكان المناطق الريفية من واقع المؤسسات التعليمية المتردي، قائلاً: «كان أولادي يحلمون بالوصول إلى الجامعة، لكن ما باليد حيلة، فأقرب مدرسة تحتاج ثلاث ساعات للوصول إليها، ولا أملك سيارةً لإيصالهم يومياً، لذا اتجهوا للعمل في الزراعة بدلاً من إكمال التعليم الثانوي». يضيف حسين العميدي إلى ما ذكره سلفه: «من الطبيعي أن نبقى في الظلام تعليمياً وكهربائياً، ما دام جزء من القروض يذهب إلى جيوب الفاسدين، وهؤلاء سبب التدهور في الخدمات التعليمية والصحية والكهربائية». ويضيف ساخراً: «الديون الخارجية وصلت إلى أرقام خيالية، أين ذهبت؟ لا أحد يدري. في النهاية، الواقع يقول إنه لم يستفد منها العراقيون، بل غيرهم».

> حظرت مجموعة البنك الدولي ثلاث شركات ومديرين تنفيذيين يعملون في العراق

لماذا لم تستفد الدولة

يرى الخبير الاقتصادي، مصطفى حنتوش، أن توجيه قروض البنك الدولي لمشاريع في مجال الخدمات الأساسية حرم البلاد من ميزة توظيفها في خطط استثمارية ذات مردود مالي على الدولة والمواطنين، أو في تقوية القطاع الخاص، موضحاً أن العراق بحاجة إلى بنية تشريعية تعزز انسيابية إقامة المشاريع، والأهم جدية في وقف هدر موارده الذاتية قبل الحصول على قروض من الخارج.

خطوة إلى الأمام... خطوتان إلى الوراء

حسن مدن

ما من أمّةٍ مثلنا تواجه معضلة الثنائية الحادة بين الحداثة والتقليد، أو ما يطلق عليه بنو قومنا: الأصالة والمعاصرة. صحيحٌ أنّ الأمم الأخرى التي أنجزت نهضتها طرحت في البدايات هذه الثنائية على نفسها، لكنها سرعان ما تجاوزتها، بأن زجّت نفسها، بكل شجاعة وإقدام، في أتون الحداثة، من دون أن تجد نفسها مضطرّة لأن تنقطع عن جذورها.
الخطأ الأكبر الذي وقعنا فيه أننا تعاملنا مع الحداثة بوصفها هوية ثقافية بديلة، لا بوصفها منهجاً في التفكير وإدارة المجتمع والدولة، فالحداثة، في جوهرها، ليست زياً أوروبياً، ولا لغة أجنبية، ولا شكلاً معمارياً، وإنما هي طريقة في تنظيم الحياة على أساس العقل، وسيادة القانون، واحترام المعرفة، وإطلاق حرية البحث والاجتهاد. ولهذا استطاعت شعوب كثيرة أن تدخل العصر الحديث وهي تحتفظ بلغاتها وطقوسها وذاكرتها الجماعية، لأنّها أدركت أن التحديث لا يعني اقتلاع الجذور، وإنما تحريرها من أثقال التاريخ التي تمنعها من النمو. لكننا ما زلنا ندور في دوامة هذه الثنائية بشكل مَرضي، يبلغ حد الانفصام. نخطو خطوة إلى الأمام، يعقبها، بعد حين، خطوتان إلى الوراء، موجة عابرة تأخذنا إلى فضاء من فضاءات الحداثة حتى نحسب أننا وضعنا أقدامنا على عتبتها، وربما ولجنا الباب، تليها موجة عاتية أخرى تعيدنا، بقسوة وعنف، قروناً إلى الوراء.
من النادر أن نجد خريطة طريق واضحة لا تضعنا أمام واحد من خيارين، الحداثة أو التقليد، لتقول لنا إنّ الأمم النابهة لم تجد بينهما تناقضاً حين عرفت أن تغربل الماضي، وتكبح سطوته، وأن «تنسى» منه تلك الحقب السود، التي إن ظلّت يقظة لن تقوم للحاضر وأهله قائمة، فأبقتها حكايات في كتب التاريخ، إن جرى الانتباه لها، فمن باب التحذير بالصوت العالي: حذار ثم حذار، فطرق مثل هذه، إن عدنا السير عليها لن نبلغ سوى الدمار الذي عطّل تطورنا قروناً، وها هي تفعل الأمر نفسه اليوم، أينما ولينا شطرنا في عالمنا العربي المنكوب. غلاة ما يوصف، خطأً، بالأصالة يريدون منا أن نظلّ خارج عصر يفرض شروطه على القاصي والداني، في ظل تدويل غير مسبوق في الاقتصاد والسياسة والثقافة ووسائل الاتصال والإعلام وأنماط العيش. وغلاة من يصفون أنفسهم بالحداثيين، لا يرون سوى النموذج الغربي طريقاً. والنموذج الغربي في بعض أوجهه كوني، حيث هناك قيم إنسانية كبرى كالديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح وإعلاء العلم ونبذ الخرافة لا تخصّ الغرب وحده وإنما تخص كل بني البشر، ولكن هناك «حداثات» وليس حداثة وحيدة حتى نكره أنفسنا على الأخذ بها.
هناك حداثة يابانية، وحداثة صينية، وغيرهما. اليابان، مثلاً، لم تصبح حديثة لأنّها تخلت عن تراثها، وإنما لأنّها أعادت قراءته في ضوء متطلبات العصر. احتفظت بإرثها الثقافي، لكنّها أعادت بناء مؤسّساتها التعليمية والإدارية والعلمية، فكان التقليد فيها مصدر إلهام، لا قيداً يكبل المستقبل.
سيقول قائل: هذه بلدان لا يحكمها المسلمون. حسناً. ماذا عن تجربة الحداثة الماليزية؟ أليست ماليزيا بلداً إسلامياً نجح في التوفيق بين هويته وبين الحداثة، دون أن يبتلى بحال الانفصام التي نعاني منها، وقدم نموذجاً يحتذى. والمفارقة أن الفكر العربي الحديث لم يكن فقيراً بالرؤى التي سعت إلى تجاوز هذا الاستقطاب. فمنذ القرن التاسع عشر برزت مشاريع إصلاحية رأت أن النهضة تبدأ بإصلاح التعليم، وتجديد الخطاب الديني، وإقامة دولة القانون، والانفتاح على العلوم الحديثة، من دون التفريط بالهوية الثقافية. غير أن هذه المشاريع بقيت، في معظمها، رهينة النخب، ولم تتحول إلى مشروع مجتمعي شامل، فظلّ المجتمع يتأرجح بين تيارين متقابلين، أحدهما يخشى المستقبل لأنّه يراه تهديداً للماضي، والآخر يحتقر الماضي لأنه يراه عائقاً أمام المستقبل، فضاع الحاضر بينهما. الأزمة، في حقيقتها، ليست أزمة تراث ولا أزمة حداثة، وإنما أزمة عقل لم يحسم بعد علاقته بكليهما. فلا مستقبل لأمة تلغي تاريخها، ولا مستقبل أيضاً لأمة تجعل من تاريخها سجناً دائماً للحاضر.

ما بعد تسليم السلاح في غزّة

محمد أبو رمان

جاء الإعلان، قبل أيام، عن التوصل إلى تفاهم بشأن حصر السلاح بيد جهة فلسطينية شرعية بوصفه مؤشراً مهماً على إمكان إحراز تقدّم في المفاوضات الجارية حول غزّة. لكن، على أهميته، يسلّط هذا التطور الضوء على سؤال آخر يبدو اليوم أكثر تعقيداً من قضية السلاح نفسها: من سيدير غزّة في اليوم التالي؟
إذا كان ملف السلاح يقترب، تدريجياً، من مساحة التفاوض، فإن ملف إدارة القطاع لا يزال يراوح مكانه. ولا تزال حكومة بنيامين نتنياهو تتعامل بتحفظ شديد مع اللجنة الفلسطينية المقترحة لإدارة غزّة، على الرغم من أنها تحظى بدعم عربي ودولي، وتُطرح بوصفها صيغة انتقالية لا أكثر. ويكشف هذا أن العقدة لم تعد أمنية فقط، بل أصبحت سياسية بامتياز. لا يتعلق الأمر بنتنياهو وحده، بل أيضاً بالضغوط التي يتعرّض لها من داخل ائتلافه، فاليمين الإسرائيلي، الذي يشكل الركيزة الأساسية للحكومة، لا يرى في اللجنة الفلسطينية مجرّد آلية إدارية، بل يراها بداية لعودة المرجعية الفلسطينية إلى القطاع.
ومن هذا المنطلق، يرفض أيضاً أي وجود لقوة عربية أو دولية يمكن أن تدير المرحلة الانتقالية، لأن هذا يعني، في نهاية المطاف، انسحاب إسرائيل وعودة القضية الفلسطينية إلى الواجهة، وهو ما يتناقض مع الرؤية التي يحملها هذا التيار منذ «7 أكتوبر» (2023). في هذا السياق، يمكن قراءة مقال يوآف ليمور، أحد أبرز المعلقين العسكريين والأمنيين في إسرائيل، في صحيفة إسرائيل هيوم، المقربة من نتنياهو واليمين الإسرائيلي، فقد وجّه انتقادات حادة لرئيس الوزراء، معتبراً أنه انشغل بالتحركات السياسية والظهور مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فيما ابتعد عن تحقيق أهداف الحرب.
وبين سطور المقال يظهر بوضوح المزاج السائد داخل اليمين، الرافض أي ترتيبات تقود إلى لجنة فلسطينية أو قوة دولية تتولى إدارة غزّة، لأن هذا، من وجهة نظره، يفرغ الحرب من أهدافها السياسية.
ما تطرحه زها يكتسب أهمية كبيرة في ضوء مستويين: الأول، الخلاف بين الفلسطينيين والإسرائيليين في تفسير وثيقة السلام، وحتى الاتفاق المرتبط بحصر سلاح حركة حماس، فقد ربط بالتوازي والتزامن بالانسحاب التدريجي الإسرائيلي، وهذه قضايا تفصيلية جدلية دقيقة، تذكّر بمذكرة التفاهم بين إيران وأميركا، إذ أصبحت التفاصيل القضية الجوهرية محل الخلاف. ويتمثل المستوى الثاني في الخلافات داخل كل طرف بالموقف من سؤال غزّة ما بعد «حماس»، فبينما هنالك نقاشات وجدل كبير في الوسط الفلسطيني - الفلسطيني، والفلسطيني - العربي، بل والأجنحة داخل الحركة نفسها، والحال كذلك، في الوسط الإسرائيلي يمثل موضوع غزّة مسألة مهمة في حسم المعارك السياسية الإسرائيلية في المرحلة المقبلة.
هذا وذاك يجعلان من قضية «اليوم التالي» أكثر ضبابية وخارج سياق الوضوح والاتفاق، فحماس تسلّم السلاح نتيجة الضغوط، وهي لا تثق بكل من الإسرائيليين والأميركان، وعلى الطرف الآخر فإنّ نتنياهو واليمين الإسرائيلي لا يرون حلاً إلّا في التهجير، وسيعرقلون دور اللجنة الوطنية المفترض أن تدير القطاع، ويمثل هذا الأمر بالنسبة إلى شخصيات يمينية صهيونية حليفة لنتنياهو ولا يستطيع الاستغناء عنها في المرحلة المقبلة، مثل سموتريتش وبن غفير، هي بمثابة عودة إلى وراء وتخلٍّ عن بعد إيديولوجي وأمني مهم، ما يعني أنّ إسرائيل ستعمل على عرقلة هذه الخطوة مع الحرص على عدم الاصطدام المباشر بترامب، والرهان على سياسة «شراء الوقت»، وبناء المعوقات والعقبات أمام تنفيذ أي اتفاق لا يؤدّي إلى تهجير الفلسطينيين أو عودة حكم فلسطيني على كامل قطّاع غزّة.
التحدّي الحقيقي اليوم ليس في إلزام حركة حماس بحصر السلاح أو تفكيكه أو حتى التخلي عن حكم قطاع غزّة بالكامل، بل هي رؤية اليمين الإسرائيلي لمستقبل غزّة والضفة الغربية، وتصوراته الأيديولوجية وعقيدته الأمنية الجديدة، التي ترى عودة أي حكم فلسطيني على كامل القطاع نكوصاً سياسياً وأمنياً.

الهجرة استفتاءً صامتاً: بين اليأس الاجتماعي والتوظيف السياسي

سلام الكواكبي

في مشهد يكاد يكون مقتطعاً من أحد أفلام الكوميديا السوداء الإيطالية، أظهرت تسجيلات مصوّرة تحضيرات احتفال رسمي تحيط به الزينة والشرطة ومظاهر البذخ، فيما كانت الصورة المقابلة تكشف آلاف الشباب المتجهين نحو شمال المغرب أملاً في بلوغ سبتة في إسبانيا. صورتان متناقضتان تتجاوران في المكان والزمان نفسيهما: سلطة تحتفي بالاستقرار والنجاح، وشباب يصوّتون بأقدامهم ضد واقعهم اليومي ويبحثون عن مستقبل يرونه خارج حدود وطنهم. وخلال أيام قليلة تحوّلت المنطقة إلى مسرح لأكبر محاولات

> لم يعد البحر المتوسط يفصل بين عالمين مختلفين في مستوى الدخل فحسب، بل أيضاً بين عالمين في مقدار الأمل

العبور الجماعي منذ سنوات. وتفيد المعطيات المتداولة بأن أكثر من 50 ألف شخص دخلوا الأراضي الإسبانية، فيما أعلنت مدريد أنها أعادت نحو 48 ألفاً منهم. كذلك لقي عشرات مصرعهم غرقاً، بينما أُنقذ مئاتٌ ممن خاطروا بحياتهم مستخدمين وسائل بدائية. وكان معظم المشاركين من المغاربة، إلى جانب مهاجرين أفارقة اتخذوا من المغرب بلد عبور في طريقهم إلى أوروبا.
منذ اللحظات الأولى للأحداث، انقسمت التفسيرات بين من رأى فيها انفجاراً اجتماعياً ناجماً عن الفقر والبطالة وانسداد الآفاق، ومن اعتبرها عملية سياسية تحمل رسائل تتجاوز حدود المغرب وإسبانيا. والحقيقة أن ما جرى لا يمكن فهمه من خلال أيٍّ من التفسيرين منفرداً. فملف الهجرة لم يعد مجرد قضية إنسانية أو اجتماعية، بل تحوّل إلى أحد أهم عناصر القوة في العلاقات الدولية. والدول التي تتحكّم بممرّات الهجرة باتت تمتلك ورقة تفاوضية لا تقل أهمية عن أوراق الطاقة أو الأمن أو التجارة. والمغرب، بحكم موقعه الجغرافي بين أفريقيا وأوروبا، يدرك تماماً قيمة هذه الورقة. وليس سرّاً أن الرباط استخدمت في مناسبات مختلفة قدرتها على ضبط تدفقات الهجرة لتعزيز موقعها التفاوضي مع الاتحاد الأوروبي. كذلك إن اتفاق التعاون الأمني مع مدريد عام 2022، بعد أحداث مشابهة في 2021، أكد أن ملف الهجرة أصبح جزءاً من منظومة تفاوض أوسع تشمل الأمن والتعاون الاقتصادي وقضية الصحراء الغربية. لذلك لا يمكن تجاهل التحليلات الأوروبية عن توظيف سياسي للهجرة، فالتاريخ الحديث مليء بالأمثلة التي استُخدم فيها اللاجئون والمهاجرون ورقةَ ضغط بين الدول. وما يبدو أحياناً أقرب إلى نظرية مؤامرة قد يكون، في جانب منه، توصيفاً لسياسات واقعية تمارسها الدول عندما تكتشف أن لديها وسيلة فعالة للتأثير بجيرانها. بل إن بعض قراءات يسارية أوروبية ذهبت إلى أبعد، معتبرة أن تفجير ملف الهجرة يخدم بصورة مباشرة القوى اليمينية الصاعدة في أوروبا. فالحكومة الإسبانية اليسارية تتعرّض لضغط متزايد كلما ارتفعت أعداد الوافدين، فيما يستثمر اليمين المتطرّف هذه المشاهد لتغذية خطاب الخوف والهويات المغلقة. وفي عالم يشهد تقارباً بين التيارات القومية والمحافظة عبر ضفتي الأطلسي، لا يبدو مستحيلاً أن تنظر بعض القوى الدولية إلى ملف الهجرة باعتباره أداة للتأثير في التوازنات السياسية داخل أوروبا. ولكن هذه القراءة تصبح قاصرة عندما تتحوّل إلى تفسير وحيد للأحداث، فالدول تستطيع استغلال الأزمات، لكنها لا تستطيع اختراعها من العدم. والسلطات قد تفتح الصنبور أو تغلقه، لكنها لا تستطيع إيجاد عشرات آلاف من الراغبين في الهجرة إذا لم يكونوا موجودين أصلاً.
وهنا المعضلة الأساسية، فالذين اندفعوا نحو سبتة ليسوا مجرّد أدوات في لعبة جيوسياسية، بل شباب يعيشون أزمة عميقة تتجاوز الحسابات الدبلوماسية. وتفيد المعطيات الاقتصادية بأن البطالة بين من هم دون الخامسة والعشرين تقترب من 29%. لكن المشكلة لا تختزل في الأرقام، فهناك شعور واسع لدى فئات كبيرة من الشباب بأن فرص الصعود الاجتماعي تتقلص، وأن الجهد الفردي لم يعد كافياً لتغيير المصير الشخصي.
ولعل الخطأ الأكبر اختزال دوافع الهجرة في العامل الاقتصادي وحده، فالفقر لا يفسّر كل شيء. ولو كان الأمر كذلك، لما خاطر آلاف الشباب بحياتهم من أجل مستقبل مجهول. ما يدفعهم، في أحيان كثيرة، ليس الجوع فقط، بل فقدان الأمل. وهنا يبرز البعد السياسي الداخلي الذي نادراً ما يحظى بالاهتمام الكافي، فالهجرة، في جزء منها، تعبير عن أزمة ديمقراطية ومواطنة، فكثيرون من شباب الجنوب لا يشعرون فقط بأنهم محرومون فرصَ العمل، بل بأنهم مستبعدون من المشاركة الحقيقية في رسم مستقبل بلدانهم. وعندما تضعف الثقة بالمؤسّسات وتتراجع فعالية التمثيل السياسي وتغيب آليات المحاسبة، يصبح الشعور بالعجز الجماعي جزءاً من الحياة اليومية. وعندها لا تعود الهجرة مجرّد بحثٍ عن دخل أفضل، بل بحثاً عن فضاء يشعر فيه الفرد بأنه يمتلك حقوقاً وفرصاً وقدرة على التأثير في مصيره.
المفارقة أن أوروبا نفسها ليست بريئة من هذه المعادلة. فمنذ عقود فضلت عواصم أوروبية عديدة التعامل مع أنظمة قادرة على ضبط الحدود ومنع تدفقات المهاجرين على دعم إصلاحات سياسية حقيقية في دول الجنوب. وكانت الرسالة الضمنية واضحة: الاستقرار أولاً، والديمقراطية لاحقاً. غير أن هذا الخيار ساهم مع الوقت في إنتاج مجتمعاتٍ أكثر هشاشة وأجيال أكثر إحباطاً. يكشف ما حدث في سبتة عن التقاء ثلاث أزمات في لحظة واحدة: أزمة اجتماعية واقتصادية تدفع الشباب إلى المغادرة، وأزمة ديمقراطية تجعلهم يفقدون الثقة بإمكان بناء مستقبلهم داخل أوطانهم، وأزمة جيوسياسية تحول البشر إلى أوراق تفاوض وأدوات ضغط في العلاقات الدولية. ولهذا اختزال المشهد في نظرية مؤامرة خالصة خطأ، تماماً كما أن اختزاله في الفقر والبطالة وحدهما خطأ آخر.
في هذا المعنى، تبدو الهجرة الجماعية التي يشهدها جنوب المتوسط أقرب إلى استفتاء صامت على أوضاع قائمة منها إلى مجرد ظاهرة ديمغرافية أو أمنية. فحين يفقد المواطن ثقته بقدرة الاقتصاد على تأمين حياة كريمة، وبقدرة السياسة على إحداث التغيير، يصبح الرحيل شكلاً من أشكال التصويت. وحين يعجز عن إيصال صوته عبر مؤسسات المشاركة العامة، يبحث عن وسيلة أخرى للتعبير عن موقفه من الواقع. لم يعد البحر المتوسط يفصل بين عالمين مختلفين في مستوى الدخل فحسب، بل بين عالمين مختلفين في مقدار الأمل، وما لم تنجح دول الجنوب في استعادة ثقة مواطنيها عبر التنمية والعدالة والمشاركة السياسية، وما لم تكفّ دول الشمال عن التعامل مع الاستقرار الأمني بوصفه بديلاً للإصلاح الحقيقي، ستظلّ قوارب الهجرة تمخر هذا البحر جيلاً بعد جيل. فالهجرة، في نهاية المطاف، ليست فقط حركة بشر تبحث عن الخبز، بل لغة سياسية واجتماعية يلجأ إليها من يشعرون بأن كل اللغات الأخرى لم تعد تُسمع.

(كاتب سوري في باريس)

سبتة بين التاريخ والجغرافية والخبث الإسرائيلي

جيرار ديب

أعلنت إسبانيا، مساء الجمعة 31 الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، انتهاء تدفق عشرات آلاف المهاجرين إلى مدينة سبتة. وقال وزير الخارجية الإسباني، خوسيه مانويل ألباريس، إن جميع المهاجرين الذين وصلوا إلى سبتة «تقريباً» عادوا الآن إلى المغرب، معلناً الانتهاء الفعلي للأزمة بعد تدفق ما لا يقل عن 50 ألف شخص.
يحتاج ألباريس إعلان هذا، فالرجل يعمل جاهداً على إصلاح خطين: الأول، داخلي. وهناك تخوف جدّي من إسقاط حكومة بيدرو سانشيز، الذي يتولى المنصب منذ 2018، بعد خروج مظاهرات ندّدت بسياسات حكومته. وخارجيّ بعدما

> تعدّ سبتة مدينة ذات حكم ذاتي تديرها إسبانيا، وتشكل إضافة إلى مليلية جيبا إسبانيّا

سارعت دول الجوار الأوروبي إلى المطالبة بعزل إسبانيا عن أوروبا من خلال فكّ الارتباط باتفاقية شنغن بسبب الأزمة، كما طالبت ونفذت رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني مباشرة بعد مشاهد الاقتحام هذه.
«تقريباً»، بهذه العبارة حاول خوسيه استيعاب أزمة ليست طرفيّة على ما يبدو، في الوقت الذي يشاهد العالم دخول الآلاف برّاً وبحراً وربما جوّاً، وانتشارهم داخل المدينة، على نحو سريع ومنظم. هذا ما قد يأخذ بعضهم للاعتقاد بأنّ كلمة «تقريباً» التي ذكرها، تؤكد أنّ الأزمة طويلة، وتتداخل فيها عناصر الجغرافية والتاريخ، إضافة إلى عنصر المؤامرات، تحديداً الإسرائيلية.
أعادت موجة العبور الجماعي أخيراً إلى إسبانيا ملفَّ سبتة ومليلية إلى واجهة الأحداث، إثر عبور نحو 50 ألف مهاجر، وغرق ما لا يقل عن 34 شخصاً في السواحل المغربية يوم 30 الشهر الماضي (يوليو/ تموز). هذا الملف الذي ارتبط بسقوط بني الأحمر عام 1415 على يد البرتغاليين، إذ ضمّت سبتة إلى مستعمراتها، وظلت تحت هذا الحكم إلى عام 1580 عندما قامت إسبانيا بضم المدينتَين إلى ملكيتها.
يعتبر بعضهم أن تحرّك آلاف المهاجرين بهذه الطريقة المتناسقة والسريعة ليس عفوياً، بل هو مدروس أو على الأقل فإنّ الأرضية مهيأة له، ما دام المغرب لم يزل يعتبر المدينتَين من أراضيه، وأنّ الوجود الإسباني يعتبر من مخلفات الاحتلال المتوارث. لهذا وضع بعضهم هذه الموجة تحت خانة «الاستفاقة المغربية»، التي عملت على الاستفادة من عاملين: يرتبط الأول بالفوضى العارمة في منطقة الشرق الأوسط، وانشغال أوروبا في حرب أوكرانيا، كي تقدم الرباط على «جسّ النبض» في عملية تسهيل مرور الآلاف إلى المدينتَين في محاولة وضع مدريد تحت الأمر الواقع. ليس هذا وحسب، فحكومة بيدرو سانشيز تتعرّض لهجوم مزدوج أميركي إسرائيلي على خلفيات مواقفها الصارمة تجاه إسرائيل وما تفعله الأخيرة في قطاع غزة ومطالبة دول الاتحاد الأوروبي بوقف التعامل مع تل أبيب. لكن موجات الهجرات جاءت بنتائج عكسية، تمثلت في مطالبة دول أوروبية، منها بولندا، بعزل الاتفاقيات مع إسبانيا وتعليقها. هذا في وقتٍ تتعرض إسبانيا فيه لأعنف هجوم ترامبي وصل إلى حدّ المطالبة بطردها من حلف شمال الأطلسي (الناتو).
لا تخلو القضية من مؤامرة، فما كتبه وزير الأمن الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، بطريقة ساخرة، على منصة «إكس»، يؤكد هذا. إذ دعا حكومة سانشيز التي تفتح أبوابها للمهاجرين بهدف إيجاد التنوع البشري، إلى استقبال هجرات الغزّيين لتحقيق ذلك. تقاطع هذا مع دعوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب المتكرّرة التي دعا فيها إلى ترحيل الغزّيين إلى مناطق مثل أرض الصومال أو المغرب في تلميح واضح إلى سبتة ومليلية «تقريباً» التي قالها وزير الخارجية الإسباني تعني أنّ الأمور ذاهبة نحو عدم الحلّ، وأنّ الاندفاع الواسع للمهاجرين لا يعني أنّ الأمور ستسير على ما يرام. فالموضوع يتخطى لمن يعود حق ملكية المدينتَين، ليصل إلى إسقاط الحكومة وهذا هدف تل أبيب وواشنطن حتماً من إسكات معارض آخر بعد سقوط حكومة كير ستارمر البريطانية في وقت سابق من الشهر الماضي. وربما يصبّ هذا في مصلحة الرباط، على اعتبار أنها ستعيد مناطق حيوية تربط أفريقيا بأوروبا عبر مضيق جبل طارق. هذا ما يحتاجه اليوم المغرب في وقت يغرق فيه العالم في حروب المضائق مع تصاعد الحديث عن الاستفادة من الضرائب من مضيق هرمز إلى مضيق باب المندب، ولِمَ لا يكون مضيق جبل طارق كذلك تحت حكم مغربي؟
تعد سبتة مدينة ذات حكم ذاتي تديرها إسبانيا، وتشكل إضافة إلى مليلية جيباً إسبانيّاً في شمال أفريقيا. يشكل الموقع الجغرافي مجالاً في تحديد أمن الدول القومية، وعالمنا يشهد موجة واسعة من المطالبة بـ«الضم»؛ فالحرب الأوكرانية وعملية ضمّ مقاطعات أوكرانيا، والصين وسعيها لضم جزيرة تايوان، ومطالبة واشنطن بضمّ جزيرة غرينلاند، وربما تركيا لجزيرة قبرص، فهل سيكون الضم المغربي تحت غطاء دعم أميركي وتشجيع إسرائيلي استعداداً لموجات «الترانسفير» من غزّة؟ أم أنّ العملية لا تعدو ردّة فعل جماهيرية غاضبة على زمن الاستعمار الإسباني؟

(كاتب لبناني)

كاريكاتير

عماد حجاج

بعد 5 سنوات على انقلاب قيس سعيّد

عمر كوش

مرّت خمس سنوات على انقلاب الرئيس التونسي قيس سعيّد في 25 يوليو/ تموز 2021، الذي تجسّد بمجموعة من الإجراءات الاستثنائية، عبر تفعيل الفصل الـ80 من دستور تونس 2014، وإعفاء رئيس الحكومة هشام المشيشي، وتجميد عمل البرلمان ورفع الحصانة عن جميع نوابه، ثم إجرائه تغييراً جذرياً في النظام السياسي بتحويله إلى نظام رئاسي، بعد تغيير دستور 2014، ووضع دستور جديد في 2022.
شهدت الحياة السياسية في تونس، منذ عام 2023، موجات متتالية من الملاحقات والمحاكمات التي شملت شخصيات سياسية بارزة، وقضاة، ونشطاء، وإعلاميين معارضين توجهات سعيّد، وذلك بعد إخضاع القضاء التونسي لسلطته، وباتت المحاكمات وسيلة لزجّ المعارضين والناشطين والصحافيين في السجون. وترافق هذا كله مع تقليص فضاءات التعبير والحرّيات السياسية، وإحباط فعاليات مبادرات اجتماعية وثقافية، فيما تردّت الأحوال المعيشية لمعظم التوانسة، مع ارتفاع معدّلات التضخم والأسعار وزيادة نسب البطالة ونقص المواد، وصولاً إلى تردّي الخدمات، الذي جعل التوانسة يعيشون في ظلامٍ دامس مع الانقطاعات المتواصلة في الكهرباء والماء، في ظل ارتفاع غير مسبوق في درجات الحرارة، واستمرار اندلاع الحرائق الكارثية، وعجز سلطات الدولة عن تأديتها مهامّها المطلوبة منها، بالتزامن مع غياب المسؤولين التوانسة الذين يفترض بهم التعامل مع الأزمات وإدارتها، ما جعل مواقع التواصل الاجتماعي مصدراً شبه حصري للأخبار وللشائعات كذلك، حيث انتشرت فيها اخبار وشائعات عن مرض قيس سعيّد، بل وفاته، فاضطر إلى ظهور علني في مشهد لم ينه الغموض المتكرّر له هرباً من مواجهة عموم التوانسة.
وبالتالي، لم يقطع ظهوره أسئلتهم بشأن من يتحكم في البلاد ويدفعها نحو تفاقم الأزمات. فلم يجدوا سوى التعبير عن ازدياد غضبهم وسخطهم من السلطة، والنزول إلى الشوارع والمشاركة في التظاهرة الاحتجاجية التي دعت إليها قوى تونسية معارضة تحت شعار «يزي من العبث» (كفى عبثاً).
بشكلٍ لا لبس فيه، تفيد أي جردة حسابٍ للسنوات الخمس التي انقضت بعد اتخاذ سعيّد إجراءاته الاستثنائية بأنه استغلّ منصبه للإجهاز على ما كان قائماً من تقاليد ديمقراطية، وتحوّل إلى حاكم سلطاني مستبد.
ولعل التأييد الشعبي الكبير الذي استقبلت به إجراءاته، في البداية، كان ناتجاً من سخط واسع حيال النظام الذي ساد بعد هروب زين العابدين بن علي، وأفضى إلى توزيع السلطة بين ثلاث رئاسات: الجمهورية والبرلمان والحكومة، وكانت الغاية من توزيع كهذا الحصول على توافق ضروري في ممارسة الحكم التونسي، لكن النتيجة كانت مخيبة للآمال، لكونها انتهت إلى أزمةٍ بين رأسي السلطتين، التنفيذية والتشريعية، تجسّدت في شلّ عمل الدولة وتعطيل مؤسّساتها.
كانت الأنظار تتجه نحو المؤسّسة العسكرية التونسية، التي تقدّم نفسها عادة، مؤسّسة محايدة ملتزمة قوانين الدولة والعقيدة العسكرية، وأنها فوق السجالات والخلافات السياسية، لكن المعارضة التونسية أخذت عليها إحجامها عن حماية دستور عام 2014 الذي صدر في فترة الانتقال الديمقراطي، وعدم التدخل ضد إجراءات سعيّد التي قضت بتجميد أعمال برلمان منتخب، وإعلان تدابير استثنائية وحل هيئات دستورية لاحقاً. في المقابل، نفذ عسكريون برفقة دبابات عسكرية أمر الرئيس التونسي بإغلاق مكتب رئيس الوزراء هشام المشيشي، ومكاتب أعضاء مجلس النواب، ومنعهم من دخوله. وقد ظهر الجيش بوصفه الداعم لجهود سلطة سعيّد، ولعب أدواراً مختلفة وغير مألوفة عن أدواره التقليدية، ومنها تأمينه الدعم اللوجيستي للانتخابات البرلمانية في عام 2022 والرئاسية في 2024.
كان عامة التوانسة ينظرون إلى البرلمان الذي كانت تسيطر عليه حركة النهضة مكاناً لعقد صفقات مشبوهة بين الأحزاب، ولحماية أعضائه من المحاسبة والملاحقات القانونية، ومرتعاً للصراعات الهزلية والمماحكات التي لا تنتهي. وجاء التأييد الشعبي لحلّه، ليس تأييداً لمشروع سعيّد الناقم على الديمقراطية، بل تعبيراً عن رفض عميق لسيطرة حركة النهضة الإسلامية عليه، فضلاً عن رفضهم مسار ما بعد هروب بن علي، الذي لم يجلب إليهم سوى مزيد من تدهور أوضاعهم المعيشية، واتساع الفجوة بين أوضاعهم وأوضاع من يمثلونهم. فضلاً عن خيبة آمالٍ علقها أغلب التوانسة على

> تهدف ممارسات سعيّد وإجراءاته، منذ خمس سنوات، إلى قتل السياسة، وضرب الممكن السياسي على مختلف المستويات

الديمقراطية في تخفيف معاناتهم، فيما استفحل الفساد والمحسوبية، وتعمّق مدى انعدام الثقة في الدولة.
أطلق قيس سعيّد وعوداً كثيرة لتسويق مشروعه الشعبوي الكاره للنخب وللتجربة البرلمانية الحزبية، لمصلحة القاعدية الشعبوية، التي بدأ بتنفيذها، في البداية، بتجميد عمل البرلمان، ثم إعلان حلّه بعد ثمانية أشهر، وبعدها أصدر مرسوماً قضى بتعديل القانون الانتخابي لعام 2014، ونهض القانون الانتخابي الجديد لمجلس النواب على نظام الاقتراع على الافراد، وإلغاء الاقتراع على الانتماء الحزبي للمترشح، بغرض ضرب دور الأحزاب.
يمكن تلخيص ما أراده قيس سعيّد في شعار «الشعب يريد» الذي تبنّاه، من دون تحديد من هو الشعب الذي يريد. وطرحه من أجل ذلك رؤية متكاملة حول طريقة تحقيق تلك الإرادة، من خلال إيجاد تأسيس جديد مختلف، يعيد فيه تشكيل وتجسيد ما يريده الشعب، ابتداءً من البناء القاعدي في مجالس محلية، يكون من يُنتخب إليها أفراداً، بعد أن تتم تزكيتهم من قبل عدد من الناخبين، على أساس البرنامج الذي يتقدم به ذلك الفرد المرشح، ويختص المجلس بوضع خطّته للتنمية المحلية. ويختار ممثله أو ممثليه إلى المستوى الجهوي في الولايات من طريق القرعة، وبالتداول، لمنع الفساد وسدّ الأبواب عليه.
تُذكّر خطة تجسيد إرادة الشعب لدى سعيّد بخطة «الكتاب الأخضر» لمعمّر القذافي، التي أعلن على أساسه «قيام سلطة الشعب»، وكذلك انتخاب «المؤتمرات الشعبية»، ومن ثم «اللجان الشعبية»، وصولاً إلى «المؤتمر الشعبي العام». وكان القذافي يعتقد أنه اجترح «النظرية الثالثة» غير المسبوقة في العالم. وعلى الشاكلة نفسها، اعتقد سعيّد أن ما قام به أدخل تونس «في مرحلة جديدة في التاريخ».
تفيد معطيات كثيرة بأن ممارسات سعيّد وإجراءاته، منذ خمس سنوات، تهدف إلى قتل السياسة، وضرب الممكن السياسي على مختلف المستويات، من خلال اغتيال الممارسات الديمقراطية، التي بدأت بالنمو بعد أن أنهت الثورة التونسية حكم بن علي، كي يغلق الباب نهائياً أمام ممكنات التغيير السياسي من خلال صناديق الاقتراع، بالتزامن مع استكمال عملية احتكار القرار، وتحويل الهيئات المستقلة إلى مجرّد ذراع تنفيذية لسلطة الرئاسة، وتقتصر وظيفتها في تمرير سياساتها وأوامرها وتعليماتها.
وامتدت معاركه إلى القضاء، حيث جرّد المحكمة الإدارية من صلاحياتها بالفصل في النزاعات الانتخابية، ومنحها لمحكمة الاستئناف، وجاء ذلك استكمالاً لمعركة التحرير الرئاسية مع القضاء التونسي، التي أدت إلى حلّ المجلس الأعلى للقضاء، وعزل عشرات القضاة من مناصبهم.
ويتماشى كل ذلك مع منطق الاستفراد بالسلطة، الذي باتت تنهض عليه فلسفة الحكم في تونس. ولكن الفشل عنوان مشروع سعيّد الشعبوي الاستبدادي، الذي أفضى إلى أزمة، جسّدها تدهور الأوضاع في تونس، ليس فقط على المستوى السياسي، بل أيضاً على المستويين، الاقتصادي والاجتماعي، وتأثرت بها معيشة التونسيين كثيراً، حيث دخلت الأزمة السياسية والاقتصادية مرحلة جديدة من التفاقم، مع ظهور أعراض على مرافق البلاد وخدماتها تدلّ على فشل الدولة التونسية، التي أصبحت في وضع إفلاسٍ حقيقي، تجسّد في عجزها عن تأمين مستلزمات حياة عامة الناس المعيشية من ماء وكهرباء. ولعل انفجار الأزمة يعود إلى التمويلات العربية التي يتلقاها وإمدادات الغاز الجزائري، واستمرار الاستدانة من صندوق النقد الدولي وغيره.

(كاتب سوري في إسطنبول)

هل اقتربت نهاية حقبة قيس سعيّد؟

صلاح الدين الجورشي

يتساءل كثيرون في الداخل والخارج: هل تونس مُقدمة على تغيير سياسي كبير؟ هل فعلاً اقتربت نهاية حقبة الرئيس قيس سعيّد، كما تدّعي أطراف في المعارضة؟... يقرن هؤلاء السؤال بالمسيرة المهمّة التي انتظمت في 25 من الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، إذ ردّد المشاركون شعار «ارحل» في وجه الرئيس، وما سبق ذلك من غضب واحتقان شعبي بسبب انقطاع الماء والكهرباء واشتعال حرائق عديدة.
يعتبر هذا الاستنتاج متسرّعاً ومبالغاً فيه، ويعكس رغبة أصحابه أكثر منه تعبيراً عن الواقع الموضوعي، فالنظام لا يزال متماسكاً، ويتمتّع بدعم المؤسّسات الصلبة، إلى جانب أنصاره الذين يعتقدون أنّ الأزمات التي تواجهها البلاد ناتجة من المرحلة السابقة، وأنّ الرجل صادق ونظيف، ويحتاج إلى عامل الوقت لكي ينقذ البلاد والعباد. لهذا، من المستبعَد أن ينهار النظام بسرعة كما يفترض خصومه. وفي المقابل، تتوالى المؤشّرات الدالة على تآكل شرعية النظام وشعبيته، ويتفاقم عجزه عن حلّ المشكلات التي تواجه تونس والتونسيين. وهناك فارق واضح بين ضعف النظام والقول بانهياره. وهذه بعض المؤشّرات. أوّلاً: حصول تحوّل سياسي لدى أطراف في المعارضة والنُّخبة نضِج استعدادهم للقيام بتحرّكات احتجاجية مشتركة مرشّحة للاستمرار، وربّما للتمدّد. وهو ما كان مستبعداً حدوثه لأسباب أيديولوجية وسياسية. وأكّدت مسيرة يوليو، التي شاركت معها معظم التيّارات في التعبئة ورفع الشعارات وضبط ما اعتبروه أولويات المرحلة، القطيعة الواضحة بين رئاسة الدولة وبقيّة الأحزاب والمنظّمات، ومَن استثنى نفسه فلا يُقاس عليه. ولعلّ الظاهرة اللافتة للنظر المشاركة الواسعة لشباب ليست لديهم تجربة حزبية وسياسية، بقدر ما يشعرون بالإحباط وانسداد الأفق. ثانياً: يعكس ما يجري داخل البرلمان، بوضوح، التفكّك الحاصل داخل المنظومة التي وُلِدت وتأسّست بعد 25 يوليو (2021). فما قاله نوّاب عن تحميل المسؤولية للرئيس سعيّد، وانتقاد للحكومة التي قاطعت البرلمان، والمطالبة باستقالتها، والتقييم السلبي جدّاً لحصيلة السنوات الخمس التي مرّت، لا يدل فقط على حصول تقاطع مع خطاب المعارضة (على الرغم من تباين الطرفَين)، بل أحياناً يكون أكثر قوّةً وتشدّداً. فالحزام السياسي للرئيس يتلاشى بشكل تراجيدي وبسرعة مذهلة. فعندما يُقدم عددٌ من النوّاب على صياغة عريضة يدعون فيها رئيس الدولة إلى عقد جلسة للبرلمان، فيرفض رئيس البرلمان تسلّمها، ويقول إنّ عليكم إرسالها من طريق البريد، إن أردتم، فتلك لقطة عجيبة وغير مسبوقة في تاريخ النشاط البرلماني.
ثالثاً: جاء تصريح الرئيس الجزائري عبد المجيد تبّون ليزيد من حالة التوجّس والتوتّر. فلكي يحذّر بعض الدول من تصدير الإرهاب إلى تونس للانفراد بها من أجل ضرب الجزائر، هدّد بأنّ النظام «سيهدم خيمته». وشرحت صحف محلّية هُويّةَ هذه الأطراف، فأشارت إلى المغرب والإمارات. لكنّ مئات من النشطاء والمثقّفين التونسيين أصدروا بياناً انتقدوا فيه هذا التصريح، ورفضوا ما وصفوه بـ«التدخّل والوصاية». كذلك عبّر الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، عن تضامنه مع نظام الرئيس سعيّد. وهناك من الإعلاميين المدافعين عن النظام مَن أشار إلى دولٍ تستضيف شخصيات تونسية معارضة، ومن بينها قطر وفرنسا. ويبيّنُ هذا الزخم الإعلامي والسياسي أنّ ما يجري في تونس لم يعد شأناً محلّياً فقط، وأنّه بصدد التحوّل إلى حالة من التجاذب الإقليمي والدولي من الصعب التكهّن بأبعادها إذا ما استمرّت، لكنّه يدلّ على الارتباك الحاصل في بلد له موقع استراتيجي مهمّ وحسّاس. رابعاً: ما يحصل في السطح السياسي ينعكس بالضرورة على الوضع الاقتصادي والمالي. فتعليق التداول في البورصة التونسية يومَين متتاليين، نتيجة الخوف من الإفراط في بيع الأسهم بعد تسجيل تراجع حادّ جديد للمؤشّر الرئيس للسوق، يدلّ على أنّ البلاد أصبحت مهدّدةً بمفاجآت قد يصعب التحكّم بها.
جميع هذه المؤشّرات يمكن التخفيف من حدّتها عندما يُغلّب العقل السياسي، وتتقدّم المصلحة الوطنية، وبالإيمان بأنّ التونسيين شركاء في وطن واحد لا يقبل التقسيم أو التفريط فيه.

ماذا يفعل نتنياهو في واشنطن؟

فاطمة ياسين

دخول نتنياهو إلى البيت الأبيض اليوم ليس كما كان حاله قبل بضعة أشهر، حين كان يتأبط مشروع الحرب الجديدة في الخليج. كانت عناوين لقائه ذاك حرباً سريعة، وهي عقيدة إسرائيلية أراد نتنياهو أن يعتمدها ويتشارك فيها مع ترامب، حيث خطّط نتنياهو لعمل عسكري صاعق ذي طبيعة جراحية يمكنها أن تسقط النظام الإيراني تحت تأثير الضربات الأولية الشديدة التي استهدفت كبار قادته، وفي مقدمتهم المرشد. أما اليوم، فيحمل دخول نتنياهو أهدافاً مختلفة، بعد خمسة أشهر من الحرب التي يعلو خطها البياني ويهبط، وبدت فيها إيران، رغم الجراح العميقة التي لحقت بها، أنها لا تزال قادرة على تحمّل استنزافٍ طويل، لم يكن نتنياهو يحسب حسابه، وعليه أن يقدّم طريقة مختلفة لإدارة الحالة الراهنة، بعد أن خرجت العلاقات بينه وبين ترامب من مرحلة سابقة ساد فيها انسجام شخصي وكيمياء توافقية وكثير من التقارب السياسي إلى مرحلة تتضمّن جردة حساب مع كثير من المنغصّات السياسية.
كانت علاقات ترامب في ولايته الأولى بنتنياهو أقرب إلى شراكةٍ في رأس مال يمكن للشريك فيها أن يأخذ ما يرغب فيه من مكاسب، وبدا أن واشنطن وتل أبيب تتحدّثان بلسان واحد. حصل في تلك الأيام الاعتراف الأميركي بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وقد كان القرار حبيس أدراج البيروقراطية الأميركية منذ التسعينيات، ونُقلت على إثره السفارة من تل أبيب إلى القدس. كذلك اعترف ترامب بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السوري المحتل، وتوّجت تلك الفترة بجائزةٍ أقرب إلى أوسكار بتوقيع الاتفاقيات الإبراهيمية لتتربع إسرائيل على مكانة استراتيجية غير مسبوقة في الإقليم، ساعدت نتنياهو على تثبيت مكانه رئيساً للوزراء. ولكن فترة ترامب الحالية والحرب الطويلة على إيران أظهرتا تغيّر الحسابات، والرغبة في إعادة ترتيب الحلفاء في المنطقة. ومرّت شهور جفاء واضحة بين الرجلين، ثم تحولت العلاقات من الجفاء إلى الجفاف، وبدأ الطرفان التحدث بشكل مختلف يصل إلى حد التضارب، وبما يخالف تاريخ علاقات البلدين الطويل وشراكتهما الممتدة، ليجد نتنياهو نفسه وهو مطلوب منه أن يعقد لقاءً مع ترامب لإيصال رسائل سياسية إلى أطراف كثيرة.
سبقت اللقاء أخبارٌ وتسريباتٌ عن الفتور وعن صعوبة عقده، ولكنه، في النهاية، جرى بالفعل، وأُطلقت تصريحات أن التنسيق كان جيداً، لكن اللقاء لم يقتصر على موضوع الحرب في إيران، بل تعداه إلى شكل العلاقات الأميركية الإسرائيلية ومستقبلها، وقد ذكّر نتنياهو على هامشه بأنه يضع خطة لتخليص إسرائيل من المساعدات العسكرية الأميركية في عشر سنوات أو أقل، بعد أن بات جلياً أن لإسرائيل حدوداً لا تستطيع تجاوزها، وأن أميركا لن تضع اعتباراتها الاستراتيجية رهناً لما تريده إسرائيل أو ما تظنه ضرورياً لأمنها. وربما كان هذا الاجتماع يدفع في تشكيل أو رسم الخط الذي يفصل بين ما تريده إسرائيل وما يمكن لواشنطن تقديمه. وبوجود رجل مثل ترامب يحرص على أن تكون كلمته هي الأخيرة، يبدو هذا الخط ضرورياً لصورته التي يحاول ترسيخها، ويبقى لنتنياهو أن يأخذ ما يتفضل به ترامب عليه.
لن يكون ما يتركه ترامب كافياً لنتنياهو والانتخابات الإسرائيلية قريبة، وقد احتاج نتنياهو أن يبدو قريباً من ترامب حتى لو بصورة توثيقية في آخر فرصة يزور فيها البيت الأبيض. لكن لديه الميدان، وفيه جبهات ساخنة يمكن أن يحاول تعطيل خطط التهدئة فيها، سواء في لبنان أو غزّة، وهنا مرة أخرى قد يجد ترامب نفسه مضطراً إلى بذل جهود أكبر لإيقافه، فما يريده ترامب من المنطقة مختلف. وقد شاهدنا صراع الرغبات في الأشهر الماضية، وربما لن ينتهي هذا الفصل الملبّد في العلاقات إلا برئيس وزراء جديد يمكنه إخراج تل أبيب نحو علاقات مختلفة مع الولايات المتحدة، تتجاوز التقاط الصور مع رئيسها وإرسال رسائل الطمأنة.

غزّة الكاشفة

لميس اندوني

إن صدّقنا تصريح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن تسليم حركة حماس سلاحها «تقدّم تاريخي» تجاه وقف الحصار والتدمير الإسرائيلي وإعادة إعمار غزّة، فنحن نصدق كذبة وخديعة كبيرة. لكن ترامب لا يكذب تماماً؛ فتسليم «حماس» سلاحها وإقامة حكومة تحت سيطرة مجلس ترامب الاستعماري، هذا بالفعل «تقدّم تاريخي» لإكمال مشروع مستعمرة غزّة الربحي لإثراء معدومي الضمير من الملياردريات والقضاء التام على مجتمع غزّة وخريطتها وديمغرافيتها. فلا نية لإعادة إعمار غزة كما عرفناها، بل سيكون هناك مشاريع إعمار ضخمة لتغيير وجه غزّة وهويتها. أما الحديث عن انسحاب الجيش الإسرائيلي المشروط أصلاً بإخضاع أهل غزّة لمصيرهم المجهول، وفصل القطاع عن باقي أرض فلسطين، فهو خديعة أخرى. فالمسؤولون الإسرائيليون يتحدثون بصراحة عن إعادة انتشار للجيش إلى شريط حدودي في شمال القطاع، إضافة إلى إعادة بناء المستوطنات اليهودية داخل غزّة.

مفهوم الرئيس الأميركي لإنهاء معاناة أهل غزّة وإدخال المساعدات مرتبط برؤية استعمارية؛ أنهم، والفلسطينيين بشكل عام، يجب أن يقبلوا بالهزيمة، وأن مستقبلهم مرهون بقبول مخطّطاته التي لا تنهي السيطرة الإسرائيلية، بل تُغير شكلها.

أن يعتقد بعض الناس أن الخلافات الإسرائيلية الأميركية، والتغييرات في أميركا، وهي تغييرات مهمة، تفتح الباب لمفاوضات فلسطينية أميركية بشأن حل عادل، فهذا وهم كبير، فالحل الحقيقي يبدأ بإنهاء الاحتلال. فواشنطن ماضية بتنفيذ مخطّطها في غزّة، ليس من أجل إسرائيل فقط، بل أيضاً من أجل مصالحها التي اختلطت بمصالح مالية كبيرة للاوليغاركية المتنفذة في واشنطن، فمشروع غزّة الرأسمالي ليس إسرائيلياً تماماً، بل هو أميركي تتلاقى فيها معظم مصالح الطرفين. أي إن المشروع الذي يحلم به ترامب وبدأ بتنفيذه لا يتلاقى تماماً مع الطموحات الإسرائيلية؛ فإسرائيل تتلاقى مع ترامب بمسح تضاريس غزّة وإنهاء هويتها والقضاء على مجتمعها، بحيث لا يمكن العودة إلى كون غزّة جزءاً من فلسطين، فالهدف الأكبر تصفية القضية وليس تحرّر الشعب الفلسطيني، وتحويل غزّة إلى مستعمرة ومشروع ربحي يعني إنهاء مقومات المجتمع الغزّي وصلته بالجغرافيا والتاريخ الفلسطينيين.

ولكن، هناك اختلاف وخلاف أميركي إسرائيلي حول دور الفلسطينيين، أكان في غزّة أم الضفة الغربية أم في مناطق 1948، أي كل أرض فلسطين التاريخية، فواشنطن ترى أنه يجب أن يكون هناك دور فلسطيني، زائف، لكنه لإعطاء شرعية لعملية تلاشي غزّة الفلسطينية من غزّة. إنها تفكر بمصالحها الاستراتيجية، وسواء ترامب أو الإدارة السابقة، يدركون أن الفلسطينيين لن يختفوا فجأة، خصوصاً أنهم جزء وامتداد محيط وتاريخ ثقافة عربية، يجب أن تتعامل معها أميركا.

تتعارض الرؤية الأميركية، في جزءٍ منها، مع الاندفاع الإسرائيلي في تكملة لجميع مراحل المشروع الصهيوني؛ بالاستمرار في حرب الإبادة، ولو على وتيرة أبطأ، وترويع أهل الضفة الغربية وتوسعة المستوطنات وتهويد القدس، أي أن تصبح أرض فلسطين ملكية «يهودية» بالمفهوم الأيديولوجي الاستيطاني الكولونيالي الصهيوني، أي لا حقّ لأصحاب الأرض وإنهاء وجودهم إذا أمكن. وهذه فروق مهمة بين الاستراتيجية الأميركية والطموحات الإسرائيلية، فأميركا منذ عقود تعمل على احتواء الفلسطينيين وتقزيم حقوقهم الوطنية إلى حقوق مجموعة سكانية تقبل بحكم ذاتي منقوص، تحت مسمّى «دولة فلسطينية»، بشرط التخلي عن حقوقهم الوطنية والتاريخية والوطنية إلى الأبد.

فهمُ واشنطن دائماً أن يكون هناك قبول عربي حقيقي لإسرائيل؛ فدمجها في المنطقة، بمعنى أن تُرى جزءاً عضوياً ودولة أصيلة في المنطقة، يتطلب «تسوية ما» لمطالب الشعب الفلسطيني.

> ترى واشنطن انه يجب ان يكون هناك دور فلسطيني، زائف، لكنه لإعطاء شرعية لعملية تلاشي غزّة الفلسطينية من غزّة

إذ تؤسس الاتفاقيات الإبراهيمية لمظلة وبوتقة لتحالف عربي إسرائيلي أمني واقتصادي غير مسبوقة في المنطقة.

يعتقد نتنياهو، بدليل أعماله وتصريحاته، أنه لم يعد ملزماً كما في السابق بإطلاق وعود كاذبة بعدم ضم الضفة الغربية وتهويد القدس، من أجل تسهيل المساعي الأميركية إلى توسيع الاتفاقيات الإبراهيمية، ولا يأبه بالمخاوف الأميركية. ورفضه أي دور فلسطيني (ولو شكلياً وزائفاً)، وأي دور للسلطة الفلسطينية وعمله على تقويضها، يعني أنه يعتقد أنه آن الأوان للفلسطينيين والعرب لأن يفهموا أن تحقيق المشروع الصهيوني قادم، قبلوا أو رفضوا. ما نراه في غزّة بعيداً عن التصريحات والادّعاءات الأميركية، إذا أردنا فهم كيف يعاد تشكيل الخريطة، فيجب متابعة ما يجري على الأرض في جنوب لبنان وسورية، فلم تؤثر الخلافات الأميركية الإسرائيلية في استمرار التمدّد الإسرائيلي والتوسع وبفرض خريطة أمنية داخل سورية ولبنان. فالمناطق العازلة التي تعمل إسرائيل على إقامتها في البلدين جزء من عملية إعادة تشكيل الخريطة، الفرق بين ما يحدث في فلسطين ولبنان أن هناك سيطرة عسكرية كاملة على الأولى تسهل من بناء المستوطنات والتهجير وتدمير الأحياء، في غزّة والضفة الغربية وإعادة رسم الخرائط السياسية والأمنية والديمغرافية في فلسطين والدول المحيطة التي بدأت إسرائيل التمدّد فيها. وبالرغم من التباين بينهما، جعلت أميركا وإسرائيل غزّة مختبراً لمشاريعهما في المنطقة، أو حتى العالم. فكفى أوهاماً عن دور مختلف لأميركا، فغزّة هي الكاشفة. ليس ذلك إنكاراً للتغيرات في أميركا والأصوات العظيمة والشجاعة التي تناضل من أجل إنقاذ أميركا والعالم من الاستبداد الوحشي لرأس الاستعمار العالمي ورأس الجشع الرأسمالي. ولكن، لن يكون لنا دور إذا لم نستوعب ما يحدث في غزّة، بدون وهم أو أحلام بمصالح ضيقة.

في النهاية، كما يقول أهلها، غزّة الكاشفة

(إعلامية من الأردن)

عراقجي و«الثقة الوظيفية»

إبراهيم فريحات

تناقلت وسائل إعلام عن وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي قوله إن بلاده لا تعتبر دول الجوار أعداء لها، وإن تحركاتها موجهة ضد الولايات المتحدة، مؤكداً أنها تعتزم، بعد انتهاء الصراع، مواصلة الحوار مع دول الجوار والعمل على «إعادة بناء الثقة» معها. وليست أهمية هذه التصريحات فقط في حديث

> التصريحات وحدها غير كافية لإحداث تحوّل في العلاقات الإقليمية ما لم ترتبط بأفعال وإجراءات يمكن اختبارها على الأرض

صاحبها عن إعادة بناء الثقة، وإنما في إقراره الضمني بأن الحرب أحدثت أزمة ثقة حقيقية بين إيران ودول الجوار، خصوصاً دول الخليج. فإعادة البناء تعني، في جوهرها، أن رصيداً من الثقة كان موجوداً قبل الحرب ثم تعرّض لضرر خلالها، خصوصاً بعد انتقال آثار المواجهة العسكرية إلى البيئة الخليجية، وهذا بحد ذاته تحوّل مهم في توصيف طهران علاقتها بجيرانها.

يحاول عراقجي أيضاً إعادة تعريف حدود الصراع: خصم إيران، وفق روايته، هو الولايات المتحدة وليس دول الجوار. وهذه الرسالة مهمّة لأنها تعكس، على الأرجح، قلقاً إيرانياً يتجاوز الحرب الحالية إلى شكل البيئة الأمنية الإقليمية التي ستنشأ بعدها. فالحروب تنتهي، لكن آثارها الأمنية قد تستمر سنوات أو عقوداً، وأن على إيران التعايش معها بحلولها ومرّها. من المنظور الايراني، يكمن الخطر في أن تخرج دول الخليج من الحرب وهي أكثر قلقاً تجاه إيران وأقلّ ثقة بها، فتتجه إلى بناء ترتيبات أمنية وعسكرية أكثر صرامةً لاحتوائها مما كان عليه الحال قبل هذه الحرب، عندها قد تجد إيران نفسها، حتى بعد انتهاء العمليات العسكرية، في بيئة إقليمية أكثر عدائيةً مما كانت عليه قبل الحرب، فالتخوّفات الأمنية التي سادت قبل الحرب تحولت الى صواريخ طائرة تتساقط في أنحاء الخليج خلال الحرب. ولذلك لا يتحقّق الأمن الاستراتيجي الإيراني فقط من خلال القدرة على مواجهة الهجوم العسكري الأميركي عليها حالياً، بل أيضاً بوجود بيئة إقليمية أقل عدائية تجاه طهران. ولذا إعادة بناء الثقة بعد انتهاء الحرب ضرورية للأمن الإيراني، كما توحي به تصريحات سيد الدبلوماسية الإيرانية.

ولكن هنا تظهر الإشكالية الأساسية في تصريحات عراقجي: لماذا تنتظر إيران انتهاء الحرب لكي تبدأ إعادة بناء الثقة؟ فإجراءات بناء الثقة المتعارف عليها عالمياً في مناطق الصراع لا تأتي بالضرورة نتيجة للسلام بعد تحقيقه، وإنما بالعادة تكون أداةً للوصول إليه وإدارة الطريق نحوه. وتزداد أهميتها تحديداً عندما تكون الثقة السياسية شبه معدومة. ففي أثناء الحرب، لا يكون الهدف بناء علاقات ودّية أو تحقيق المصالحة، وإنما منع سوء الحسابات، واحتواء التصعيد، ووضع حدود لسلوك الأطراف، وإثبات النيات من خلال أفعال قابلة للاختبار، فيتم اللجوء الى إجراءات بناء الثقة للتغلّب على هذه الحسابات التي قد تشعل الصراع. أما إذا أُجّل ذلك كله إلى ما بعد الحرب، فمن الطبيعي أن تتساءل دول الخليج: لماذا ينبغي لنا أن نثق بالتطمينات الإيرانية في حين أنها لن تكون مقرونة بالفعل خلال الحرب. لهذا السبب، بناء الثقة عملية تراكمية تبدأ في أثناء الصراع، ثم تتعمق وتتحوّل إلى ترتيبات أكثر استدامة بعده. وفي هذا السياق، يمكن الحديث عن مفهوم مهم، «الثقة الوظيفية» (Functional Trust). والمقصود بها ببساطة إيجاد نوع من التنظيم للخصومة في أثناء الحرب، وبناء حد أدنى من القدرة على توقع سلوك الطرف الآخر في قضايا عملية ومحدّدة، من دون اشتراط حل الخلافات الاستراتيجية أو إنهاء الصراع. أي أن تثق الأطراف المتنازعة بعضها ببعض بالقدر الذي يسمح لها بالتعاون أو الالتزام بقواعد محددة في ملفات معينة، حتى لو استمر الصراع بينها ولم تتحقق المصالحة. وهنا أيضاً ينبغي التمييز بين «الثقة» (Trust) المرتبطة بالاطمئنان للنيات والعلاقة السياسية الأوسع، و«الثقة» (Confidence) المرتبطة بإمكانية توقع السلوك: هل سيلتزم الطرف الآخر بما تعهّد به في مسألة محدّدة أم لا؟

يمكن تطبيق هذا النوع من الثقة الوظيفية بين إيران وجيرانها العرب في أثناء الحرب على عدّة مستويات، مرتبة بحسب درجة صعوبتها: أولاً، تحييد المنشآت والبنية التحتية المدنية عن الصراع، والالتزام بعدم استهداف محطات المياه والكهرباء والمستشفيات والمطارات والموانئ والمنشآت الدبلوماسية. هذه قاعدة يجب احترامها أصلاً وفق القانون الدولي الإنساني، لكنها، في الوقت نفسه، توفر معياراً واضحاً يمكن من خلاله اختبار الالتزام وضبط التصعيد. ويمثل الالتزام وعليه، ينسجم تركيز ترامب على ضم السعودية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية تماماً مع السياسة الأميركية التقليدية في المنطقة، فبالرغم من تهوّر ترامب وغروره، فهو لا يعمل وفق خياله الجامح فقط. والأمور ليست فالتة تماماً في واشنطن؛ فالمؤسّسة الأميركية تحسب لترامب نجاحه في تحقيق الاتفاقيات الإبراهيمية بين إسرائيل والإمارات، في عام 2020، وانضمام كل من البحرين والمغرب إليها،

> ترى واشنطن انه يجب ان يكون هناك دور فلسطيني، زائف، لكنه لإعطاء شرعية لعملية تلاشي غزّة الفلسطينية من غزّة

هل تصبح الحرب طريقاً إلى السلام في اليمن؟

احمد الزرقة

لم يكن الهدوء في اليمن الذي أعقب انتهاء الهدنة في أكتوبر/ تشرين الأول 2022 سلاماً؛ فقد تجمدت خطوط السيطرة وتراجعت المواجهات الواسعة، بينما ظلت أسباب الحرب كامنة تحت خطوط التماس. احتفظ الحوثيون بسلاحهم وسلطتهم، وتوزعت الحكومة بين الداخل والخارج، وظل كل طرف ينتظر تحولاً يسمح له بتحسين موقعه. وفي الشهر الماضي (يوليو/ تموز 2026) بدأ هذا الجمود يتصدع، إذ تحرّكت التعزيزات نحو مأرب والجوف والساحل الغربي، وارتفعت الجاهزية في المعسكرات، وظهرت مسيّرات هجومية وأسلحة نوعية لدى القوات الحكومية، بالتزامن مع هجماتٍ حوثيةٍ على السعودية والسفن التابعة لها في عرض البحر الأحمر.

ومع انتقال التحركات إلى الجبهات، أخذت الحركة العسكرية تتجاوز استعراض القوة إلى بناء القدرة على استخدامها؛ فقد رافق انتشار القوات تجهيز غرف العمليات، وتحريك وحدات قتالية، واختبار النيران، وعودة الإسناد الجوي. وهكذا نشأت بنية يمكن تشغيلها عند صدور القرار، ويظل فتح حملة برية واسعة مرهوناً بوجود قيادة قادرة على توحيد الجبهات وتحافظ على تدفق الإمداد، لأن حشد القوات لا يصنع معركة متماسكة، ما لم يجمعها هدف واحد وتوقيت واحد، وهذا ما لم يتبلور بعد بشكل كامل لدى الشرعية .

في حسابات الحوثيين، يُقرأ هذا التحول من داخل محور إقليمي يتجاوز حدود اليمن، إذ توفر إيران الإسناد والخبرة، فيما يتيح التنسيق مع فصائل عراقية مسلحة منضوية في الحشد الشعبي توزيع مصادر الضغط على السعودية. وقد ظهرت آثار هذا الترابط في الهجمات الأخيرة، بعدما نُسب إطلاق بعضها من العراق إلى تنسيق حوثي- عراقي تحت إشراف الحرس الثوري، بالتوازي مع هجمات انطلقت من مناطق سيطرة الجماعة في اليمن. ويؤكد وجود عناصر حوثية في العراق، ومشاركتها في التدريب والتنسيق العملياتي، اتساع جغرافيا المواجهة، فالغاية إشغال الدفاعات السعودية بين حدودها الجنوبية والعراق والبحر الأحمر ومنشآت الطاقة، ومن ثم رفع كلفة أي إسناد تقدّمه الرياض لهجوم برّي داخل اليمن.

تواجه شبكة الضغط هذه قوات مناهضة للحوثيين تنتشر في سبعة مسارح قتالية تحيط بمناطق الجماعة، من الساحل الغربي وتعز والضالع إلى البيضاء ومأرب والجوف وحجّة- صعدة. فإذا تحرّكت هذه المسارح في وقت متقارب، أمكن لبعضها تثبيت القوات الحوثية واستنزاف احتياطها، بينما يتركز الهجوم في محور أو محورين. وتحتفظ قيادة الحوثيين بخطوط داخلية أقصر وخبرة في التحصينات والألغام والنيران بعيدة المدى؛ ولذلك تستطيع معالجة الجبهات تباعاً متى تحركت منفردة. وتزداد هذه المعادلة تعقيداً مع انتشار السيّرات التي جعلت الحشود ومراكز القيادة والمدفعية ومخازن الذخيرة وطرق الإمداد عرضة للرصد والاستهداف، الأمر الذي يرفع الخسائر ويفرض التموية والتشتيت والتشويش والدفاع الجوي القصير المدى. تحويل هذا الانتشار إلى حملة واحدة يعتمد على مركز القرار. فقد تقدمت عملية توحيد دوائر وزارة الدفاع، وتشكلت لجنة عسكرية عليا وغرفة عمليات مشتركة، من دون أن تختبر بعد قدرتها على قيادة محاور متزامنة وتوزيع النيران والاحتياط بينها. كما يبطئ بقاء جانب أساسي من مجلس القيادة والحكومة في الرياض الاتصال بالقادة والسلطات المحلية؛ إذ يمكن إدارة التمويل والعلاقات الخارجية من هناك، بينما تحتاج الحرب الطويلة إلى سلطة داخل اليمن تدير الموارد والمناطق المستعادة وتتخذ مسؤولية قراراتها.

> استخدم الحوثيون سنوات التهدئة لتثبيت سلطتهم وتطوير قدراتهم، وابقوا السلاح والموارد وقرار الحرب خارج التسوية

يحتاج تماسك القيادة إلى عمق عملياتي يصل الجبهات بالموانئ والمطارات والطرق والمناطق الخلفية، ويعقد الصراع السعودي–الإماراتي في الملف اليمني، إلى جانب موقف المجلس الانتقالي، تأمين هذا العمق. ولا يختزل ذلك الجنوب في الانتقالي. إذ تضم المحافظات الجنوبية قوى تؤيد الحكومة وأخرى تناهض مشروعه. وحين تضطرب المناطق الخلفية أو تتعطل طرق الإمداد، يتوقف التقدم مهما بلغ عدد القوات، وهو ما يجعل تحديد الجبهات داخل المعسكر الحكومي جزءاً من خطة الحرب نفسها. في ضوء هذه القيود، يظل التصعيد المضبوط أرجح من الحرب الشاملة؛ فالسعودية تسعى إلى ردع الهجمات وحماية حدودها وممرات الطاقة من دون استنزاف مفتوح، فيما تريد إيران إبقاء الحوثيين قوة قادرة على الضغط على المملكة، وتحافظ الولايات المتحدة، من جهتها، على تفاهمها مع الجماعة ما دامت قواتها وسفنها خارج الاستهداف، ولا يظهر في سياستها هدف لإسقاط سلطتها في صنعاء. لذلك قد يستمر تبادل الضربات والعمليات الموضعية، ما لم يفرض هجوم كبير على السعودية تغييراً في مستوى الرد. لهذا تظل مصلحة اليمن في سلام يعيد مؤسسات الدولة وقرارها. وقد استخدم الحوثيون سنوات التهدئة لتثبيت سلطتهم وتطوير قدراتهم، وأبقوا السلاح والموارد وقرار الحرب خارج التسوية، فأغلقوا عملياً أدوات السلام المتاحة، وحين يصبح غياب الحرب وسيلة لإدامة السيطرة المسلحة، قد يغدو تعديل ميزان القوة جسراً اضطرارياً إلى التفاوض. وتبدأ شرعية هذا المسار من حق اليمنيين في دولة تحتكر السلاح وتحمي السكان والموارد، ثم تمتد آثاره إلى أمن السعودية والإقليم والملاحة والطاقة، ويتوقف مصير المواجهة على قيادة موحدة وغاية سياسية تعرف ما تريد تحقيقه، ومتى تنتقل من الميدان إلى التفاوض.

(كاتب يمني)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **عضه البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ السياسة **صدام الكعالي** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **عائشة بلحاج** ■ ميزوجات **ماجدولين الشمومي** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الأتيلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ التأنيث الفني **برنار كامل** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة، برج المرجان، لوسيل، الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 00974401906060
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرا، شارع باستور ـ بناية 33 west end

هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Emails: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97445059977 جوال: +97450190635
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

ناجون من زلزال اليابان يواجهون الحر

كافح الناجون من زلزال قوي ضرب مقاطعة كوماموتو اليابانية في وقت سابق من هذا الأسبوع الحرارة الشديدة أمس، بينما ارتفعت حصيلة القتلى إلى 36 شخصاً على الأقل. وشهد أكثر من 9000 شخص، جرى إجلاؤهم أول عطلة نهاية أسبوع لهم منذ أن هزّ زلزال بقوة 7,1 درجات المنطقة يوم الثلاثاء الماضي، وسط استمرار نقص المياه، بحسب صحيفة جابان تايمز أمس. وفيما عادت الكهرباء بشكل كبير إلى مختلف أنحاء المقاطعة، لا يزال الكثير من الأشخاص يلجؤون إلى سياراتهم هرباً من الحر. (أسوشييتد برس)

زلزال بقوة 4,7 درجات قرب نابولي

ضرب زلزال بقوة 4,7 درجات قرب نابولي في جنوب إيطاليا، الجمعة، لكن السلطات أفادت بعدم ورود أي بلاغات فورية عن طلبات مساعدة طارئة. ويقع مركز الزلزال في منطقة حقول فليغراي، وفق المعهد الوطني الإيطالي للجيوفيزياء والبراكين. وتضم المنطقة أكبر فوهة بركانية في أوروبا، وتشهد نشاطاً زلزالياً متكرراً. وأفاد المعهد الوطني للجيوفيزياء والبراكين بأن زلزال الجمعة وقع على عمق ثلاثة كيلومترات. وأعلن جهاز الإطفاء أنه تلقى بلاغات بشأن مصاعد عالقة وتساقط قطع صغيرة من الجص، لكنه لم يتلق أي طلبات للحصول على مساعدة فورية. (فرانس برس)

اليونان متأهبة لحرائق الغابات

بقيت اليونان في حالة تأهب قصوى تحسباً لاندلاع حرائق الغابات، أمس السبت، مع استمرار الحرائق الضخمة في الاشتعال بمختلف أنحاء البلاد، بينما اندلع حريق مجدداً في فرنسا. وكان الوضع حرجاً للغاية على بعد حوالي 60 كيلومتراً شمال غرب العاصمة، حيث كانت ألسنة اللهب تتقدم على جبهة عرضها عدة كيلومترات. وتم نقل مئات الأشخاص إلى مناطق آمنة بالقوارب، بحسب تقارير إعلامية. وأخلت السلطات العديد من القرى في المنطقة المتضررة مجدداً صباح أمس وهو إجراء احترازي. وأفادت صحيفة كاثيميريني بأن خفر السواحل أنقذ 12 شخصاً من شاطئ في خليج بورتو جيرمينو على بعد نحو 50 كيلومتراً من أثينا.

وقال جهاز الإطفاء، إن نحو 325 إطفائياً ومتطوعاً و92 مركبة و18 طائرة إطفاء، و7 مروحيات تُشرت في المنطقة حالياً. وأعلنت سلطات الحماية المدنية أعلى مستوى إنذار وهو المستوى الأحمر، لمنطقة أثينا الكبرى، والنصف الجنوبي من جزيرة وابية. ويطبق ثاني أعلى مستوى من الإنذار في كريت وشبه جزيرة بيلوبونيز والجزر الواقعة في بحر إيجة مثل سيكلاديز وخيوس وكذلك ليسبوس في شرق بحر إيجة.

> أعلنت سلطات الحماية المدنية أعلى مستوى إنذار لمنطقة أثينا الكبرى

وفي مقاطعة فار جنوب فرنسا، بين مارسيليا وكان، اندلع حريق غابات مجدداً وانتشر بسرعة يوم الجمعة، مما أجبر حوالي 2500 شخص على إخلاء منازلهم. وتكافح فرنسا وإسبانيا المجاورة لاحتواء سلسلة من حرائق الغابات الشديدة الناجمة عن ارتفاع درجات الحرارة والنباتات الجافة. وفي أماكن أخرى في أوروبا، تكافح تركيا أيضاً لإخماد حرائق هائلة.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

رجال إطفاء يونانيون يكافحون لإخماد حريق هائل في منطقة بورتو جيرمينو، اليونان، 1 أغسطس 2026 (أنجيلوس تزورتزينيس / فرانس برس)

تحديات تواجه رعاية مُسنّي أوروبا

كورنهاغن ـ ناصر السهلي

في صباح هادئ في مدينة دنمركية أو سويدية أو قرية ألمانية صغيرة، يبدأ يوم آلاف المسنين بطريقة متشابهة. ينتظر بعضهم زيارة موظف الرعاية الذي يأتي لبضع ساعات، أو مكالمة من ابن يعيش في مدينة بعيدة، أو زيارة قصيرة من جار أصبح جزءاً من شبكة الدعم اليومية. هذا المشهد لم يعد حالة فردية، بل بات صورة من التحوّل الأكبر الذي تعيشه أوروبا: قارة يعيش سكانها اليوم أطول من أي وقت مضى، لكنها تواجه سؤالاً صعباً لم يكن متوقعاً عندما بُنت نموذجها الاجتماعي بعد الحرب العالمية الثانية (بين 1939 و1945): مَن سيعتني بالأجيال التي صنعت دولة الرفاه؟ إذ إنّ أوروبا التي نجحت في توفير حياة أطول وأكثر صحة لمواطنيها تجد نفسها أمام تحدٍ جديد. فالمشكلة لم تعد محصورة فقط بكيفية إضافة سنوات إلى حياة الإنسان، بل بكيفية ضمان أن تكون هذه السنوات مصحوبة بالرعاية والكرامة والعلاقات الاجتماعية.

> تشهد أوروبا تحوّلاً ديمغرافياً عميقاً. تجاوزت نسبة 65 عاماً او أكثر 21% من سكان الاتحاد الأوروبي

فبحسب بيانات مكتب الإحصاء الأوروبي (يوروستات)، تجاوزت نسبة الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكثر 21% من سكان الاتحاد الأوروبي (نحو 500 مليون نسمة)، وهي نسبة مرشّحة للارتفاع خلال العقود المقبلة مع استمرار انخفاض معدلات الولادة وارتفاع متوسط العمر المتوقع. وتُعدّ دول مثل إيطاليا والبرتغال واليونان وإسبانيا وألمانيا ودول الشمال من أكثر المجتمعات الأوروبية شيخوخة، بينما تواجه دول أخرى في أوروبا الشكلة نفسها، ولكن ضمن نموذج مختلف يعتمد بدرجة أكبر على الخدمات العامة المنظمة. هذا التحوّل يعني أنّ عدد كبار السن يرتفع بسرعة مقارنة بعدد السكان في سن العمل. وهو ما يضع ضغطاً متزايداً على أنظمة التقاعد والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية. لكن الأرقام وحدها لا تكشف الصورة كاملة. فخلف كل إحصائية يوجد إنسان يعيش مرحلة جديدة من حياته، وقد يجد نفسه أمام سؤال صعب: كيف يمكن أن يعيش عمراً أطول في مجتمع صارت فيه الأسرة أصغر والمسافات بين أفرادها أكبر؟

لسنواتٍ طويلة، اعتمدت المجتمعات الأوروبية على توازن غير معلن بين الدولة والأسرة. كانت الأسرة الممتدة تلعب دوراً أساسياً في رعاية كبار السن، وكان الأبناء يعيشون غالباً بالقرب من آبائهم. لكن هذا النموذج تغيّر بشكل كبير. فالأبناء ينتقلون اليوم إلى مدن أخرى بحثاً عن الدراسة والعمل، والأسر أصبحت أصغر، كما ارتفعت نسبة الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم. وهذا تظهر مفارقة اجتماعية لافتة، إذ إنّ أوروبا صارت أكثر ثراء، وقدرة على توفير الخدمات، لكنّها باتت أيضاً أكثر وحدة.

وربما يكون التحدي الأكبر أمام أوروبا هو نقص الأشخاص القادرين على تقديم الرعاية. فمع ارتفاع عدد أوروبية عدّة نقصاً في الممرضين ومقدّمي الرعاية والعاملين في الخدمات الاجتماعية. وتكمن المشكلة في أنّ هذه الوظائف تحتاج إلى جهد كبير، بينما لا تكون دائماً جذابة من حيث الأجور أو ظروف العمل. ففي ألمانيا والدنمارك والسويد وهولندا، أصبح نقص العاملين في الرعاية موضوعاً سياسياً واجتماعياً شديد الأهمية.

وهنا تظهر مفارقة دولة الرفاه الأوروبية، إذ إنّ النظام الذي تأسّس على التضامن يحتاج اليوم إلى عدد أكبر من الأشخاص القادرين على ممارسة هذا التضامن، خصوصاً عندما يصبح عدد المحتاجين إلى الرعاية أكبر من عدد القادرين على تقديمها.

في قلب هذا النقاش، تظهر الهجرة باعتبارها إحدى القضايا الأكثر حساسية. ففي الوقت الذي تناقش فيه بعض الأحزاب الأوروبية الهجرة باعتبارها تحدياً أمنياً أو ثقافياً، تعتمد قطاعات أساسية مثل الرعاية الصحية والاجتماعية على العاملين القادمين من الخارج. ففي عدد من الدول الأوروبية، يعمل مهاجرون من شرق أوروبا وآسيا وأفريقيا، بمن فيهم ملايين المهاجرين العرب في القارّة العجوز، حيث يتولّون رعاية كبار السن والعمل في المستشفيات والخدمات المنزلية. وقد صار وجودهم عنصراً مهماً في استمرار هذه الأنظمة. لكن هذا الدور لا يخلو من نقاشات حول ظروف العمل والاندماج، والاعتراف بالمؤهلات المهنية. كما أن الاعتماد على الهجرة يثير سؤالاً أوسع: هل يمكن لأوروبا أن تعالج أزمة الشيخوخة من دون إعادة التفكير في سياساتها تجاه الهجرة؟ ذلك وسط تنامي تيارات قومية متشدّدة في عددٍ من الدول.

> مبادرات تتجاوز النموذج التقليدي للرعاية

بادرت بعض المدن الأوروبية إلى تجاوز النموذج التقليدي للرعاية. فبدل النظر إلى كبار السن باعتبارهم عبئاً اجتماعياً، ظهرت مبادرات تهدف إلى إدماجهم في الحياة العامة. وهناك مدن تسعى إلى تطوير مواصلات أكثر ملاءمة لهم.

تحقيق

مهاجرو سبتة

عودة جماعية إلى المغرب وهدوء حذر في المدينة

مع وصول عشرات آلاف المهاجرين من المغرب إلى مدينة سبتة بحراً في الأيام الماضية، ثم عودة القسم الأكبر منهم إلى المغرب، بدا المشهد مركباً بين أزمة حدودية مفاجئة، ومعاناة إنسانية حادة. وطالب حقوقيون بالتعامل مع الأزمة بعيداً عن الحسابات السياسية، وضمان حماية المهاجرين، خصوصاً الأطفال والنساء

مديد ـ **جعفر العلوني**

شهدت مدينة سبتة الخاضعة للسيادة الإسبانية تراجعاً كبيراً في أعداد المهاجرين الذين عبروا إليها بحراً في اليومَين الماضيَين. وبحسب تقديرات قوات الأمن الإسبانية تجاوز عدد المهاجرين الذين عادوا إلى الأراضي المغربية 53 ألفاً. وكانت الحكومة الإسبانية رجحت في البداية دخول 50 ألف مهاجر إلى سبتة، الخميس والجمعة الماضيَين، في حين رفعت حكومة سبتة العدد إلى 60 ألفاً. وأشارت مصادر في أجهزة الأمن الإسبانية إلى أن حصر عدد العائدين إلى المغرب أسهل بكثير من إحصاء من دخلوا بسبب تعدد الطرق التي استخدموها للدخول.

وشهد أول من أمس السبت عودة جماعية وفجر أمس السبت عودة جماعية للمهاجرين. وسلك عشرات الآلاف منهم الطريق المؤدي إلى معبر تراخال الحدودي للعودة إلى المغرب، مدفوعين بعوامل عدة، أبرزها التنسيق بين السلطات الإسبانية والمغربية من أجل إعادتهم، إلى جانب انتشار الجيش وإغلاق السكان المحلات التجارية والمراكز والمطاعم في سبتة، ما جعل توفير الاحتياجات الأساسية أمراً في غاية الصعوبة. وكانت قوات الجيش ووحدات وعناصر الشرطة الوطنية والمحلية انتشرت في المدينة لإبلاغ المهاجرين بضرورة العودة. وأشارت السلطات الإسبانية إلى أنّ غالبية هؤلاء شبان من المغرب تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة. ولم يستطع الكثير منهم الصمود في سبتة في ظل غياب أماكن الإيواء ومراكز الرعاية لاحتواء العدد الكبير من الوافدين، كما أغلق سكان المدينة كل المتاجر في ظل حالة الخوف التي عاشوها، خصوصاً من أعمال شغب وعنف ارتكبتها مجموعات في شوارع المدينة.

وغادر فجر أمس السبت آلاف الأشخاص من النقطة نفسها التي دخلوا منها، وهي منطقة تراخال. وانتظرت الشرطة المغربية هذه المجموعات على الطرف الآخر من الحدود، وسمحت بمرورها في شكل عادي بعدما فتحت الأبواب أمامها.

وذكرت مصادر في وزارة الداخلية لوسائل إعلام إسبانية أن «طابوراً طويلاً من المهاجرين امتد على مسافة نحو كيلومترين باتجاه معبر تراخال. وعند نقطة الوصول إلى المنطقة الحدودية، دخل العائدون بشكل عادي عبر الممر الأيسر المخصص عادة لعناصر الحرس المدني الإسباني، لكنّه استخدم هذه المرة لتسهيل رجوع العائدين وكل من فقد الأمل بالبقاء».

وارتفعت حصيلة القتلى الذين عُثر عليهم في الساعات الأخيرة، فقد أعلنت وزارة الداخلية انتشال 67 جثة من البحر. ولا تزال قوات الأمن وفرق الإنقاذ تبحث عن جثث أشخاص ألقوا بأنفسهم في البحر، تحديداً في سواحل الفنيدق المغربية، لمحاولة الوصول سباحة خلال الأيام الأخيرة.

ورغم أن العدد الأكبر من المهاجرين عاد إلى الأراضي المغربية، لا يزال كثيرون يتجولون في شوارع سبتة. وحاولت مجموعات تضم عشرات المهاجرين اقتحام مركز الإقامة المؤقتة للمهاجرين (CETI) في سبتة الذي امتلأ كل أماكنه، لكن الشرطة الإسبانية تدخلت للسيطرة على الموقف. وتواصلت «العربي الجديد» مع عاملين في مركز الإقامة المؤقتة، وصفوا الوضع بأنه أفضل بكثير حالياً، في حين أن المركز ممتلئ بالكامل، ولا يستطيع استيعاب المزيد، لكن إدارة المركز قرّرت، استثناءً، السماح لعدد من النساء والفتيات بالدخول لدواعٍ إنسانية.

استجابة إنسانية

وكانت مؤسسات ومنظمات غير حكومية وفعاليات من المجتمع المحلي طالبت الحكومة الإسبانية بضرورة استجابة إنسانية تحترم حقوق الإنسان في مواجهة الأحداث الأخيرة، وأكدت أن حياة المهاجرين واللاجئين لا يجب أن تتحوّل إلى أداة للضغط السياسي أو المساومة. ودعت هذه المؤسسات والمنظمات إلى ضرورة التطبيق الحقيقي لميثاق الهجرة واللجوء الأوروبي الذي يجب أن يضمن استقبالاً كريماً ومساعدات قانونية وخدمات الترجمة، والكشف المبكر عن الحالات الهشة، وحماية الأطفال والقاصرين حتى الوصول إلى الأراضي المغربية». وتحدثت «العربي الجديد» مع المحامي إنريكي رويز، الخبير في قوانين الهجرة، وقال بالفعل إنّ «الحكم الصادر عن المحكمة العليا الإسبانية بتاريخ 29 يونيو/ حزيران 2026 يقضي بأنّ الأشخاص الذين يُعترض طريقهم في البحر أثناء محاولتهم الوصول إلى سبتة أو مليلة لا يجوز إعادتهم على الفور من دون إجراءات قانونية فردية. ويعني ذلك أنه يجب أن يحصلوا على مساعدة قانونية وترجمة وإمكانية طلب حماية دولية، لكن ما حدث في سبتة هو تدفق جماعي، وطلبت السلطات المحلية من الدولة التدخل لعدم القدرة على الاستيعاب، لذا سيكون من الطبيعي أن ترد الدولة بحسم، وتعيد هؤلاء المهاجرين بسرعة قصوى، وهو ما فعلته في طبيعة الحال، فالقسم الأكبر قد عاد».

وإذا كانت الحكومة الإسبانية سيطرت على الأزمة كما يبدو، لا تزال أمامها جبهات أخرى على الصعيد السياسي الداخلي والأوروبي، خصوصاً بعد موجة الانتقادات والإجراءات التي اتخذتها بعض الدول، مثل إيطاليا، التي أعلنت على لسان رئيسة وزرائها، جورجيا ميلوني، تشديد الرقابة على الرحلات الجوية والبحرية القادمة من إسبانيا، تحديداً على المواطنين ذوي الجنسيات الأجنبية، إضافة إلى انتقاد اليمين الأوروبي عامّةً حكومة سانشيز وتحميلها مسؤولية الأزمة بسبب سياساتها في قضايا الهجرة، وهو ما شجع، كما ترى تلك الأحزاب، على هذا التدفق الجماعي غير المسبوق منذ عام 2021.

فقد المهاجرون الأمل سريعاً بالبقاء في سبتة، 1 أغسطس 2026 (خورخي غيريرو/ فرانس برس)

> لم يستطع الكثير من المهاجرين الصمود في سبتة في ظل غياب أماكن الإيواء ومراكز الرعاية

67

عدد جثث المهاجرين التي انتشلت من البحر خلال محاولتهم العبور إلى سبتة، وتبحث قوات الأمن وفرق الإنقاذ عن جثث أخرى.

يعبرون سياجا مقطوعا من سبتة إلى بلدة الفنيدق المغربية، 1 أغسطس 2026 (عبد المجيد بزيوات/ فرانس برس)

الفعلي إلى إجراءات اللجوء. وفي السياق، تواصلت «العربي الجديد» مع منسّق برنامج اللجوء في منظمة «كونفيفي» الإنسانية، دافيد لوبيث، التي كانت طالبت في بيان أصدرته الحكومة الإسبانية بتوفير استجابة إنسانية تحترم حقوق الإنسان. وأشار إلى أنّ «الأولوية الآن، بعيداً عن التجاذبات السياسية، هي تأمين الموارد الكافية لضمان استقبال كريم»، وقال: «لا بدّ من تعزيز عمليات البحث والإنقاذ والرعاية والتعرف إلى هويات الضحايا، كما يجب التعاون مع بلد المنشأ والعبور على أساس حقوق الإنسان والشفافية والمساءلة، وليس على أساس تشديد الرقابة الحدودية». وأضاف: «ما جرى في سبتة يجب عدم اختزاله في أرقام أو صور صادمة أو حتى شعارات سياسية، فوراء كل شخص وصل إلى سبتة قصة وحياة تستحق الحماية».

وأدى التدفق الكبير للمهاجرين الذي بدأ فجر الخميس الماضي بصورة غير نظامية إلى شلل في مدينة سبتة التي لا يتجاوز عدد سكانها 85 ألفاً، بعدما فاق عدد الذين دخلوا قدراتها. وعاشت المدينة ساعات صعبة، خصوصاً بعد أعمال الشغب والفوضى الناجمة عن التدفق الكبير. وأغلق سكان المدينة محلاتهم، كما شوهد عناصر الشرطة وهم يتحدثون مع مجموعات كبيرة عبر مكبرات الصوت ويشجعون المهاجرين على العودة، كما أرشدوهم نحو التوجه إلى المعبر الحدودي.

ما حدث لا يُصدق

وتواصلت «العربي الجديد» مع إنماكولادا فرناندير، وهي مواطنة إسبانية من مدينة سبتة، للتعرف إلى الأوضاع، وقالت: «ما حدث لا يُصدق. خلال لحظات امتلأت المدينة بعشرات آلاف الشبان الذين بدأوا يركضون ويصرخون في الشوارع. نحن أمام كارثة إنسانية حقيقية، ومن الطبيعي أن تتجاوز الأوضاع قدرات المدينة على الاستيعاب، وأن يكون ردّ فعل سكان المدينة بهذا الشكل، حيث أغلقت المحلات والمراكز التجارية لأن السكان شعروا بالخوف. نطالب بتطبيق القانون وتوفير الضمانات، واعتقد بأن المدينة لن تعود إلى حالتها الطبيعية حتى عودة الشبان الذين دخلوا بطريقة غير نظامية، ينتشر رجال الشرطة وقوات الأمن ووحدات من الجيش في كل مكان وينفذون عمليات الإعادة، لكن الناس في المدينة لا يزالون يترقبون الوضع في خوف شديد، ولا يزال القسم الأكبر من المحلات مغلقاً، وقد تتحسّن الأوضاع مع عودة عدد كبير منهم».

واعتقلت الشرطة المغربية، بحسب ما نقلت وكالة الإعلام الإسبانية «إيفي» خلال الساعات الماضية، 70 شخصاً تورطوا في أعمال العنف التي رافقت العبور الجماعي إلى مدينة سبتة. وذكرت الوكالة أنّ الموقوفين يخضعون للتحقيق بتهم تتعلق بـ«الشروع في القتل، وإضرام الحرائق عمداً، وإحداث الضرر المتعمد في الممتلكات العامة والخاصة، والتي ترتبط باشتباكات اندلعت في مدينة الفنيدق المغربية، حيث تجمع عشرات الأشخاص وأضرموا النيران في عدد من السيارات والمركبات واشتبكوا مع قوات الأمن المغربية».

إسبانيا ردّت بحسم

وكان رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز عقد مؤتمراً صحافياً مع وزير الداخلية فرناندو مارلاسكا في سبتة أول من أمس الجمعة، وأشاد بالتعاون والتنسيق مع السلطات المغربية، وقد أدت المشاورات مع الجانب المغربي إلى معرفة سبب هذا التدفق غير المسبوق. وألقى رئيس الحكومة اللوم على شبكات الاتّجار بالبشر، «التي استغلت حكماً صادراً عن المحكمة العليا الإسبانية أوحى بأن من يدخل مدينة سبتة سباحة لا يمكن إعادته، وفق القانون الإسباني».

حديث المجتمع

صيف غزة... في انتظار مأوى حقيقي

غزة ـ **علاء الحلو**

تحت شمس حارقة لا تكاد تغيب، تتحوّل خيام النازحين في قطاع غزة إلى مساحات خانقة يصعب الاحتماء داخلها بعدما فقدت قدرتها على توفير الحد الأدنى من الحماية. ومع ارتفاع درجات الحرارة تتفاقم معاناة آلاف العائلات التي وجدت نفسها مضطرة إلى العيش في خيام مهترئة تمزقت أقمشة بعضها وتآكلت أعمدتها بفعل طول الاستخدام والتنقل المتكرر.

داخل هذه الخيام، لا يبدو النهار مجرد ساعات من الحر، بل هو اختبار قاس يستمر من الصباح حتى ساعات الليل. تتضاعف الحرارة داخل المساحات الضيقة، ولا تمنح الأقمشة الرقيقة أشعة الشمس، في حين تغيب وسائل التبريد والكهرباء عن أماكن النزوح، ليجد الأطفال وكبار السن والمرضى أنفسهم في مواجهة أجواء شديدة القسوة. ومع اشتداد الحر تصبح المياه واحدة من أكثر الاحتياجات إلحاحاً. تضطر عائلات إلى قطع مسافات بحثاً عن مياه يمكن أن تستخدمها للشرب أو الطهي أو حتى تبريد أجساد الأطفال، فيما لا تكفي الكميات المتاحة لتلبية الاحتياجات اليومية، وتظهر مشاهد الأمهات وهن يحاولن تبريد أطفالهن بقليل من المياه المتوفرة، في وقت تحوّلت فيه أبسط وسائل التخفيف من وطأة الصيف إلى رفاهية يصعب الوصول إليها.

خيام متهالكة

وعن قسوة الحر داخل الخيمة يقول النازح صبحي مهنا: «الحرّ لا يُطاق لذا نحاول منذ ساعات الصباح الأولى تظليل الخيمة أو ما يقابلها، لكن ضيق المساحة وإكتظاظ المخيمات بالنازحين يمنعان ذلك». يتابع في حديثه إلى «العربي الجديد»: «صارت الخيمة نفسها مثل الفرن من شدة الحرارة، ولا نستطيع أن ننام ليلاً لأن الحرارة تظل محبوسة بداخلها، وليس عندنا كهرباء ولا مروحة، وكل ما نستطيع فعله هو الخروج من الخيمة والجلوس تحت أي شجرة أو في أي مكان يوفر ظلاً».

ولا تتوقف الأزمة عند نقص المياه، فغياب الكهرباء يحرم النازحين من المراوح ووسائل التبريد، كما يجعل حفظ الطعام والأدوية تحدياً إضافياً في ظل الحرارة المرتفعة، وتزداد المخاطر الصحية في المخيمات المكتظة، حيث تتداخل الحرارة مع نقص النظافة والمياه وغياب المساحات المناسبة، ما يرفع احتمالات انتشار الأمراض، خصوصاً بين الأطفال.

ويتحدث أحمد اصليبي النازح من حي الزيتون عن أن الخيمة التي يعيشون فيها منذ فترة طويلة أصبحت متهالكة، وتمزق قماشها وضعفت أعمدتها، وأصبح أي هبوب للرياح قادراً على تحريكها أو إسقاط أجزاء منها. يتابع في حديثه إلى «العربي الجديد»: «لا نطالب بحياة مرفهة، بل نريد مكاناً يحمي أطفالنا من شدة الحر، ومياهاً نظيفة، وكهرباء تساعدنا على العيش. أصعب ما في الأمر أن ترى أطفالك يتعبون أمام عينيك، ولا تملك ما تقدمه لهم». أما الخيام نفسها، التي كان يفترض أن تكون حلاً مؤقتاً، فتحوّلت بالنسبة إلى كثير من العائلات إلى مأوى طويل الأمد. تركت سنوات الحرب والنزوح المتكرر أثراً واضحاً عليها. أقمشة ممزقة، وأرضيات غير مستقرة، وأعمدة مائلة، بينما لا تملك الأسر القدرة على استبدالها أو إصلاحها بشكل مناسب. ومع القيود على إدخال مواد الإيواء، يجد النازحون أنفسهم أمام خيار صعب: البقاء داخل خيمة لا تحميهم من الحر، أو البحث عن مكان آخر لا يضمن بالضرورة ظروفاً أفضل.

حل الأماكن المفتوحة

من جهتها، توضح شوق عبد الباري، النازحة من حي الشجاعية إلى مخيم قرب مفترق السرايا وسط مدينة غزة، أن أكبر مشكلة نواجهها مع ارتفاع درجات الحرارة هي نقص المياه. وتقول لـ«العربي الجديد»: «الكمية التي نستطيع توفيرها لا تكاد تكفي للشرب والطهي، ونسأل كيف يمكن أن نستخدمها للاستحمام أو لتبريد أجساد الأطفال الأكثر تضرراً من شدة الحر؟ نحاول باستمرار ترطيب وجوههم والتخفيف عنهم لكن المياه قليلة جداً، والوصول إليها يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين».

وتشير إلى أنه مع «حلول ساعات الظهيرة يخرج كثير من النازحين إلى الأماكن المفتوحة بحثاً عن نسمة هواء، بينما يحاول آخرون الاحتماء بقطع من القماش أو الأغطية التي تُمد فوق الخيام لتوفير بعض الظل. يجد الأطفال تحديداً أنفسهم أمام صيف قاس، فلا أماكن مجهزة للعب أو التبريد، ولا مياه كافية للاستحمام المتكرر».

وتلفت إلى أن «الليل لا يحمل راحة كاملة، فبعد انحسار أشعة الشمس، تبقى الحرارة عالقة داخل الخيام، ويصبح النوم مهمة شاقة، خصوصاً مع الاكتظاظ وضيق المساحات، لذا تبقى عائلتي مستيقظة ساعات طويلة، بينما ينام الأطفال في ظروف لا تشبه الحياة الطبيعية بالنسبة إليهم».

> غياب الكهرباء يحرم النازحين من المراوح ووسائل التبريد

لا توفر الخيام الحماية المطلوبة من حرّ الصيف، 21 يوليو 2026 (أحمد الحرينى/ فرانس برس)

معاناة إضافية

وهكذا، لا تبدو موجة الحرّ في غزة مجرد ظاهرة مناخية عابرة، بل معضلة معاناة جديدة تُضاف إلى أعباء النزوح والفقر ونقص المياه والدمار. فالنازح الذي فقد منزله لا يواجه اليوم حرّ الصيف من داخل بيت يمكن أن يغلق نوافذه ويشغّل مروحة فيه، بل من داخل خيمة متهالكة لا تمنح سوى القليل من الظل، وفي مكان تفتقر فيه العائلات إلى الماء والكهرباء ومقومات الحياة الأساسية.

ومع استمرار النزوح وتآكل أماكن الإيواء المؤقتة، يبقى السؤال مفتوحاً أمام آلاف العائلات حول كيفية مواجهة صيف طويل في خيام لم تعد صالحة للحماية، في وقت تتراجع فيه القدرة على تأمين المياه والخدمات الأساسية. بالنسبة إلى هؤلاء، لا تعني درجات الحرارة المرتفعة مجرد شعور بالحرّ، بل يوم آخر من البحث عن الماء والظل ومكان أكثر احتمالاً للنوم، في انتظار مأوى حقيقي ينهي سنوات العيش المؤقت.

قضايا

وُضِعت الشيخة موزا بنت ناصر بن عبد الله المسند، في خانة حسن نصر الله، وعماد مغنية، ويحيى السنوار، ومحمد ضيف، وقاسم سليماني؛ وغيرهم من قادة أحياء خَصّصت لهم هيئة البثّ الرسمية الإسرائيلية (كان 11) برنامجاً تلفزيونياً بعنوان «أعداء». هنا مطالعة موسّعة حول هذه الاتهامات الإسرائيلية ومراميها

الشيخة موزا بنت ناصر تتحدث في قمّة الويب قطر 2026 في مركز الدوحة للمعارض والمؤتمرات بالدوحة، 2 فبراير 2026 (Web Summit Qatar)

طريقا الوحوش والبشر
الشيخة موزا من «أعداء» إسرائيل

الدوحة ـ **بيروت حمود**

«اعلمْ أنّه توجد طريقان للحرب: الأولى بالقانون، والثانية بالقوّة. فالأولى طريق البشر والثانية طريق الوحوش» («الأمير»، نيقولا ميكافيللي).

مع أنّ الفيلسوف الإيطالي في عصر النهضة أوصى بالجمع بين الاثنتَين حين لا تُتاح الأولى، تبقى «الوصية» في حدّها الأوّل اختصاراً لساعة من الزمن حاولت فيه دولة الاحتلال الإسرائيلي عبر إعلامها، وصم قطر بأنّها «إمبراطورية شر، تقودها امرأة بوجه حسن». فإن كانت الأولى تسلك طريق الوحوش بالتجبّر والقوّة على المنطقة وشعوبها، فإنّ الثانية اختارت معركتها على مكانتها ومصالحها بالقانون والقوّة الناعمة.

وإن ليس جديداً حربُ الدعاية (البروباغندا) والتحريض على قطر، التي نجحت في أن تُحرز لنفسها مكانة عالية وإقليمية تتخطى بكثير جغرافيّتها الصغيرة، فإنّ الجديد هذه المرّة مُماثلة امرأة قيادية ومؤثّرة على مستوى العالم، بمن تصفهم إسرائيل بالأعداء. فقد وُضِعت الشيخة موزا بنت ناصر بن عبد الله المسند، في خانة حسن نصر الله، وعماد مغنية، ويحيى السنوار، ومحمد ضيف، وقاسم سليماني؛ وغيرهم من قادة أحياء خَصّصت لهم هيئة البثّ الرسمية الإسرائيلية (كان 11) برنامجاً تلفزيونياً بعنوان «أعداء».

«أعداء» سلسلة وثائقية تتناول قادة من العالَمين العربي والإسلامي؛ إذ يُعرض على «كان 11» منذ يناير/ كانون الثاني 2021. ويبثّ عادةً في ساعة الذروة عقب نشرة الأخبار المسائية، إثر خروج يوم السبت (وفقاً للشريعة اليهودية). تقدّم السلسلة «الأعداء»، عبر تحليلٍ لشخصياتهم بالاستناد إلى معلومات جمعتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، بما فيها المخابرات الخارجية (الموساد).

وإن ليس غريباً أن تتناول السلسلة شخصيات عسكرية وقادة عُرفوا على مدى تاريخ الصراع مع إسرائيل، سواء لناحية قيادتهم حركات مقاومةٍ أو تنظيمات مسلّحة، فقد كان لافتاً، ومُدهشاً في آن، زجّ اسم الشيخة معهم، ما سيراه كثيرون حتماً لا يقلّل من شأنها، بل شرفٌ حتّى هي لا تدّعيه.

تبدأ الحلقة الوثائقية بوصف قطر عموماً بأنّها «من الدول الأكثر عداوة وخطورة على إسرائيل». ومع أنّ الأخيرة لا تُهدّدها قطر عسكرياً كما يُقرّ جميع الضيوف، يستدرك هؤلاء بأنّ «التهديد القطري أكبر بكثير»، واصفين قطر بأنّها «دولة ذات أجندة إسلامية بامتياز، وتموّل حركات إسلامية وتنظيمات مسلّحة تقف على خطّين متناقضين»، فتارّة يتهمونها بتمويل جبهة النصرة وتارّة بتمويل حزب الله. ويذهب أحدهم أبعد، فيشرح أنّ إسرائيل اعتادت على تحديد العدو بالعين، بالسلاح، و«لكن عندما يأتيك العدو بطريقة ذكية ويغزوك بهذه الأريحيّة، لا يمكنك الرد».

يصف البرنامج الشيخة موزا بأنّها «الأكثر مركزيةً، وشخصية استثنائية وذكية جداً» في قطر، وبأنّها «العدو غير المعروف، الذي ينبغي معرفته، لفهم كيف تُدار قطر الحديثة لأنها، أولاً وقبل كلّ شيء، من تحدّد الاستراتيجية». ومع أنّ المتحدّثين لا يغفلون دورها في قيادة مبادرات إنسانية وتعليمية وتربوية في قطر والعالم، يزعمون، في الوقت نفسه، أنّها «تستخدم هذا طريقاً لمخاطبة الغرب باللغة التي يفهمها»، و«لترويج نهج أيديولوجي متطرف للغاية ضد إسرائيل». وفي أنها كانت عموماً «وراء تقويض مكانة إسرائيل العالمية ومعاداتها» في شوارع العالم الغربي، وخصوصاً في الجامعات المرموقة التي شهدت احتجاجات ضخمة ضدّ إسرائيل. وقد اعتبرت الافتراءات الإسرائيلية في البرنامج، الطلاب والمعلمين وعموم المُتظاهرين المُحتجين «منقادين»، لا أشخاصاً أحراراً لم تسمح لهم ضمائرهم بالوقوف متفرّجين إزاء سحق غزّة وإبادتها.

وقد تعامى الضيوف الذين بينهم قادة سابقون في «الموساد» عن أنّ دولتهم وآلات حربهم أبادت عشرات آلاف من الفلسطينيين، وآلافاً آخرين من اللبنانيين، وأنّ آلات الحرب نفسها شنّت في ثلاثة أعوام حروباً على دول في المنطقة كسورية وإيران، من دون توقّفٍ عن احتلال مزيد من الأراضي وسلب جغرافيات كاملة وخيرات الشعوب من حولها، مع إمعان في تخريب استقرار المنطقة والعالم، بينما كانت قطر في موازاة هذا كلّه وسيطة لإخماد نيران إسرائيل وشرّها.

يصف برنامج وثائقي إسرائيلي الشيخة موزا بأنّها «الأكثر مركزيةً، وشخصية استثنائية وذكية جداً» في قطر، وبأنّها «العدو غير المعروف، الذي ينبغي معرفته»

يتخطى الهجوم دور قطر ومكانتها التي صُنِعت على مدى عقود إلى عقدة إسرائيل التي لا ترغب في رؤية دولة متقدمة ومتحضّرة في محيطها

في إطار حملته لتشويه الحقائق، يستضيف البرنامج المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع الأميركية بليون بانيتا، فيتحدّث هذا عن «قلق» تلبّسه إزاء نهج قطر، موصياً بأنّه «ينبغي التعامل معهم بحذر؛ لأنه لا يمكن الوثوق بهم ومَن يمكن أن يدعموا». أمّا الإسرائيلية ميخال يعري، المُتخصّصة في شؤون دول الخليج، فتصف قطر بأنّها دولة «تفصل بزّات مناسبة على مقاس احتياجات الآخرين»، وذلك بحسبها باستخدام «قوة الغاز»، إذ «جعلت قطر أوروبا مثلاً مرتبطة بها وجودياً من طريق توقيع عقود طويلة الأجل»، مُتناسية حقيقة أنّ هذا ما تفعله الدول الطبيعة عموماً: توقيع اتفاقيات وعقودٍ مع بعضها بما يحفظ مصالحها.

أمّا أودي ليفي الرئيس السابق لوحدة تصلصال (harpoon) في «الموساد»، فيذهب مُتحدثاً عن دور قطر في دعم حركة حماس مالياً؛ مع العلم أنّ هذه الأموال كانت تدخل غزّة بعلم إسرائيل وموافقتها، وكانت الأخيرة تعلم أين تذهب هذه الأموال ولمن، لأنّ أجهزة استخباراتها كانت تفحص قوائم الجهات والأسماء التي ستستلم المال وتوافق عليها، باعتراف إسرائيل نفسها. أمّا أنّ جيشها وحكومتها في الواقع وصُما بأنّهما أخفقا أكبر إخفاق في تاريخهما خلال هجوم «7 أكتوبر» (2023)، في عملية طوفان الأقصى، فليس ذلك مسؤولية قطر ولا الأموال التي ساعدت فيها الفلسطينيين، بينما تنكّر لهم آخرون.

وفي معرض هجومه على الشيخة موزا، يستحضر البرنامج مقطعاً أرشيفياً تعبّر فيه عن تضامنها مع «سكان غزّة الصامدين الذين فتكت بهم قوات الاحتلال الاسرائيلي من دون أي اعتبار للقانون الدولي». وبخلاف دولة الاحتلال التي تتجاهل أنّ جرائمها هي السبب الرئيس في تراجع مكانتها العالمية إلى حضيضٍ غير مسبوق، تكمل الشيخة في المقطع المذكور: «إنها مناسبة لأعرب من هنا عن إشادتي لكل من رفعوا أصواتهم الحُرّة في جميع أنحاء العالم دعماً للفلسطينيين. وقد شاهدوا جرائم الحرب والإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والتهجير القسري». ويواصل ضيوف البرنامج مزاعمهم بشأن الشيخة موزا، ليعزّزوا زعمهم أنّها «تقف خلف كل شيء وكل تغيير، وأنّ زواجها من الأمير السابق الشيخ حمد بن خليفة عبّد لها الطريق لتصبح الوجه النسائي الذي يحكم البلاد».

بُثّت الحلقة المذكورة قبل نحو أسبوعَين، ولافتٌ أنّها استضافت الرئيس الأسبق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، أيال حولتا، وحولتا، عيَّنَه في المنصب رئيسُ الوزراء الأسبق، نفتالي بينت، إبّان ولايته في حكومة «التغيير» الإسرائيلية (2021- 2022). ويصبح لافتاً أكثر أن يخرج بينت بنفسه بعد أيام من بثّ الحلقة (27 يوليو/ تموز 2026)، ليشنّ في مؤتمرٍ نظّمته صحيفة يديعوت أحرونوت هجوماً على قطر، في إطار حملة سياسية منسّقة ومنظّمة، تتزامن مع انطلاق حملته الانتخابية للكنيست؛ إذ أعلن أنه بمجرّد عودته إلى السلطة سيعلنها «دولة عدواً لإسرائيل».

يشير حولتا المقرّب من بينت، خلال حديثه في البرنامج، إلى عمله الحالي في معهد أبحاث «أف دي دي» في واشنطن؛ إذ يفحص المعهد «النفوذ القطري في الولايات المتحدة»، والذي يبيّن، بحسب مزاعمه، أنّ قطر «استثمرت مبالغ ضخمة لاستئجار جماعات الضغط وإدراج كل مكاتب المحاماة الكبرى في واشنطن ضمن عقود خدمات احتفاظ». وأنّ هذا النفوذ بات ينعكس إلى درجة أنّه «عندما يريد الكونغرس موافقة من مكتب قانوني خارجي لمقترحات القوانين الخاصة يجد صعوبة في العثور على مكاتب محاماة ليست في خانة تضارب مصالح، لأنهم يعملون تحت الاحتفاظ القطري». وفي هذا السياق، يتحدّث حولتا عن «نفوذ» قطر وتأثيرها، مشيراً إلى قضية لا تزال أجهزة الأمن الإسرائيلية تحقّق فيها، بشأن عمل أشخاص في مكتب رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، بتأثير وتوجيه من لوبيات مدعومة من قطر في القضية المعروفة إعلامياً باسم «قطر غيت».

وبالعودة إلى رئيس وحدة تصلصال، الدكتور ليفي، لم يعثر «العربي الجديد» على صلة تربطه بوضوح مع بينت ونهجه، فقد استشهد الأخير غير مرّةٍ بشهادات ليفي (أغلق نتنياهو وحدته في 2017) بشأن الطريقة التي انتقل بها التمويل القطري إلى غزّة على مرّ السنوات، وادّعى أن هذه الأموال ساهمت في بناء قوّة «حماس» استعداداً لأحداث «7 أكتوبر».

إلى جانب ما تقدّم، يستند تحليل «أعداء» على ادّعاءات الباحثة نعمة موزيس في معهد ميمري الإسرائيلي، عن «آليات القوة الناعمة والتمويل التي تستخدمها دول مثل قطر»، وربطتها مباشرةً بالتغيير في السياسة الأمنية الذي قاده بينت خلال رئاسته الحكومة، بينها وقف «حقائب الأموال» القادمة من قطر عبر استخدام طرق رقابية أكثر صرامة.

وإنْ استخدم بينت وأعوانه قطر أداةً في مواجهة خصومه السياسيين وترويج نفسه مخلّصاً من حكومة «الخراب»، فإنّ خصومه فعلوا هذا أيضاً. أمّا الهجوم والتحريض على الشيخة موزا نفسها، فهو أيضاً ليس ابن اليوم، فقد كانت عُرضة لهجوم من نجل نتنياهو الأكبر، يائير، عندما وصفها مع ابنها الأمير بأنهما «هتلر وغوبلز اللذان يقودان ألمانيا النازية للعصر الحالي». وذلك بينما كانت قطر وسيطاً نزيهاً في المفاوضات لتبادل الأسرى ووقف الحرب، وبينما والده في الواقع يقود الإبادة. وقد وصفها يائير بأنّها «القوة الرئيسية وراء موجة معاداة السامية غير المسبوقة في أنحاء العالم، والتي لم نشهد مثلها منذ ثلاثينيّات القرن العشرين وأربعينيّاته». وجاء هجومه في حينه في خضم القضية التي ارتبطت بمكتب والده، في مسعى حثيث إلى إبعاد الشبهات عن الأخير.

في المحصلة، الهجوم والتحريض الإسرائيليان الراهنان على قطر عموماً موصولان بما سبقهما من حملات مُماثلة منذ سنوات، ولا يتعلّق فقط بأنّ لدى الدوحة قوّة نفوذ ناعمة تخوض معركة إعلامية وسياسية واقتصادية من دون أن تبدو طرفاً مباشراً فيها، ولا لأنّ الشيخة موزا تنطق بالحق والحقيقة بشأن جرائم دولة الاحتلال، وذلك فيما لا تتحدّث إسرائيل مع العالم إلّا بلغة القوّة، ويُتهم مسؤولوها بجرائم الحرب وبالفساد، وزوجاتهم بالسرقة والرّشى. يتخطى الهجوم دورَ قطر ومكانتها التي صُنِعت على مدى عقود إلى عقدة إسرائيل التي لا ترغب في رؤية دولة متقدمة ومتحضّرة في محيطها لا تخضع لها ولا تحارب بسيفها، خصوصاً وإن كانت هذه الدولة تتقن خوض معاركها على طريقة البشر لا على طريقة الوحوش، بتعبير ميكافيللي.

(من أسرة «العربي الجديد»)

وثائقي «أعداء»

«أعداء» سلسلة وثائقية تتناول قادة من العالمين العربي والإسلامي؛ حيث يُعرض على «كان 11» منذ يناير/ كانون الثاني 2021. ويبثّ عادةً في ساعة الذروة عقب نشرة الأخبار المسائية، إثر خروج يوم السبت (وفقاً للشريعة اليهودية). تقدّم السلسلة «الأعداء»، عبر تحليلٍ لشخصياتهم بالاستناد إلى معلومات جمعتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، بما فيها المخابرات الخارجية (الموساد). وإن ليس غريباً أن تتناول السلسلة شخصيات عسكرية وقادة عُرفوا على مدى تاريخ الصراع مع إسرائيل، فقد كان لافتاً زجّ اسم الشيخة معهم، ما سيراه كثيرون حتماً لا يقلّل من شأنها، بل شرفٌ حتّى هي لا تدّعيه.

منوعات

MEDIA

تراجع «خطير وغير مسبوق» في حرية الصحافة التونسية

كشفت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين عن تصاعد الملاحقات القضائية بحق الصحافيين، واستمرار هشاشة القطاع. ودعت إلى إصلاح التشريعات المنظمة للإعلام، وفي مقدمتها المرسوم 54

خلال وقفة أمام مقر النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، 2 مايو 2026 (الشاذلي بن إبراهيم/ Getty)

تونس ـ **العربي الجديد**

حذرت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين من أن قطاع الإعلام في تونس يمر بواحدة من أصعب مراحله، وأفادت بأن الفترة الممتدة بين يناير/كانون الثاني 2025 ويوليو/تموز 2026 شهدت تراجعاً «خطيراً وغير مسبوق» في واقع حرية الصحافة، نتيجة سياسات وإجراءات اتهمت السلطة التنفيذية باتباعها ضد الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، الأمر الذي انعكس في تصاعد الانتهاكات، وتزايد القيود على العمل الصحافي، وإضعاف استقلالية وسائل الإعلام، فضلاً عن تدهور الأوضاع المهنية والاجتماعية للعاملين في القطاع.

وجاء ذلك في التقرير الذي قدمه المكتب التنفيذي للنقابة إلى الجلسة العامة العادية، في ظل ما وصفه بسياق سياسي واقتصادي واجتماعي معقد اتسم باستمرار الأزمة الاقتصادية، وتراجع مناخ الحريات، وتصاعد الضغوط على المؤسسات الإعلامية والعاملين فيها.

وأكد التقرير أن المكتب التنفيذي لم يعمل في بيئة نقابية طبيعية، بل واجه ظروفاً استثنائية تميزت بانغلاق فضاءات الحوار مع السلطات، وتراجع الاعتراف بالأجسام الوسيطة، إلى جانب توظيف القضاء في قضايا النشر والرأي، واستمرار الضغوط السياسية والإدارية والاقتصادية على المؤسسات الإعلامية.

واعتبرت النقابة أن نجاح العمل النقابي خلال هذه المرحلة لم يعد يقاس بحجم المكاسب المحققة، وإنما بقدرته على حماية استقلالية النقابة، والدفاع عن الصحافيين، ومنع مزيد من التراجع في واقع الحريات الصحافية، ومواصلة إسناد الصحافيين في مواجهة الانتهاكات والاستهداف.

وشددت النقابة على أنها جعلت الدفاع عن الصحافيين الذين تعرضوا للملاحقات القضائية أو الإيقاف بسبب آرائهم أو أعمالهم الصحافية في مقدمة أولوياتها، وطالبت بالإفراج عنهم ووقف التتبعات التعسفية. كما شددت على ضرورة احترام المرسومين 115 و116، باعتبارهما الإطار القانوني المنظم لقطاع الإعلام السمعي البصري والصحافة المكتوبة والإلكترونية، رافضة أي محاولات للالتفاف عليهما أو تعطيل مقتضياتهما. وفي السياق نفسه، كثفت النقابة تحركاتها القانونية والتشريعية للمطالبة بمراجعة المنظومة القانونية المقيدة للحريات، وعلى رأسها المرسوم رقم 54 الذي يشكل تهديداً مباشراً لحرية التعبير والصحافة، لأنه «يتيح إمكانية تجريم العمل الصحافي وإحالة الصحافيين إلى القضاء خارج الضمانات القانونية الخاصة بجرائم النشر».

ورصد التقرير عودة «الرقابة القبلية والبعدية» داخل المؤسسات الإعلامية، إلى جانب تنامي التدخلات في الخطوط التحريرية، وفرض توجيهات على الصحافيين، وإقصائهم من بعض التغطيات، والتضييق على حرية المبادرة الصحافية. ونبهت النقابة إلى أن هذه الممارسات عززت الرقابة الذاتية، وإضعاف التعددية الإعلامية، والتأثير سلباً في جودة المحتوى الصحافي، وفي حق الجمهور في الحصول على إعلام مهني ومستقل ومتوازن.

ولم يقتصر تحرك النقابة على المواقف العامة، بل شمل الدفاع عن عدد من الصحافيين الذين واجهوا ملاحقات قضائية أو أحكاماً بالسجن، إذ نظمت وقفات تضامنية مع الصحافي زياد الهاني في أكثر من مناسبة، كما ساندت الصحافي مراد الزغيدي خلال محاكمته، ونظمت وقفة تضامنية مع الصحافية شذى الحاج مبارك، فيما طالبت بالإفراج عن الصحافيين المسجونين، وفي مقدمتهم برهان بسيس ومراد الزغيدي. كذلك أدانت الاعتداء الذي تعرضت له الصحافية فاطمة عبدلي في أثناء مطالبتها بحقوقها داخل قناة «حنبعل تي في»، في حين شارك نقيب الصحافيين زياد الدبار في عدد من التحركات الاحتجاجية التي نظمتها النقابة، ولا سيما أمام مقر التلفزة التونسية دفاعاً عن حقوق العاملين واستقلالية المؤسسات الإعلامية.

وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي، رسم التقرير صورة قاتمة لأوضاع الصحافيين، مشيراً إلى استمرار إغلاق مؤسسات إعلامية، وتسريح صحافيين، وتأخر صرف الأجور، وعدم دفع المستحقات الاجتماعية، إضافة إلى استمرار التشغيل الهش والعمل بعقود غير قانونية، ولا سيما بالنسبة للصحافيين المستقلين والعاملين بعقود غير نظامية

ومن أبرز الملفات التي تناولها التقرير أزمة «التلفزة التونسية»، إذ دخل الصحافيون والعاملون في المؤسسة في سلسلة من التحركات الاحتجاجية بتنظيم من النقابة، للمطالبة بتنفيذ تنقيحات النظام الأساسي لمؤسستي الإذاعة والتلفزة التونسيتين، وتفعيل الاتفاق المتعلق باحتساب سنوات العمل العرضي للعاملين في المؤسستين. كما خصص التقرير مساحة واسعة للحديث عن أوضاع وكالة تونس أفريقيا للأنباء (وات)، مشيراً إلى أن النقابة تابعت «تنامي التدخلات في العمل التحريري»، وما أثارته من مخاوف تتعلق باستقلالية الوكالة. وأضاف أن المؤسسة ما زالت تعاني التشغيل الهش، وتأخر صرف المستحقات المالية. ورصد التقرير أيضاً أوضاع العاملين في قناة «حنبعل تي في»، ووصفها بالـ«قاسية». وأفاد بأن العاملين لم يتقاضوا رواتبهم لأكثر من عام كامل، إلى جانب «سياسة المماطلة والتضييق» التي تنتهجها إدارة المؤسسة.

تناول التقرير كذلك قرار تعليق نشاط جمعية «نواة» لمدة شهر، والذي صدر في 31 أكتوبر/تشرين الأول 2025. ورأت النقابة في القرار «تهديداً لحرية العمل الإعلامي والجمعياتي المستقل». كما تابع القضية المتعلقة بجمعية الخط التي تواجه إجراءات قضائية لحلها، وهو ما اعتبرته النقابة تهديداً لاستمرار «انكفاضة»، إحدى أبرز منصات الصحافة الاستقصائية المستقلة في تونس.

دعوات إلى تنقيح المرسوم 54 الذي أصبح الأداة الرئيسية لملاحقة الصحافيين

كيف تتعلم برامج الذكاء الاصطناعي من بعضها؟

بيروت ـ **العربي الجديد**

لم تعد معركة الذكاء الاصطناعي بين واشنطن وبكين تدور حول الرقائق الإلكترونية وحدها، بل انتقلت إلى تقنية «تقطير النماذج» (Model Distillation) التي تسمح بنقل بعض قدرات النماذج المتقدمة إلى أخرى أصغر وأقل كلفة. ظلت هذه التقنية تُعد لسنوات أداة اعتيادية في أبحاث الذكاء الاصطناعي، لكنها أصبحت اليوم محور جدل متزايد بشأن ما إذا كان يمكن نقل القدرات المتقدمة للنماذج من دون موافقة الشركات التي طورتها. وتتهم واشنطن، إلى جانب كبرى شركات الذكاء الاصطناعي الأميركية، منافسين صينيين باستخدام «تقطير النماذج» لاستخلاص قدرات نماذج مغلقة المصدر، في ما يُعد جبهة جديدة في المنافسة المحتدمة على التفوق التكنولوجي.

«تقطير النماذج» يجعل تطوير وتشغيل أنظمة الذكاء الاصطناعي أقل كلفة (Getty)

يتطلب تدريب أكبر نماذج الذكاء الاصطناعي المعروفة باسم النماذج الرائدة (Frontier Models) استثمارات هائلة في البيانات والقدرة الحاسوبية والتمويل. وتوفر تقنية «تقطير النماذج» وسيلة لبناء أنظمة أصغر، عبر استخدام نموذج كبير يُعرف بـ«المعلم» لتدريب نموذج أصغر يُعرف بـ«الطالب». ويُنتج النموذج «المعلم» أمثلة، مثل الإجابات أو الشيفرات البرمجية، تُستخدم لاحقاً موادَّ تدريبية للنموذج الأصغر. ولا يُعد النموذج الجديد نسخة مطابقة للنموذج الأصلي، إذ لا يرث أوزانه أو بنيته أو كامل قدراته، بل يتعلم سلوكيات محددة تمكّنه من أداء مهام معينة بكفاءة أعلى.

تكمن جاذبية «تقطير النماذج» في أنها تجعل تطوير وتشغيل أنظمة الذكاء الاصطناعي أقل كلفة وأسهل انتشاراً. فبينما تحتاج النماذج الرائدة إلى مراكز بيانات ضخمة ورقائق إلكترونية مرتفعة الثمن، تستطيع النماذج المقطّرة العمل على أجهزة أقل قوة، كما يمكن تصميمها لتنفيذ مهام محددة. ولهذا السبب، تزداد جاذبية هذه النماذج لدى الشركات والحكومات التي تسعى إلى توسيع استخدام الذكاء الاصطناعي في الأجهزة والمصانع والمركبات والشبكات الخاصة. وفي السياق، أثارت النماذج الحديثة اهتماماً متزايداً بنقل طريقة التفكير التي تقود إلى الإجابة، وليس الإجابة النهائية فقط. وتتيح ما يُعرف بـ«مسارات الاستدلال» للنموذج الأصغر تعلم كيفية التعامل مع المشكلات المعقدة، بدلاً من حفظ النتائج النهائية فحسب. ومع تزايد قيمة «مسارات الاستدلال»، أصبحت مخرجات نماذج الذكاء الاصطناعي أكثر حساسية، لأنها قد تكشف بعض الأساليب التي تستخدمها النماذج المتقدمة لمعالجة المشكلات المعقدة.

التقنية لا تعد ممارسة غير مشروعة بطبيعتها، بل هي من أكثر أساليب تدريب الذكاء الاصطناعي استخداماً، إذ اعتمد عليها باحثون وشركات أميركية منذ سنوات، من بينها مشروع ألباكا (Alpaca) في جامعة ستانفورد ومشروع أوركا (Orca) التابع لشركة مايكروسوفت، اللذان استخدما مخرجات نماذج أكثر تقدماً لتحسين أداء نماذج أصغر، كما استخدم باحثون صينيون مخرجات نماذج أميركية في مشروعات بحثية عامة، من بينها تطوير نماذج مخصصة للغة الصينية. ويكمن الفارق الأساسي في طبيعة الوصول إلى النماذج؛ إذ تتيح النماذج مفتوحة الأوزان للباحثين فحص معاييرها الداخلية وتعديلها، بينما تبقى النماذج مغلقة المصدر، مثل «تشات جي بي تي» من «أوبن إيه آي» و«كلود» من «أنثروبيك»، تحت سيطرة مطوريها، ويجري الوصول إليها عادة عبر واجهات برمجية أو خدمات مملوكة للشركات.

تحول «تقطير النماذج» إلى جبهة جديدة في المنافسة بين واشنطن وبكين

حيدر غني: أبحث عن صورة تعبّر عن اللغة من دون أن تصبح «الملف الصحافي» للمخرج

مقابلة

حيدر غني

■ كيف يمكن لمخرج تحويل اللغة إلى صورة؟
■ السينما الحقيقية تولد من مواجهة الأسئلة الصعبة

أجراها **علاء المفرجي**

حيدر غني أكاديمي ومخرج ومُصوّر سينمائي وتلفزيوني. متخصّص أيضاً بتصميم الإضاءة، والإنتاج الإعلامي. له خبرة مهنية أكثر من 20 عاماً في صنع الإعلام المرئي. نال دكتوراه في السينما من جامعة بغداد، وعمل في قنوات فضائية عراقية وعربية ودولية. من أبرز أفلامه: «هوء مكان» و«الممسوس» و«البيت». يعمل حالياً على فيلم وثائقي بعنوان «الأكراد ولغة القرآن»، الذي يُصوَّر في كردستان العراق، عن البعدَين الثقافي والتاريخي للعلاقة بين اللغتَين الكردية والعربية، وأثر القرآن في المجتمع الكردي. نال المشروع منحة الدولة لدعم السينما، ضمن برنامج دعم الإنتاج السينمائي الوطني.

■ ماذا عن مشروعك الجديد؟

من المشاريع التي أشعر أنها تحمل مسؤولية ثقافية وإنسانية، قبل أن تكون تجربة سينمائية، منذ فترة، أبحث في موضوعات تتجاوز السرد التقليدي، وأقترب أكثر من الإنسان وقصصه وعلاقته بالمكان واللغة والذاكرة. لذا؛ وجدت أنّ هذا المشروع يمتلك العناصر التي يمكنها صنع فيلم يعيش طويلاً.

الفيلم لا يتناول اللغة العربية بوصفها لغة قومية أو سياسية، بل ينظر إليها بكونها لغة القرآن، وكيف استطاعت عبر قرون أن تصبح جزءاً من الحياة الثقافية والدينية لشريحة واسعة من المجتمع الكردي، مع احتفاظ الأكراد بلغتهم وهويتهم وتقاليدهم. هذا التعايش الثقافي شدّني، فالعراق دائماً مساحة للتنوّع، الذي أعتقد أن السينما يجب أن توثقه، بدلاً من الاكتفاء بسرد حروب وصراعات. أؤمن أن الوثائقي الحقيقي لا يقدّم إجابات جاهزة، بل يطرح أسئلة، ويترك للمُشاهد مساحة للتفكير. هذا ما أسعى إليه في المشروع

■ ما الذي جذبك في سيناريو مصطفى حسن لإنجاز «الأكراد ولغة القران»؟

وجدت أن الفكرة لا تعتمد على المعلومات فحسب، بل على الإنسان. السيناريو يتعامل مع الشخصيات بوصفها حاملة للذاكرة، لا مجرّد مصادر للمعلومات. هذه نقطة مهمة جداً لي كمخرج. ما جذبني أيضاً أن النص لا يقع في الخطابة والمُباشرة، بل يترك المجال للصورة كي تتحدّث. بالنسبة إلي، السينما الوثائقية ليست محاضرة مصوّرة، بل لغة بصرية تمتلك إيقاعها وشاعريتها. منحني السيناريو مساحة كبيرة لبناء رؤية إخراجية، تعتمد على الصورة والصوت والصمت والبيئة الطبيعية وتفاصيل الحياة اليومية. وجدت فيه فرصة لبناء عالم بصري متكامل، يبدأ من المدن الكردية وتاريخها، ويمرّ بالمؤسسات التعليمية والدينية، ويصل إلى البيوت والأسواق والحوارات الإنسانية البسيطة، فيشعر المُشاهد أنه يعيش التجربة، ولا يستمع إليها فقط. بالنسبة إليّ، نجاح أي فيلم وثائقي يبدأ من وجود نص يحترم عقل المُشاهد. هذا وجدته في السيناريو.

> السينما الوثائقية ليست محاضرة مصوّرة، بل لغة بصرية لها إيقاعها وشاعريتها

■ المشروع مدعوم من لجنة مبادرة دعم السينما. هل ترى أن هذا الدعم بديل مناسب للتمويل؟

لجنة دعم السينما تمثل خطوة مهمة في إعادة الثقة بالإنتاج السينمائي العراقي. حصول المشروع على دعمها منحه فرصة حقيقية لتنفيذ فكرته. لكن، في الوقت نفسه، لا أعتقد أن هذا النوع من الدعم يجب أن يكون بديلاً عن المنظومة المتكاملة للتمويل السينمائي. السينما صناعة، والصناعة تحتاج إلى استثمار وشركات إنتاج وصناديق تمويل، إلى شراكات مع القطاع الخاص، وقنوات توزيع، وأسواق للأفلام. المبادرة الحكومية يمكن أن تكون الشرارة الأولى، لكنها لا تستطيع وحدها أن تتحمّل مسؤولية بناء صناعة سينمائية مستدامة.

■ هل هناك صعوبات في تحقيق فيلم كهذا، بخاصة أنه يتحدث عن اللغة؟

بالتأكيد هناك تحديات كبيرة، لأن الحديث عن اللغة يختلف عن الحديث عن مكان أو حدث تاريخي. اللغة فكرة غير مرئية، بينما السينما تعتمد على الصورة، وهنا تكمن الصعوبة الأساسية. كيف يمكن لمخرج تحويل اللغة إلى صورة؟ هذا السؤال حاضرٌ منذ بداية المشروع. لذا، انصبّ اهتمامي على البحث عن الصورة التي تعبّر عن اللغة، من دون أن تتحول إلى شرح مباشر. سنرى الخط العربي، ووجوه الأطفال وهم يتعلّمون، وأصوات القراءة، والمخطوطات، وحركة الحياة اليومية، والطبيعة الكردية. كل هذه العناصر ستتحوّل إلى لغة بصرية موازية للنص.

التصوير سيكون في أكثر من محافظة، كأربيل والسليمانية ودهوك وحلبجة. إنه يتطلّب تنسيقاً كبيراً على المستويَين الفني والإداري، إضافة إلى احترام خصوصية كل منطقة، والتعامل مع شخصيات مختلفة في أعمارها وخلفياتها.

من التحديات أيضاً تحقيق توازن بين الحساسية الثقافية والدقة العلمية، فالفيلم لا ينحاز إلى خطاب معين، بل يحاول تقديم الواقع كما هو، ويحتفي بالتنوّع العراقي بوصفه مصدر قوة لا سبباً للاختلاف.

أعتقد أن هذه التحديات، رغم صعوبتها، تجعل المشروع أكثر إثارة، لأن السينما الحقيقية تولد من مواجهة الأسئلة الصعبة.

■ بالنسبة إلى شركة الغني ميديا للإنتاج السينمائي. هل لديها مشاريع لإنتاجها؟

بالتأكيد. هذا جزء أساسي من رؤية الشركة (إنه نائب رئيس مجلس إدارتها ـ المحرّر)، التي لم تؤسَّس لتقديم خدمات فنية فحسب، بل لتكون مؤسسة إنتاج سينمائي وتلفزيوني تقدّم أعمالاً عراقية تنافس، عربياً ودولياً. لدينا خطة لإنتاج أفلام وثائقية وروائية، قصيرة وطويلة، ومشاريع تلفزيونية تعتمد على الجودة الفنية، وتستفيد من التقنيات الحديثة في التصوير والإضاءة وما بعد الإنتاج، كما نطمح إلى الدخول في شراكات إنتاجية مع مؤسسات عربية وأجنبية، لأنّ السينما اليوم أصبحت صناعة عالمية، ولا يمكن لأي شركة أن تعمل بمعزل عن التعاون الدولي.

من أهداف الشركة أيضاً دعم المواهب العراقية الشابة، في الإخراج والتصوير وكتابة السيناريو والمونتاج. فبناء صناعة سينمائية حقيقية يبدأ ببناء الإنسان قبل المعدات والاستوديوهات. أرى أن السنوات المقبلة ستشهد حضوراً أكبر للقطاع الخاص في السينما العراقية، وستكون الشركة جزءاً من هذا التحول، بصفتها شركة إنتاج، تسهم في تطوير البيئة السينمائية عامة.

■ ماذا عن المشهد السينمائي العراقي الآن؟

أعتقد أن السينما العراقية تمرّ اليوم بمرحلة انتقالية مهمة. هناك جيل جديد يمتلك الموهبة والجرأة والرغبة في تقديم أفلام مختلفة، والتكنولوجيا الحديثة جعلت إنتاج الفيلم أقل كلفة، وإنجازه أسهل من السابق. في المقابل، لا نزال بحاجة إلى عمل كثير في التمويل والتوزيع والتعليم السينمائي، وبناء دور العرض، وصناعة سوق حقيقية للفيلم العراقي.

هناك مخرجون ومصوّرون وممثلون وتقنيون يمتلكون كفاءات عالية، لكنّهم يحتاجون إلى بيئة إنتاج مستقرّة، تتيح لهم الاستمرار، كما أن المشاركة في المهرجانات الدولية أصبحت أفضل من السنوات الماضية، وهذا مؤشّر إيجابي، لكنه لا يكفي وحده.

أنا مقتنع بأن السينما العراقية تمتلك هوية خاصة، لأنها تنطلق من بلد غني بالتاريخ والثقافات والتنوع الإنساني. إذا استطعنا تحويل هذه العناصر إلى أفلام صادقة ومكتوبة بإتقان ومنفّذة باحتراف، سيصل الفيلم العراقي إلى الجمهور العالمي.

مبادرة دعم السينما

حيدر غني هو احد المخرجين العراقيين الذين حصلوا على منحة من لجنة مبادرة دعم السينما في العراق، والتي شكّلت ضمن مساعٍ حكومية تهدف الى تطوير القطاع السينمائي المحلي و تعزيز الحضور العراقي على الساحة العالمية. وقدمت المبادرة منحا لمرحلتي الانتاج وما بعد الانتاج الى عددٍ من منتجي الافلام العراقية القصيرة والطويلة، الروائية والوثائقية على حدٍ سواء.

محمد ياسين يعود إلى عالم نجيب محفوظ

بورتريه لنجيب محفوظ وسط القاهرة، 18 إبريل 2025 (جون ريفورد/ Getty)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بعد نحو عقد على نجاح مسلسل «أفراح القبة»، يعود المخرج المصري محمد ياسين إلى عالم الأديب العالمي نجيب محفوظ، عبر مشروع درامي جديد يحمل عنوان «الوقف» مستلهم من الأجواء الفكرية والإنسانية لرواية «أولاد حارتنا». ويُطوّر العمل بالتعاون مع المنتج صادق الصباح، بوصفه مشروعاً درامياً وأسعاً يستلهم عالم الرواية من دون أن يقدم معالجة حرفية لها. ويراهن «الوقف» على تقديم صورة للحارة المصرية بما تحمله من صراعات بين السلطة والخوف، والسعي الدائم إلى العدالة، عبر أجيال متعاقبة وشخصيات تتقاطع مصائرها في عالم يستلهم روح نجيب محفوظ ورؤيته.

ويعمل محمد ياسين على تطوير المشروع بلغة درامية وبصرية معاصرة، تستهدف تقديم عالم محفوظ إلى جيل جديد من المشاهدين، مع الحفاظ على البعد الإنساني والفكري الذي ميّز أعماله. ومن المقرر أن يضم العمل نخبة من نجوم التمثيل في مصر والعالم العربي، على أن يُكشف عن تفاصيله وأبطاله تباعاً مع تقدم مراحل التطوير والتحضير.

محمد ياسين من أبرز مخرجي الدراما المصرية خلال العقدين الأخيرين، إذ قدّم أعمالاً حققت نجاحاً نقدياً وجماهيرياً، من بينها «الجماعة» (2010)، و«موجة حارة» (2013)، و«أفراح القبة» (2016) الذي اقتبسه عن رواية لنجيب محفوظ، وتميّز بأسلوب بصري يهتم بالتفاصيل النفسية للشخصيات وبناء العوالم الدرامية المركبة.

أما «أولاد حارتنا» فهي من أشهر روايات نجيب محفوظ وأكثرها إثارة للجدل. نُشرت للمرة الأولى عام 1959 مسلسلة في صحيفة الأهرام، قبل أن يثير مضمونها الرمزي، الذي يتناول قضايا السلطة والعدل والمعرفة عبر شخصيات ذات أبعاد دينية وفلسفية، اعتراضات واسعة حالت دون صدورها في طبعة مصرية لسنوات. واكتسبت الرواية مكانة خاصة في الأدب العربي، وأصبحت أحد أبرز أعمال محفوظ، الحائز جائزة نوبل للآداب عام 1988، لما تحمله من أبعاد فكرية وإنسانية جعلتها موضوعاً دائماً للنقاش والدراسة.

على إيقاع فلسطين

للدن ـ **العربي الجديد**

أصدرت سنغافورة، أمس السبت، قراراً بحظر فرقة «ماسيف أتاك» البريطانية من إحياء أي حفلات مستقبلية على أراضيها، ومنعت عضوين منها من دخول البلاد مجدداً، بعد رفعهما العلم الفلسطيني خلال حفل موسيقي في العاصمة، في خطوة اعتبرتها السلطات انتهاكاً للقوانين التي تحظر إظهار الأعلام الأجنبية من دون تصريح.

رفع العلم الفلسطيني على خشبة المسرح هو امتداد لمسار سياسي تبنته فرقة «ماسيف أتاك» البريطانية منذ أكثر من ربع قرن، فحفلاتها الموسيقية أصبحت منصة لانتقاد الحروب والدفاع عن قضايا عدة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. قبل بدء حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة بسنوات طويلة، اتخذت الفرقة موقفاً واضحاً من إسرائيل، إذ امتنعت عن إقامة حفلات هناك منذ عام 1999. وأكدت، في منشور عبر منصة إكس في يناير/كانون الثاني 2024، أن قرارها سبق الدعوة الفلسطينية إلى المقاطعة الدولية، وجاء استناداً إلى «القمع العسكري والاحتلال والفصل العنصري»، ثم أوضحت أنها التزمت لاحقاً بنداء المقاطعة الذي أطلقته مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني ضمن حركة «بي دي إس».

وبعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، صعّدت مواقفها، وانضمت إلى حملة No Music For Genocide (لا موسيقى للإبادة الجماعية)، التي وقع عليها أكثر من 400 فنان وشركة تسجيل، ودعت إلى حجب الموسيقى عن خدمات البث داخل إسرائيل احتجاجاً على الحرب في غزة. ولم يقتصر موقف الفرقة على البيانات، بل كثفت حضورها في الفعاليات التضامنية، وواصلت رفع شعارات مؤيدة لفلسطين في حفلاتها، كما عرضت خلال بعض العروض صوراً وإحصاءات عن الضحايا والدمار في قطاع غزة. وفي يونيو/حزيران 2025، خصصت جانباً من حفلها في لندن لتحية القيادي الفلسطيني الأسير مروان البرغوثي.

وفي يوليو/تموز 2025، أعلنت الفرقة، بالتعاون مع الموسيقي البريطاني براين إينو وفرقتي «نيكاب» و«فونتاينز دي سي»، إطلاق تحالف يهدف إلى حماية الفنانين الذين يتعرضون لضغوط أو حملات قانونية وإعلامية بسبب مواقفهم المعارضة للحرب الإسرائيلية على غزة.

كما شاركت بعد اندلاع الحرب في إصدار ألبوم جماعي عنوانه Ceasefire (وقف إطلاق النار)، خُصصت عائداته لدعم منظمة أطباء بلا حدود العاملة في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة.

وفي إبريل/نيسان الماضي، تصدر اسم روبرت ديل ناغا عناوين الأخبار بعد اعتقاله في لندن خلال تظاهرة احتجاجاً على حظر حركة بالستاين أكشن (Palestine Action)، وكان يحمل لافتة كتب عليها: «أنا أعارض الإبادة الجماعية وأدعم بالستاين أكشن»، قبل أن توقفه الشرطة مع أكثر من 500 متظاهر. وقال ناغا قبل اعتقاله إنه يدرك أن مشاركته قد تؤثر في جولاته الفنية وإجراءات حصوله على التأشيرات، لكنه أكد أن «الصمت لم يعد خياراً وارداً» بالنسبة إليه. وبعد الإفراج عنه، كتب أن «الجنون الحقيقي هو أن يُعتقل شخص بموجب قانون الإرهاب لأنه جلس بصمت حاملاً لافتة تعارض الإبادة الجماعية».

روبرت ديل ناغا خلال مسيرة مؤيدة للفلسطينيين في لندن، 11 أكتوبر 2025 (مارك كيرييسون/ Getty)

> امتنعت فرقة «ماسيف أتاك» عن إقامة حفلات في إسرائيل منذ عام 1999

نقيب الفنانين السوريين مازن الأطور (صفحة النقابة على فيسبوك)

> تعليمات جمركية قديمة تمنع إدخال الآلات الموسيقية إلى سورية

هل مُنعت الفرق الموسيقية من إدخال آلاتها إلى سورية؟

دمشق ـ **حسام رستم**

أثار تعميم نُسب إلى نقابة الفنانين السوريين، يقضي باستقدام الفرق الفنية إلى البلاد «من دون الآلات الموسيقيّة»، موجة واسعة من الجدل في الأوساط الفنية وعلى منصات التواصل الاجتماعي، قبل أن تنفي النقابة صدوره بوصفه قراراً جديداً، مؤكدة أن ما ورد فيه يستند إلى تعليمات جمركية نافذة منذ سنوات تمنع إدخال الآلات الموسيقيّة إلى سورية. وحمل التعميم الرقم 31، وتضمّن توقيع نقيب الفنانين السوريين مازن الناطور وختم النقابة، ما دفع كثيرين إلى اعتباره قراراً جديداً يفرض قيوداً إضافية على النشاط الفني، ولا سيّما أنه نُشر على الصفحة الرسمية لفرع النقابة في طرطوس قبل أن يُحذف لاحقاً.

وفي خضم الجدل، نفى الناطور، في تصريح لمنصة تأكّد، صحة التعميم، مؤكداً أنه «خاطئ وعارٍ من الصحة»، ومشيراً إلى فتح تحقيقٍ للوقوف على ملابسات نشره ثم حذفه من الصفحة الرسمية لفرع النقابة في طرطوس. وبحسب المنصة، لم يوضح الناطور كيف نُشر تعميم يحمل توقيعه وختم النقابة الرسمي رغم تأكيده عدم صحته، مكتفياً بالإشارة إلى فتح تحقيق لمعرفة ظروف نشره وحذفه.

وفي وقت لاحق، أصدرت نقابة الفنانين السوريين بياناً توضيحياً أكدت فيه أن التعميم المتداول لا يمثل قراراً جديداً صادراً عنها، وإنما يستند إلى تعليمات جمركية نافذة منذ سنوات تمنع إدخال الآلات الموسيقية إلى سورية. وأضافت النقابة أن إلغاء هذا المنع أو تعديله يتطلب تعديل النص القانوني الناظم له، وهو من اختصاص الجهات المعنية، ويستلزم عرضه على مجلس الشعب، مؤكدة أنها لا تملك صلاحية تعديل هذه التعليمات. وأوضحت أنها تعمل على مساعدة الفنانين الأعضاء فيها، إلى جانب الموسيقيين السوريين من غير الأعضاء، عبر توجيه مخاطبات رسمية إلى الجهات المختصة لتسهيل إدخال آلاتهم الموسيقيّة أو إخراجها عند الحاجة، مشيرة إلى وجود تعاون مع الجهات المعنية في هذا الإطار.

إضاءة

يسترجع العالم هذا الاسبوع الذكرى المئوية لميلاد هيلاري بوتنام احد رموز الفلسفة الاميركيين المعاصرين، هو الذي ولد في 31 يوليو/ تموز 1926، بالموازاة مع الذكرى العاشرة لوفاته. بدا بوتنام فيلسوفا عقلانيا، ثم اتجه نحو الدافع الإنساني للأشياء

ضد الحياد... ضد الفصل بين الفلسفة والقضايا الأخلاقية

مئوية هيلاري بوتنام

بيروت ـ **يوسف يونس**

غالباً ما يستحضر اسم هيلاري بوتنام (1926 - 2016) صورةً لفيلسوف تقني أمضى عقوداً في البحث في حدود المعنى وطبيعة الاتصال بالعالم. لكن ثمة وجهاً آخر له. فالفيلسوف الذي بدأ حياته منشغلاً بمسائل صورية بحتة في المنطق وفلسفة اللغة، انتهى إلى الانخراط في قضايا سياسية وأخلاقية، من غير أن يشعر يوماً بأنه ينتقل من ميدان إلى مختلف عنه. فكما أن الحُكم على نظرية علمية لا ينفصل عن معايير تقويمية، كذلك فإن عمل الفيلسوف لا ينفصل عن مسؤوليته تجاه ما يجري حوله.

لا حاجز بين الوقائع والقيم

قد لا تكون مواقف بوتنام سوى نتيجة مباشرة لرفضه الفصل بين الوقائع والقيم، الذي ساد الفلسفة والعلم الحديثين منذ تمييز ديفيد هيوم الشهير بين ما «هو كائن» وما «ينبغي أن يكون»، وهو فصل لا يصمد حتى داخل العلم نفسه؛ فمعايير كالاتساق والبساطة والقدرة التفسيرية، هي في جوهرها أحكام تقويمية لا معطيات تجريبية محايدة.

ويناقش بوتنام في كتابه «انهيار ثنائية الوقائع والقيم»، الصادر عام 2002، الرأي الذي طرحه الاقتصادي ليونيل روبنز في كتابه المنشور عام 1932 عن طبيعة العلم الاقتصادي، عن أن لا معنى معرفياً لمقارنة المنافع بين الأفراد، إذ لا تقوم هذه المقارنة على أساس قابل للقياس المشترك. فانحصر النقاش داخل الاقتصاد منذ ذلك الحين في معيار «أمثلية باريتو»، الذي يصف الحالة التي يكون فيها تحسين وضع أي فرد رهناً بالإضرار بوضع فرد آخر.

لكن بوتنام رأى أن هذا المعيار يعجز من الناحية الشكلية، عن وصف هزيمة ألمانيا النازية بأنها زادت من الرفاه العام، ما دام هتلر نفسه قد خسر نصيباً من منفعته الشخصية بهذه الهزيمة. فهو عاجز عن التمييز بين خسارة طاغية ومكاسب ضحاياه. وهذا ما دفع بوتنام إلى تبني نظرية «القدرات» عند أمارتيا سِن، التي لا تكتفي برصد الدخل أو المنفعة، وإنما تنظر في ما يتيحه هذا الدخل فعلياً من إمكانات للحياة الكريمة. ومن المنطلق نفسه تقريباً، وجه بوتنام نقده لروبرت نوزيك الذي بنى فلسفته الليبرتارية على مبدأ يعطي لحق الفرد في ملكيته الأسبقية على أي اعتبار آخر، معطياً للدولة وظيفة محدودة تنحصر في صيانة هذا الحق. لكن بوتنام رأى أن ذلك يفضي، كونه يستلزم رفض الضرائب، إلى تقليص التعليم العام، لأن جزءاً من الضرائب يخصص في رفع مستوى التعليم العام أو في زيادة الفرص فيه. ويعكس هذا الموقف لوزيك بالنسبة لبوتنام، اختياراً سياسياً غير معلن، يرتبط بعمق بإعادة التوزيع القسري للخيرات والثروة.

ثلاث لحظات تنويرية كبرى

يتصل هذا الكشف عن القيم الكامنة خلف الحياد المزعوم بفهم بوتنام للديمقراطية، كما بسطه في مقالته «التنويرات الثلاثة»، التي نشرها عام 2009. مميزاً فيها ثلاث لحظات تنوير كبرى: التنوير الأول السقراطي، فقد رفض سقراط ربط الخير بإرادة الآلهة وأخضع فكرة الخير نفسها للمساءلة العقلية؛ والتنوير الثاني المتمثل في تجارب الديمقراطية الكبرى التي بدأت مع القرن الثامن عشر؛ أما التنوير الثالث فيجده عند جون ديوي، الذي ربط الديمقراطية بما سماه «الاستقصاء» القابل للخطأ». إذ إن الديمقراطية عند ديوي هي الشرط الذي يتيح للمجتمع أن يتعلم من أخطائه ويصححها، ولا يمكن لهذا أن يتم إلا حين تتاح الفرصة لأكبر عدد ممكن من التجارب والاعتراضات أن تدخل في النقاش. فالهرميات القائمة على الثروة أو العرق أو الجندر تُقوِّض عملية الاستقصاء نفسها من الداخل.

لا مقياس للمنفعة المشتركة

يناقش بوتنام في كتابه «انهيار ثنائية الوقائع والقيم»، الصادر عام 2002، المقاربة التي طرحها الاقتصادي ليونيل روبنز في كتابه المنشور عام 1932 عن طبيعة العلم الاقتصادي، والتي بُني عليها لاحقاً اقتصاد الرفاه الحديث. فقد رأى روبنز أن لا معنى معرفياً لمقارنة المنافع بين الأفراد، إذ لا تقوم هذه المقارنة على أساس قابل للقياس المشترك، أي لا توجد وحدة قياس مشتركة يمكن أن يقاس بها ما يجنيه فرد من منفعة بما يجنيه فرد آخر.

> الجوانب النظرية والتطبيقية للفلسفة، في رأيه، لا يمكن فصلها

لا لربط الدين بمشاريع قومية إقصائية

وليس موقف بوتنام من سؤال الدين بعيداً عن هذا الموقف. وقد وجد سنداً لموقفه هذا في محاضرات فتغنشتاين عن الإيمان الديني، حيث رفض فتغنشتاين، بحسب بوتنام، كل التفسيرات الجاهزة التي تختزل العبارة الدينية إلى نظرية علمية بدائية تثبت خطؤها، أو إلى تعبير انفعالي خال من أي مضمون معرفي، أو إلى لعبة لغوية يستحيل التواصل معها من خارجها. وذهب بدلاً من ذلك إلى أن الإيمان الديني أقرب إلى صورة تنتظم حولها حياة كاملة منه إلى مجموعة من القضايا التي تختبر بوصفها فرضيات علمية. وعاد بوتنام في سنواته الأخيرة إلى دراسة الفكر اليهودي، عبر ليفيناس وروزنزفايغ وبوبر، فرفض المعايير التي يستخدمها بعض المتدينين لتحديد من هو اليهودي الحقيقي، مؤكداً أن أكثر ما جذبه في هذا التراث هو الاستجابة الأخلاقية لحاجة الآخر ومعاناته، لا أية خصوصية عرقية أو طائفية، وهي استجابة يشترك فيها اليهودي والمسيحي والمسلم والبوذي على حد سواء. فانتقد بناء على ذلك محاولات ربط الدين بمشاريع قومية إقصائية، رافضاً أن يتحول تراث أخلاقي عميق إلى غطاء لسياسة تستبعد الآخر.

إبستمولوجيا الحرب غير العادلة

ولم يبق رفض بوتنام لهذا الحياد المصطنع نظرياً؛ فقد امتد إلى الفعل السياسي المباشر. فقد كان من أبرز المعارضين في هارفرد لحرب فيتنام، وكان واحداً من عدد قليل من أساتذة الجامعة الذين أعلنوا صراحة تأييدهم للاعتصام الذي شهده مختبر ماينكروفت في أكتوبر/تشرين الأول 1967، حين احتجز نحو ثلاثمئة طالب وطالبة فريد ليفيت، مندوب شركة «داو كيميكال» المنتجة للنابالم المستخدم في فيتنام، في إحدى قاعات الاجتماعات سبع ساعات، احتجاجاً على سماح الجامعة له بإجراء مقابلات توظيف مع طلابها داخل الحرم، وهو ما اعتبره المحتجون تواطؤاً مؤسسياً مباشراً مع الحرب.

وحين واجه المعتصمون خطر العقاب التأديبي، طالب بوتنام بأن يشمله العقاب الذي قد ينزل بالطلاب. وقد وقف بوتنام أيضاً إلى جانب حملة نظمتها منظمتا «الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي» و«أفرو» الطلابية، سنة 1969، للمطالبة بترقية «مساعدي» الطلاء في هارفرد - وأغلبهم من السود - إلى فئة «الصنّاع» كاملي الأجر، ومساواة أجرهم برزملائهم البيض الذين يؤدون العمل نفسه.

وفي مرحلة لاحقة، طور بوتنام حجةً أكثر تجريداً حول ما سماه «إبستمولوجيا الحرب غير العادلة»، نشرها عام 2006 ضمن مجلد «الفلسفة السياسية» الذي حرره أنتوني أوهير، مستلهماً من رودريك فيرث معياراً صارماً: شن الحرب يتطلب حالة من اليقين تتجاوز مجرد الاقتناع بعدالة الهدف، حتى وإن كانت دفاعاً مشروعاً. فلا يكفي أن نظن أن الضرر الذي سيقع في حال الامتناع عن الحرب سيقع فعلاً، إذ لا بد أن نعرف ذلك معرفة تقارب اليقين، وأن نعرف أيضاً أن الحرب ستمنع هذا الضرر لا أن تستبدله بضرر موازٍ له.

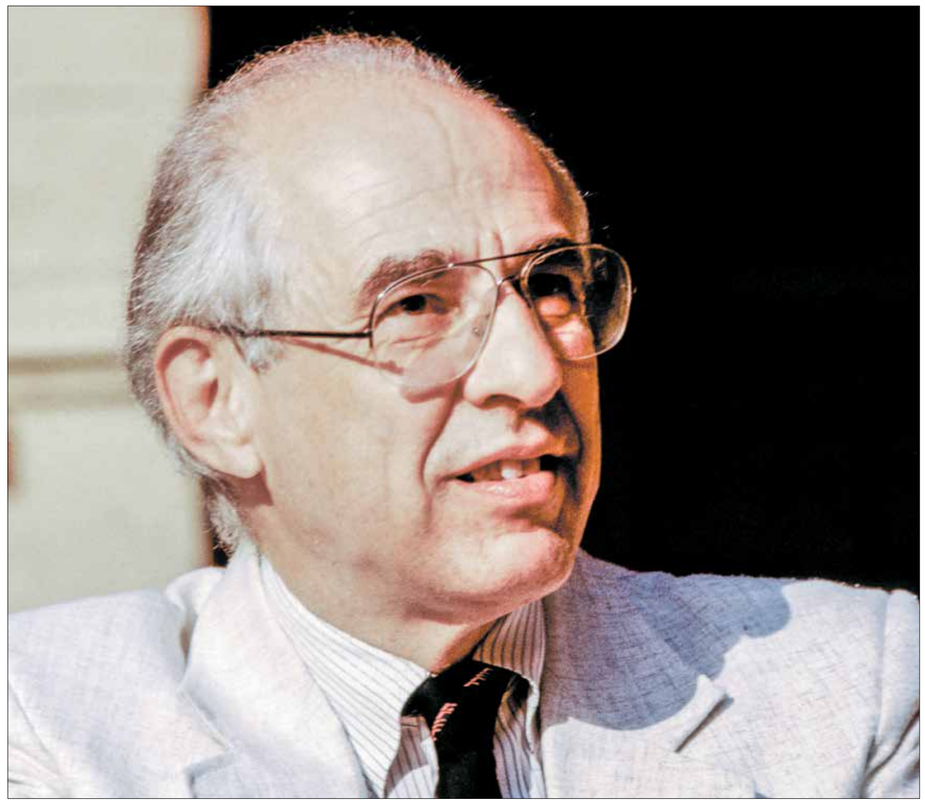

هيلاري بوتنام في مؤتمر السيميائيات بجامعة سان دارينو، 17 أكتوبر 1989 (Getty)

قراءة

اسمي فوزي وعُمري أربعة عشر عاماً

فوزي ذبيان فنّ الحقيقة

في روايته الجديدة، يمزج الكاتب اللبناني فوزي ذبيان بين السيرة الذاتية والخيال، ويجعل من وفاة الأخ الأكبر محورا تتشكل حوله حياة الراوي وذكرياته

عباس بيضون

في رواية «اسمي فوزي وعُمري أربعة عشر عاماً» (دار الجمل، بيروت - كولونيا، 2026) للروائي اللبناني فوزي ذبيان، نُصادف اسم نبيل، كان ذلك قبل أيام من وفاته. أمُّه تقول: «سلّمتك لله يا بني»، من هنا تبدأ الرواية، لكننا لن نتيقّن من ذلك قبل فصول أُخرى. تتّصل الرواية بموت الأخ الأكبر، أو أنها تغدو أكثر فأكثر حول رحيله. نبيل مُقبل على الموت، ذلك ما نعود إليه مرّة بعد مرّة، لكننا خلال ذلك نُتابع حياة فوزي الراوية. نقرأ نوافل تتداعى من كلّ مكان، سيارة الماتش بوكس، عدُّ الأب لأعقاب السجائر عبر بسطها على الرصيف وقيامه بتحريك إصبعه الوسطى في وجوه من يكلّمهم وخوفه هو من السؤال: «هل عقلُ أبي مجنون»، ومن الصفعة التي لا بدّ أن يتلقّاها لو سأل، وبكاؤه كلّما عاد إلى ذكرى نبيل بعد موته، وما يستتبع ذلك من رؤية الأشباح أو الكلام عنها، هناك الرجل الذي يزعم أنه عاين ذلك وأنه سمع الكلب يتكلّم.

إنها تداعيات فوزي الابن الراوية، لكننا ونحن نقرأها لا نستطيع أن نفصلها عن موت نبيل. إنها حياة حقيقية، وهي الحياة كما يسردُها فوزي وكما عاشها، لكننا مع ذلك نشعر أنها خرجت بعد وفاة نبيل وحولها. إنها الحياة المشوبة بفراق نبيل، الحياة التي تتظلّل بغيابه، والتي تكاد تكون مرئيةً بعينيه. إنها حياةٌ رغم تواصلها على وشك الانقطاع، بل هي أحياناً بُعيد الانقطاع. فوزي لا يزال يعيشها، لكنه يفعل ذلك بديلاً من نبيل، بل وفي ظلّ غيابه. إنها الحياة التي تستحقّ هذا الاسم فيما كان نبيل موجوداً، أو لا تزال هي، على نحو ما، تمتّ إليه.

الحياة قبل رحيل نبيل ليست لفوزي وحده، هناك آخرون، الأب الأمّ وصديق الأب صاحب الجنّ، وصاحب المكتبة. هؤلاء يستعيدهم فوزي بعد رحيل نبيل، لكن غيابه يدمغ صورهم. ليس لنبيل علاقة في تحريك الأب لإصبع يده الأوسط في وجه من يكلّمهم، ولا في قيامه بجمع الأعقاب عن الرصيف وعدّها. لكننا، مع ذلك، لا نزال نفهم أن هذا هو الأب في حياة نبيل، ولن يكون هو نفسه بعدها. لا يصل فوزي بين خرَف والده وانكفائه بعد رحيل نبيل، لكنه لا يحتاج إلى ذلك، إذ يكفي أن ذلك داهمه ليكون صورة للزلزال الذي اجتاحه لهذا السبب.

بعد موت نبيل لا يبقى الأب نفسه، وما يحدث له من هذيان مصداق ذلك بدون أن يقوله فوزي. كما أن الأم، التي ليست لها غرابة الأب أو شذوذه، لا تخرج عن طورها كما يحدث للأب، لكن الابن مع ذلك يكتفي بوصفها وهي تسير فجراً إلى الكنيسة، لتفي بنذر عقَدته ليشفق الربّ على نبيل ويشفيه. لكنه مع ذلك في سياق آخر «ورحت أتخاطف النظرات بين وجه أُمّي التي تحيك الصوف... ووجه أمّ الربّ». إنه وهو يخلط بين أمّه وأمّ الربّ، يخلط بين نفسه والمسيح، يشعر أن المسيح يهمس له «أنا أيضاً أسمي فوزي وعمري أربعة عشر عاماً».

من العنوان الذي يحوي اسم الكاتب، ننتبه إلى أن الرواية، عن قصد، وباعتراف واضح، سيرة. ليست المرّة الأولى التي يستمدّ فوزي فيها من حياته الخاصة، لكنه الآن يُصرّح بذلك من الكلمة الأولى. إنها سيرة وشخصياتها ووقائعها حقيقية. لا نشكّ في أن الكاتب استقى الرواية من حياته الأسرية، لكنّنا مع ذلك لا نقرأها كتاريخ. لا يهمُّنا من أين جاءت الأحداث والشخصيات، لكن الرواية لا تخفي أنها سيرة، تريد أن تكسب من ذلك مصداقية أكيدة.

بل نحن الذين، لم نشكّ، في أن نبيل وحياته القصيرة حقيقيّان. لا نجد أن ذلك يقلّل من روائيتهما، بل إن حقيقتهما تستمد منها. أو أن فنّ فوزي ذبيان هو تماماً تلك الصنعة المبنيّة على واقع، جرى بالتأكيد نظمه والبناء عليه، جرت إعادته وتأليفه بطموح، بل وبمقدرة وفنّ روائيَّين. معهما لا يعود فيهما من سيرة طاغية، وإن بقي دقيقاً ومرهفاً وحقيقياً بهذا المعنى، إلى الدرجة التي تبدو فيها الحقيقة فنّاً، قوّتها في حقيقيتها التي لا تنفصل عن روائيّتها. نحن الذين علمنا من العنوان أننا أمام سيرة، ولم نغفل عن ذلك أثناء القراءة كلّها. كنّا في وقت واحد نرى الحقيقة والفنّ معاً. وفي ذات المستوى، بل ونشعر أن قوة الرواية هي أيضاً من حقيقيتها. يُمكننا مع ذلك، وبالدرجة نفسها، القول إن السيرة كان لها أن تضيف إلى الرواية، بل وأن تنبني فيها ومنها، أن تُنظّم من أجزائها وتفاصيلها، ما يُمكن أن يكون فنّاً بارزاً.

(شاعر وروائي من لبنان)

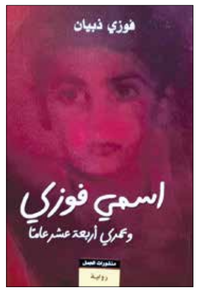

> سيرة ذات شخصيات ووقائع حقيقية لكنّنا لا نقراها كتاريخ

فوزي ذبيان (حساب الكاتب على فيسبوك)

إصدارات

غايل فاي ومآسي التطهير العرقي في رواندا

جاكارندا أو ما رواه الأبناء

في روايته التي تصدر بالإنكليزية الشهر الجاري، يستعيد الروائي الرواندي الفرنسي غايل فاي إبادة قومية التوتسي، متتبعاً أثرها عند الجيل الجديد

لندن ـ **العربي الجديد**

بعد أكثر من ثلاثة عقودٍ على الإبادة الجماعية التي استهدفت قومية التوتسي في رواندا عام 1994، لا يزال السؤال مفتوحاً: كيف يعيش أبناء الأجيال اللاحقة مع مأساة لم يشهدوها، غير أنها صاغت عائلاتهم وبلدهم ونظرتهم إلى ذواتهم؟ من هذا السؤال تنطلق رواية «جاكارندا» (ترجمة إلى الإنكليزية: سارة أرديزوني، شاتو ووينْدوس/ بنغوين، لندن، 2026) للكاتب والمغنّي الروانديّ-الفرنسي غايل فاي، مستعيدةً أثر الكارثة في النفوس والصمت المتوارث.

> حازت الرواية جائزة رونودو الأدبية وتستكمل مشروعه في رواية «بلد صغير»

تتّخذ الرواية من ميلان، الطفل الفرنسي من أمّ رواندية، مدخلاً إلى عالم من الأسرار المؤجلة. يعيش ميلان بعيداً عن ماضٍ ظلت العائلة عاجزةً عن مواجهته، وعنّ تاريخ والدته، إلى حين اكتشافه ظهور قريبه كلود، الناجي الصغير من المجازر. يكتب غايل فاي عن رواندا من موقع ما بعد الكارثة، مركزاً على ما تتركه الأحداث الكبرى بعد مغادرتها ساحات العنف لتستقر داخل البيوت والعلاقات. فالإبادة شخصياتٍ تحمل أشكالاً مختلفة من الذاكرة. تظهر أوسيبي، الناجية التي اختارت مواجهة الماضي والعمل من أجل العدالة والشفاء، كما تحضر ابنتها ستيلا التي وُلدت بعد الإبادة وتمثّل جيلاً يبحث عن علاقته بتاريخ لم يعشه مباشرة. ومن خلال هذه الشخصيات، يتأمّل فاي الطريقة التي تنتقل بها الجراح النفسية بين الأجيال وكيف يُصبح الماضي جزءاً من تكوين الهوية حتى لدى من لم يكونوا شهوداً عليه.

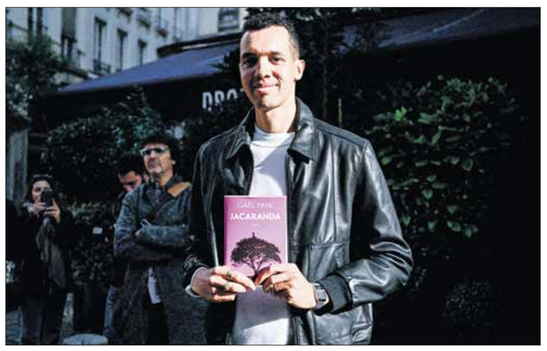

غايل فاي حاملا روايته «جاكارندا» بعد تسلمه جائزة رونودو الأدبية، باريس، 4 نوفمبر 2025 (Getty)

تمنح الرواية مساحةً واسعة لشخصية سارتر، ومجمع «القصر»، المكان الذي احتضن أطفالاً أيتاماً من التوتسي خلال سنوات العنف. هناك يلتقي ميلان بجيل نجا من الموت ويسعى لاختراع حياةٍ جديدة وسط الخراب. وتحتل محاكم «غاكاكا» الشعبية، التي استمرّت حتى عام 2012، موقعاً أساسياً في السرد. فقد جمعت هذه المحاكم شهادات الضحايا والجُناة في محاولةٍ لمواجهة الماضي وبناء طريق نحو المصالحة. ومن خلالها يطرح فاي سؤالاً مركزياً عن الحقيقة والغفران: كيف يمكن لمجتمع أن يطوي صفحة المأساة من دون أن يُغلق ملف الذاكرة؟

تستند الرواية، الحائزة على جائزة رونودو الأدبية عام 2023، إلى خلفية شخصية لدى غايل فاي نفسه؛ فقد وُلد في بوجومبورا، عاصمة بوروندي في ذلك الحين، لأب فرنسي وأمّ رواندية من التوتسي هربت من الإبادة، وعاش تجربة المنفى والانتقال بين أفريقيا وفرنسا. لهذا تبدو أسئلة الهوية والانتماء والاقتلاع جزءاً من مشروعه الأدبي، منذ روايته «بلد صغير» (2016) التي استلهمت طفولته في بوروندي، وصولاً إلى «جاكارندا» التي توسّع النظر في ذاكرة رواندا وعلاقة الأفراد بتاريخهم. وصحيحٌ أن الرواية الثانية لا تُعتبر تتمة مباشرة للأولى، لكنها تواصل انشغال الكاتب بالأثر الذي يتركه التاريخ في حياة الناس. كما تستعيد شخصية أوسيبي من العالم الروائي السابق، فاتحةً بذلك مساراً جديداً في قراءة الذاكرة الرواندية، عبر جيل يبحث عن الحقيقة بعد سنوات من الصمت.

في «جاكارندا» أثرٌ ممتد يظهر في الصمت الذي يحيط بالناجين، كما يظهر في الأسئلة التي يرثها الأبناء، وفي محاولات استعادة قصةٍ جماعية مزقتها المأساة.

تمتدّ الرواية عبر أربعة أجيالٍ، وتُتابع

فعاليات

حتى التاسع من الشهر الجاري، يتواصل في قاعة إيزيس بمركز محمود مختار الثقافي في القاهرة معرض **وجوه اخرى** للنحّات المصري **يونس ناصف**، ويضم اعمالاً تلخص تجربته الممتدة لأكثر من 25 عاماً في التجريب بمجال النحت المعاصر. يقدّم المعرض مقاربات متنوعة لعلاقة الكتلة بالفراغ والشكل بالواقع، عبر استخدام خامات مختلفة وتكوينات تستكشف التعبير عن المشاعر الإنسانية.

تُختتم مساء اليوم الاحد في ساحة هارت بلازا بمدينة ديترويت الاميركية، الدورة الثالثة والخمسون من **المهرجان العربي والكلداني**، الذي يحتفي بتراث الجاليتين عبر عروض موسيقية وفلكلورية، ومعارض ثقافية وفنية تشمل الخط العربي والازياء التراثية وبرامج تُعرّف بتاريخ الشرف الاوسط وثقافاته. تقام التظاهرة، التي انطلقت في 1973، باشراف مؤسسة المهرجان العربي والكلداني.

تستضيف مكتبة قطر الوطنية مساء يوم الخامس والعشرين من الشهر الجاري جلسةً تفاعليةً بعنوان **فسيفساء ثقافية: لنتحاور عن الثقافات**، تجمع مشاركين من خلفيات ثقافية متنوعة للحوار حول العادات والتقاليد واللغات والممارسات اليومية ودورها في تشكيل الهوية. تتيح الفعالية للمشاركين عرض مقتنيات تعكس ثقافاتهم وتبادل تجاربهم ضمن نقاشات وانشطة تفاعلية مفتوحة للجمهور.

حتى 20 اغسطس/آب الجاري، يتواصل في موقع فعاليات «عودة الماضي» بمسقط المعرض الوثائقي **ذاكرة وطن في ارض اللبان**، الذي تنظمه هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية. ويضم اكثر من 1200 وثيقة ومخطوطة وعملة وطابعا وخريطة تاريخية، مقدّما تجربة تفاعلية توظّف الذكاء الاصطناعي والتحوّل الرقمي لاستكشاف التاريخ العُماني، إلى جانب محتوى مهيّا لذوي الهمم وبرامج للاطفال.

موسيقى

تبدأ بعض الأساطير الفنية بعد إسدال الستار على أبطالها؛ إذ يُفتح الباب أمام روايات تمنح أصحابها أدواراً بطولية، وتعيد تشكيل تاريخ الغناء العربي بعيداً عن التوثيق

تحت مظلة الراحل الكبير

اختراع تاريخ موسيقي موازٍ

القاهرة ـ **هيثم أبوزيد**

ارتبطت صناعة التاريخ الغنائي، في كثير من الأحيان، بظاهرة الادعاءات المؤجلة، وهي حالة تتشكل ملامحها بوضوح عقب رحيل الرموز الكبرى؛ فبمجرد أن يغيب النجم، تظهر بعض الشهادات المتأخرة لتنسب لنفسها أدواراً مفصلية في صناعة العمل الفني، أو لتمنح ذواتها صك الأهمية من خلال حكايات عن مشاريع مبتورة، أو توجيهات لحنية حاسمة، أو حتى مواقف رفض أسطورية لم يُسمع بها والرموز في أوج حضورهم. لا يمكن اعتبار هذا النمط من السرد مجرد خطأ للذاكرة أو رغبة عفوية في التوثيق، إذ هو آلية واعية للسطو على الشرعية الفنية التاريخية. فالراحل الكبير يتحول في هذه الروايات إلى جسر يعبر فوقه المدعي للانتقال من المقاعد الخلفية للصناعة إلى كادر البطولة، مستفيداً من استحالة النفي، ومن شغف الجمهور بتصديق من يحضر الحدث. خطورة هذه الظاهرة لا تكمن فقط في محاولة تضخيم الذات الفنية على حساب الغائبين، وإنما في قدرتها، عبر التكرار الإعلامي، على اختراق الذاكرة الجمعية وتزييف حقائق التاريخ الإبداعي. بعد رحيل أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ورياض السنباطي وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ، أخذت ظاهرة الادعاءات المؤجلة في التبلور، ثم أخذت في الاتساع مع رحيل كل شهود القصة، وكل من يمكن الرجوع إليه ليؤكد أو ينفي. لقد تحوّل غياب الكبار، مع مرور العقود، إلى ما يشبه المظلة الآمنة التي يستظل بها بعض الموسيقيين والشعراء والعازفين، لإعادة صياغة أدوارهم في عصر ازدهار الأغنية العربية، إذ ينبري فنان ما ليروي بلهجة الواثق كيف عدّل لحناً لعبد الوهاب، أو كيف رفض طلباً لأم كلثوم بالتعاون.

على مواقع التواصل الاجتماعي، وبين المهتمين بالحكايات الفنية، انتشر مقطع فيديو مدته أربع دقائق من لقاء تلفزيوني مع الملحن المصري حلمي بكر (1937 - 2024)، ولم يكن هناك سبب لانتشار هذا المقتطع إلا ما تضمنه من عجائب وغرائب. سُئل الرجل عن علاقته بأم كلثوم، فقال إن جريدة الأهرام أجرت معها حواراً، قالت فيه إنها ستغني لملحنَين جديدين هما عبد المنعم الحريري و«شاب جديد كلموني عنه اسمه حلمي بكر». ثم كانت المرة الثانية حين كلمها عنه رياض السنباطي بنفسه قائلاً: «ده ولد كويس هاتيه». ثم كانت الثالثة حين اقترحه عليها كمال الطويل قائلاً: «فيه أغنية حلوة عاملها ولد اسمه حلمي بكر.. يا ريت تغنيها». يواصل بكر القصة: «اختارت أم كلثوم كلمات أغنيتين للشاعر عبد الوهاب محمد، منها أغنية عن الافتراق بسبب الملل، وبدأتُ في تلحينها، وأسمعتها المذهب. أعجبت به وقالت: حلو يا واد.. مفيش مخلوق يسمع باللي بتعمله.. ثم سافرت إلى أميركا للعلاج وعادت ميتة». انتظر بكر نحو نصف قرن، حتى رحل كل من ذكر اسمه في هذه القصة: أم كلثوم، والسنباطي، وعبد المنعم الحريري، وكمال الطويل، وعبد الوهاب محمد، وبعدها قرّر أن يحكيها للجماهير، لكن فيديو بكر لم يقتصر على تفاصيل محاولة التعاون التلحيني بينه وبين سيدة الغناء، إذ توالت في حديثه القصير مجموعات من المغالطات التي يمكن لأي مهتم أن يجزم بأنها محض أوهام، ومنها تمثيلاً أن السنباطي قاطع أم كلثوم 12 عاماً قبل أن يلحن لها قصيدة الأطلال، وأن عبد الوهاب محمد هو من أعاد العلاقة بينهما. يزعم بكر أن السنباطي كلم أم كلثوم عنه واقترحه للتلحين لها أثناء بروفات قصيدة الأطلال.. متناسياً أن الأغنية صدرت في إبريل/نيسان من عام 1966، أي قبل رحيل أم كلثوم بنحو تسع سنوات، وليس في أيامها الأخيرة حتى يمنعها الموت من غناء لحنه.

يواصل بكر سيل الأوهام، مؤكداً أن كمال الطويل اقترح اسمه على أم كلثوم أيام تلحينه «الثلاثية». دُهشت المحاورة وقاطعته قائلة: «أي ثلاثية؟»؛ فقال الثلاثية التي لحنها لها هو والموجي.. قصيدة حانة الأقدار. يخلط بكر بين أغنية الثلاثية المقدسة التي لحنها السنباطي عام 1971 وبين أغاني أوبريت رابعة العدوية. كان من الممكن حمل خطأ بكر على الارتباك في العناوين، لكن الرجل يجزم أن الطويل اقترحه على أم كلثوم خلال تلحينه أغاني أوبريت رابعة العدوية، متغافلاً أن هذا الأوبريت صدر عام 1957، حين لم يكن أحد قد سمع باسم حلمي بكر. ثم بلغ الرجل ذروة أوهامه بالتأكيد أن أم كلثوم ماتت في الولايات المتحدة الأميركية، وعادت من رحلة العلاج ميتة، ووضعت السلطات جثمانها في غرفة العناية المركزة وهي ميتة، خوفاً من إعلان الخبر للجماهير، وتلك فرية أوضح وأبين من أي جهد يُبذل للرد عليها أو إبطالها. لعازف الأكورديون في فرقة أم كلثوم فاروق سلامة حديث تلفزيوني شهير، يحكي خلاله أنه سافر إلى لبنان عام 1970، وانقطع عن بروفات سيدة الغناء ثلاثة أشهر متصلة، ثم عاد إلى القاهرة، واتصل بأم كلثوم فطلبت منه العودة إلى العمل فوراً، وتوافق ذلك مع بروفة أغنية دارت الأيام، من ألحان محمد عبد الوهاب.

يروي سلامة أنه لاحظ أن المقدمة الموسيقية التي وضعها عبد الوهاب لتعزف قبل مقطع «قابلني والأشواق في عينيه» تتطابق مع جملة موسيقية لبليغ حمدي، وتحديداً من أغنية «بعيد عنك». بعد انتهاء البروفة ومع انصراف أم كلثوم والموسيقيين، نبه سلامة عبد الوهاب إلى هذا التشابه، فأمسك موسيقار الأجيال بعوده، وأعاد عزف المقطع، وتأكد من تشابه اللحنين، فقال منزعجاً: «يا خبر؟ وبعدين؟».

وفوراً، اقترح سلامة -وفق روايته- جملة موسيقية أحضرها طازجة من لبنان، فأعجب بها عبد الوهاب، واعتمدها بديلاً للجملة المتشابهة مع لحن بليغ. انتظر سلامة رحيل عبد الوهاب، ومن قبله رحيل أم كلثوم، وكل أعضاء فرقتها أو معظمهم، إذ من المحتم أن هؤلاء الأعضاء لاحظوا التغيير عند حضورهم البروفة التالية. ومع غياب كل الأطراف، ظهرت تلك القصة على لسان سلامة، لتصبح معلقة بين النفي والإثبات عند من يتحرّون مصداقية الأحاديث والمعلومات، ولتتحول إلى يقين لا يقبل الشك عند هواة الحكايات والتسالي.

رحيل الفنانين يحرم التاريخ من شهوده ويغري بعض المدعين بإعادة كتابته (جوناثان غراسي / Getty)

> يمنح غياب الشهود الرواية الفنية الشفهية سلطة تتجاوز الوثيقة

منذ عدة سنوات، انتشر مقطع فيديو مستقطع من أرشيف التلفزيون المصري، وتحديداً من برنامج «كان زمان». يظهر الفنان سمير صبري وهو يحاور عازف الإيقاع الشهير محمد العربي (1932 - 2009) الذي تحدث عن خلفيات انضمامه إلى فرقة أم كلثوم عام 1966. تحدث العربي عن واقعة فنية جمعته بمحمد عبد الوهاب خلال البروفات التي سبقت قصيدة «أغداً ألقاك» عام 1971. يقول العربي إنه عزف المقطع كما وضعه عبد الوهاب (جملة بسيطة من إيقاع اللف أو الملفوف ووزنه 8/4) ثم أوضح أنه اقترح على موسيقار الأجيال ملء هذه المساحة بإيقاع مركب (عزفه العربي فجاء وزنه 8/12). يشير العربي إلى أن عبد الوهاب سعد جداً بالجملة الإيقاعية المقترحة، واعتمدها بدلاً من جملته الأصلية. انتظر الرجل رحيل أم كلثوم، ثم عبد الوهاب، ثم كل من يمكن أن يكون شاهداً على الواقعة، وبعدها اختار أن يتكلم، فلا يمكن لأحد أن ينفي روايته، كما لا يقدر أحد على تأكيدها، لتتحول مع مرور الزمن إلى مسلمة لا يجادل فيها أحد، ولتستدعى عن كل حديث عن هذا العازف، أو حتى عند كل حديث عن أغنية «أغداً ألقاك».

يكشف تأمل هذه الشهادات المتأخرة عن بنية نفسية واجتماعية معقدة تتجاوز مجرد الرغبة في التباهي الشخصي، لتلامس ما يمكن تسميته بـ»عقدة الهامش الإبداعي». ففي عصر ازدهار الأغنية العربية، كان المركز متمثلاً في عدد محدود جداً من الأقطاب، يحتكرون القرار الفني، والضوء الإعلامي، بينما ظل العازفون، والشعراء المبتدئون، والملحنون الواعدون يدورون في فلك هذه المجرات الكبرى، وكأنهم عناصر مساعدة أو تروس في آلة ضخمة يقودها الكبار.

«حبيتِك» عمرو دياب... قوس قزح بالأبيض والأسود

علي موره لي

من المحتمل أن يُشير الألبوم الذي صدر للمغنّي المصري عمرو دياب بعنوان «حبيتِك» إلى أنّ صاحبه أصبح، ربّما لتقدّمه في العمر، مغترباً عن روح العصر، أقلّه ليس في إطارها المحلي، وإنّما الإنساني والعالمي. ذلك أنّه منذ ألبومه الأول «يا طريق» (1983)، مروراً بأشهر ألبوماته «نور العين» (1996)، حدثت جملة من التطوّرات، ليس فقط في شكل الأغنية الجماهيرية، وإنّما أيضاً في خطابها؛ بيد أنّه يبدو، من خلال «حبيتِك»، الألبوم السادس والثلاثين في مسيرته الطويلة والمعطاءة، غافلاً عنها أو متجاهلاً لها.

من تلك التطوّرات، ما طرأ على مفردات الغزل الموجّه من الذكر إلى الأنثى، خصوصاً في العقدين الأخيرين، ولا سيما في أعقاب انطلاق الحراك النسوي «أنا أيضاً» (MeToo)، الذي نتج عنه توسيع غير مسبوق للأطر التي يُصنَّف ضمنها السلوك الذكوري، لتشمل أنماطاً من الخطاب سبق أن عُدَّت طبيعيةً في زمن الثمانينيات والتسعينيات وما قبلها، حتى ضمن الثقافة الجماهيرية الغربية من أفلام ومسلسلات وأغانٍ.

يُقرأ المعجم المستعمَل في كتابة كلمات الأغنيتين الأولى والثانية كما لو أنّه آتٍ من عهد مضى أو قاع غائر. أما الخطاب الموجّه عبرهما إلى المرأة فيتسم بكلّ من التعميم والاختزال؛ إذ ينظر إليها بوصفها فئةً لا فرداً، ما يُسهم في انحرافه عن خطّ الغزل العاطفي نحو مسار تشييئها وتحويلها إلى محض موضوعة للمتعة الحسيّة، بما يحرمها من أيّ تخصيص يمنحها شخصيةً فاعلةً ومستقلّة، سواء في قبول مشاعر الحب أم رفضها إيّاها.

افتتح عمرو دياب ألبومه بأغانٍ تستعيد معجماً غزلياً يعود إلى عقود مضت (صفحة الفنان على فيسبوك)

في الأغنية الأولى، «لولا البنات»، من كلمات مصطفى البرنس، وعلى نبض تكنو شرقيّ الطابع، ذي إيقاع راقصٍ مصمَّم إلكترونياً من صوت أكفٍّ تصفّق، تُخاطَب الفتيات بصيغة جمع الغائب على امتداد التراك، الذي يزيد طوله على ثلاث دقائق، بوصفهن متدلّعاتٍ ومتعطّراتٍ ومتبخّراتٍ، كما لو كنّ أدوات للزينة؛ حتى إن وجودهن يُقاس من خلال ربطه برواج الورد في الدكاكين. ثم يُشار إلى المتعة الحسيّة المنسوبة إلى «البنات» من خلال استعارات مستمدّة من أصناف الحلوى؛ فيُشبَّهن بغزل البنات والغُريّبة وطعم الشربات.

ثم يحمل الكوبليه خلاصةً مفادها أن الدنيا صعبة من غير البنات، وأن البيت (بيت الزوجية) يضيء بحضور «ستّ البنات»، أي أجملهن بحسب السياق. حتى إن الكوبليه الأخير يستعيض عن وجود البنات بما يلبسنه، ليذهب خطوةً أبعد في تشييئهن وصولاً إلى الفتشنة (Fetishization) أي الافتتان الجنسي المحض، من خلال وصف الملمس الناعم لبعض الأقمشة المستخدمة في الأزياء النسائية، مثل الحرير والشيفون. وهو بهذا إنما يتبنّى خطاباً ارتبط طويلاً بالغناء الشعبي، وامتدّ لاحقاً إلى ما يُعرف في مصر بأغاني المهرجانات.

على المنوال ذاته، تُنسَج كلمات الأغنية الثانية بين تراكات الألبوم الاثني عشر، وعنوانها «الألوان»، من كلمات مصطفى حدوتة؛ إذ يُستعان بلون الرداء ليكون ثيمةً لتناول المرأة بوصفها موضوعاً للمتعة البصرية ظاهراً، والجنسية ضمناً. هذه المرّة، وعلى إيقاع الرومبا اللاتيني، العلامة المميّزة لعمرو دياب في عصره الذهبي إبان عقد التسعينيات، يتناول الكوبليه الأول اللون الأحمر، ثم يشبّه المرأة بالفراولة التي يرغب الظمآن في شربها عصيراً يروي عطشه. وقد سبق توظيف استعارة العطش والارتواء في أغنية «عطشان يا صبايا»، التي لحّنها بليغ حمدي من كلمات مرسي جميل عزيز وشاركت شادية في غنائها ضمن الفيلم الكوميدي «أضواء المدينة» سنة 1972. اللافت أن الجوّ العام في بقيّة الأغاني، ابتداءً من «جيتلك»، من كلمات رُزام وألحان نادر نور، وانتهاءً بأغنية «اتأخّر عتابنا»، لكاتب الكلمات نفسه ومن ألحان عمرو مصطفى، يعود ليكون ديابياً بامتياز، مستحضراً إرث الفنان كما عهده جمهوره، والمتمثّل في الأغنية الرومانسية غربية الهوى، الخفيفة، ذات الكلمات الحسّاسة الرقيقة والإيقاعات اللاتينية والشرقية الرشيقة، والقريبة من ذائقة شباب المدن الكبرى المنتمين إلى الطبقة الوسطى على أعتاب الألفية الثالثة.

حينئذٍ، تميّز خطاب الحب لدى عمرو دياب بالسمة الوجدانية، وإن ظلّ سطحيّاً، مفرطاً في العاطفية، ومخصّصاً للاستهلاك الجماهيري؛ إلا أنه توجّه إلى المحبوب بضمير المفرد المخاطب، محدّثاً إيّاه بنبرة دافئة تؤنسنه، في سياقَي المديح والعتاب على السواء. وهكذا تحوّلت أغنيته إلى نهج فنّي أثّر في مجايليه ومَن أتى من بعده. ولئن مرّ إنتاجه بمراحل مختلفة، ابتداءً بالبوب الخفيف في الثمانينيات، إبّان تعاونه مع الفنان الليبي حميد الشاعري، ومروراً بالبوب المتوسطي المتأثر بموسيقى الفلامنكو، وصولاً إلى اللون الراقص الإلكتروني، فإنه حافظ خلال مشواره الفني، إلى حدّ بعيد، على الخطاب الرومانسي ذاته.

رياضة

فينيسيوس جونيور خلال مباراة مع فريقه في مدريد، 14 مايو 2026 (ماريا خيمينيز/Getty)

مستقبل فينيسيوس

كشف موقع ذا أثلتيك أنّه من المقرر عقد مفاوضات خلال الأيام المقبلة، بين اللاعب البرازيلي فينيسيوس جونيور، وفريقه ريال مدريد، وسط اهتمام نادي أرسنال بضمّه، وذلك بهدف حسم الملف. في المقابل ذكرت صحيفة ماركا الإسبانية أن النادي الملكي أبلغ لاعبه بأنه لن يحسّن عرضه لتمديد عقده. ويلعب صاحب الـ26 عاماً للريال منذ 2018 وما زال عقده ممتداً حتى 2027، لكنه لا يرغب في التفريط به مجاناً الموسم المقبل.

مدرب برشلونة يشيد بحمزة عبد الكريم

لندن ـ **العربي الجديد**

أشاد مدرب نادي برشلونة، هانسي فليك، بلاعبه المصري، حمزة عبد الكريم (18 عاماً)، وذلك بعد المستوى المميز الذي أظهره خلال اللقاء الودي الذي جمع الفريق الكتالوني بنظيره برمنغهام، والذي انتهى بالتعادل الإيجابي 2-2 قبل حسمه للفريق الإنكليزي بركلات الترجيح. واستطاع عبد الكريم تسجيل هدف برشلونة الأول من ركلة جزاء في الدقيقة 42، قبل أن يضيف الثاني من خلال متابعة كرة ارتدت من حارس المرمى في الدقيقة 60 بطريقة مميزة، حين استطاع التمركز في المكان المناسب، وقال فليك في المؤتمر الصحافي عقب نهاية المواجهة: «أعتقد أن عبد الكريم متواضع للغاية، لديه شخصية جيدة، وعقليته ممتازة، يمتلك إمكانات كبيرة، بل إمكانات هائلة. والمهاجم يجب أن يكون موجوداً دائماً في المكان المناسب. إذا سنحت فرصة داخل منطقة الجزاء، فعليه أن يكون هناك، وهذا ما فعله. هذا الأمر سيمنحه الكثير من الثقة خلال الأسبوع المقبل». وتابع فليك: «يمكنكم رؤية امتلاكه إمكانات كبيرة، شأنه شأن العديد من اللاعبين. والأهم بالنسبة لي أنهم يظهرون قوة مستواهم، وأنا أقدّر ذلك كثيراً. القوة جيدة، وكذلك الحماس والأجواء داخل الفريق مع هؤلاء اللاعبين الشباب، ومن دواعي سروري العمل معهم». وكان عبد الكريم انتقل إلى برشلونة من الأهلي المصري في فبراير الماضي معاراً لستة أشهر قدم خلالها مستويات مميزة مع فرق الشباب، ثم فعّل «البلاوغرانا» بند الشراء النهائي بعقد يمتد حتى يونيو/حزيران 2029.

حمزة عبد الكريم خلال لقاء برشلونة مع برمنغهام على أرض الأخير، 31 يوليو 2026 (ستيوارت ليغيت/Getty)

تقرير

سقوطٌ سريع مشروع إنفانتينو

انهار المشروع الذي أطلقه الرئيس الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو، لبيع حصة من الحقوق التجارية لكأس العالم، بأسرع مما كان يتوقع الجميع، وذلك بعدما أكد «فيفا» تراجعه عن الخطوة عقب الانقسام الذي أحدثه داخل جسم اللعبة. فما هي الأسباب التي أدت دوراً كبيراً في انهيار هذه الخطة رغم المغريات المالية التي كانت تختزنها بالنسبة للاتحادات القارية؟

إنفانتينو لم يحصل على دعم ترامب بعد إعلان المشروع، 19 يوليو 2026 (جوزيه بريتون/ Getty)

بيروت ـ **حسين غازي**

انتهى مشروع رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، السويسري جياني إنفانتينو، لبيع حصة من الحقوق التجارية لكأس العالم قبل أن يبصر النور أصلاً، إذ اصطدمت خطته لإدخال القطاع الخاص إلى اللعبة بنسبة 20% مقابل الحصول على مبلغ 4,2 مليارات دولار أميركي بمعارضة شديدة من كيانات قارية وشخصيات بارزة في اللعبة تصاعدت تدريجياً قبل أن تنهار الخطة. حاول إنفانتينو من خلال بيانه الذي أصدره مساء الجمعة التراجع مع شرح الأسباب التي دفعته إلى طرح هذا المشروع تزامناً مع سقوطه، إذ اعتبر أنّه صمم أساساً لتعزيز دعم الاتحادات الأعضاء ولا سيما تلك التي تحتاج إلى تمويل أكبر، في إشارة إلى الدول التي تعاني ضعفاً على مستوى البنى التحتية الرياضية، مشيراً إلى أنّ تنفيذه كان مشروطاً منذ البداية بالحصول على تأييد أغلبية الاتحادات الوطنية، وبعد إجراء مشاورات مع مجلس «فيفا» والاتحادات القارية وأصحاب المصلحة.

وكان مقترح إنفانتينو يقضي بإنشاء شركة تابعة تعرف باسم مؤسسة فيفا فوروارد (FIFA Forward Enterprise - FFE)، تتولى إدارة الأنشطة التجارية للاتحاد الدولي، مثل تنظيم البطولات الكبرى وعلى رأسها كأس العالم، وبيع حقوق البث والرعاية، إضافة إلى التذاكر وبرامج الضيافة. جاءت خطوة إنفانتينو إلى الخلف لأنّه واجه معارضة كبيرة، وبطبيعة الحال أضرّ بطريقة غير مباشرة بصورة اللعبة التي باتت تحظى باهتمام كبير، ليس فقط على الصعيد الجماهيري، بل من ناحية الاستثمار ورؤيتها باباً نحو كسب الأموال لما تحظى به من شعبية حول العالم، إلا أنّ الهفوة التي ارتكبها كانت إعلان المشروع من دون التفاوض مع الاتحادات الأعضاء. واعترف رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم من خلال بيانه أنّ مشروعه «أحدث انقساماً لا يخدم الهدف الذي أطلق من أجله»، وهو الهدف الأبرز الذي كان يسعى إليه على حدّ قوله.

كيف أُسقط مشروع إنفانتينو؟

نقطة الضعف الأبرز في المشروع الذي أطلقه «فيفا»، أنّه كان أحادي الجانب، ولم يأخذ رأي شركائه الذين كانوا لسنوات أبرز الداعمين له، إذ كان موقف الاتحاد الأوروبي للعبة «يويفا» ونظيره الكونكاكاف والآسيوي واضحاً وحاسماً بل رافضاً لهذه الخطوة، خاصة «يويفا» الذي لوّح بورقة الانسحاب من البطولات القارية التي ينظمها الاتحاد الدولي مستقبلاً على صعيد الرجال والسيدات.

وبات السؤال عقب ذلك الإعلان، ماذا سيكون عليه كأس العالم من دون المنتخبات الأوروبية؟ سؤالٌ وضع الضغط مباشرة على «فيفا»، إذ كان غياب منتخبات القارة العجوز عن المونديال ضربة قاصمة للمنافسة واللعبة، بعدما فازت منتخبات أوروبية بخمسٍ من آخر ست نسخ عالمية للرجال وثلاثة من أصل أربعة وصلت إلى النهائي هذا العام كانت أوروبية.

ويُعتبر كأس العالم ذروة اللعبة، ويعتمد جزء كبير من جاذبيته التجارية على وجود أبرز اللاعبين، بالتالي كانت ورقة مقاطعة المنتخبات الأوروبية (وما يترتب عليها من غياب العديد من أفضل النجوم) للنسخ المقبلة، الضربة التي قوّضت مشروع إنفانتينو، بعدما استخدم هذا التهديد بالمناسبة من قبل، تحديداً في عام 2021، حين أكد «يويفا»، السلوفيني ألكسندر تشيفرين، نية مقاطعة المونديال من قِبل دول أوروبية وأميركية جنوبية إذا ما مضى الاتحاد الدولي قُدماً في خطته لتنظيم كأس العالم كلّ عامين، وبعد بضعة أشهر، تراجع إنفانتينو عن المشروع، مُدّعياً أنه لم يُطرح أصلاً.

عارض العديد من الاتحادات القارية بينها الكونكاكاف برئاسة فيكتور مونتالياني (الصورة) مشروع إنفانتينو علناً فيما اتسم موقف آخرين بالضبابية.

التخوف من الانتخابات والمعارضة

أكد رئيس «فيفا» أنّه سيعمل خلال الأيام والأسابيع المقبلة على إعادة جمع مختلف الأطراف المعنية، بهدف استئناف الحوار بروح من التعاون والمصلحة المشتركة، ومواصلة البحث عن سبل لدعم نمو كرة القدم عالمياً، خصوصاً في الدول التي تحتاج إلى مزيد من المساندة، لكن إنفانتينو يُدرك أن الانتخابات المقبلة التي كان ربما قد ضمن الفوز بها في الرباط يوم 18 مارس/ آذار 2027 قد تضررت وإن كان لا يزال المرشح الأبرز نظراً إلى عدم ظهور أي اسم رسمي يرغب في منافسته حتى اللحظة.

أدرك إنفانتينو بطبيعة الحال أن الاستمرار في السير عكس التيار، سيؤدي إلى ظهور اسم للترشّح للانتخابات قبل الموعد النهائي لتقديم الطلبات يوم 18 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، وبالتالي فإن خسارة أصوات الاتحاد الأوروبي وحتى الآسيوي والكونكاكاف، كان سيعني إمكانية الفشل في البقاء رئيساً لـ«فيفا». الفكرة برمّتها أن إنفانتينو لم يجد مساندة مباشرة وواضحة من أي اتحاد قاري، بعدما اتسم موقف أميركا الجنوبية وأفريقيا بالضبابية، إذ أكد الطرفان أنّهما سيدرسان المشروع من دون إظهار أي مؤشر على قبوله أو رفضه، بل طالبا بالحصول على مزيد من التوضيحات لاتخاذ القرار النهائي في ذلك، وهنا في الحقيقة كان الوقت ضد الرجل السويسري الذي لم يكن يرغب حتى في الإفصاح عن المشروع يوم الثلاثاء الماضي، لكنه اضطر مرغماً على ذلك بحسب ما ذكرت صحيفة «ذا أندبندنت»، بعدما سرّبت خفايا المشروع للصحافة، وكان بالتالي إخفاؤه أمراً مستحيلاً.

الضغط السياسي والرسمي

قبل هذه الخطوة الأخيرة، كان إنفانتينو يواجه تدقيقاً متزايداً نتيجة لعلاقته الوثيقة بإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حتى إن بعض التسريبات أشارت إلى أن المشروع كان سرياً للغاية، لدرجة أن الدائرة المقربة من إنفانتينو أو أقرب مستشاريه في «فيفا» على أقل تقدير لم يكونوا على علم بذلك، وسط شبهات بأنّ هذه الخطة وُضعت بدعمٍ من مصالح مالية مرتبطة بعائلة ترامب خلال العام الماضي، وهو ما فسّر قرب جوشوا كوشنر، الشقيق الأصغر لصهر ترامب جاريد كوشنر، من الاستثمار فيه. لطالما كانت محاولات إنفانتينو للتقرب من ترامب واضحة للعالم بحسب ما ترى صحيفة «التلغراف»، لكن الشراكة الظاهرة بين الرجلين أثارت انتقادات خلال كأس العالم، لكن هذه المرة لم يجد الرجل السويسري الدعم من نظيره الأميركي، الذي قال علناً للصحافيين في كامب ديفيد إنه لم يتحدث معه حول هذا المشروع، مما أفقده بطبيعة الحال الدعم السياسي. الانتقادات انهالت على إنفانتينو من كلّ حدبٍ وصوب، ليس فقط من الاتحادات الكُروية واللاعبين السابقين، بل من السياسيين على غرار رئيس الوزراء البريطاني، آندي بيرنهام، الذي اعتبر أن رئيس «فيفا» الحالي ليس الشخص المناسب للاستمرار في هذا المنصب، حتى إن المدير العام لـ«فيفا» الفرنسي كيفن لامور وصف ما يطرحه إنفانتينو بـ«المشروع الفردي» ليفقد الدعم بالتالي من داخل جسم الاتحاد الدولي»، في حين جاءت استقالة كبير مستشاري إنفانتينو، كارلوس كورديرو، ضربةً أخرى، وهو الذي أعرب علناً عن عدم مشاركته في هذا الاقتراح ومعارضته له بشكلٍ قاطع.

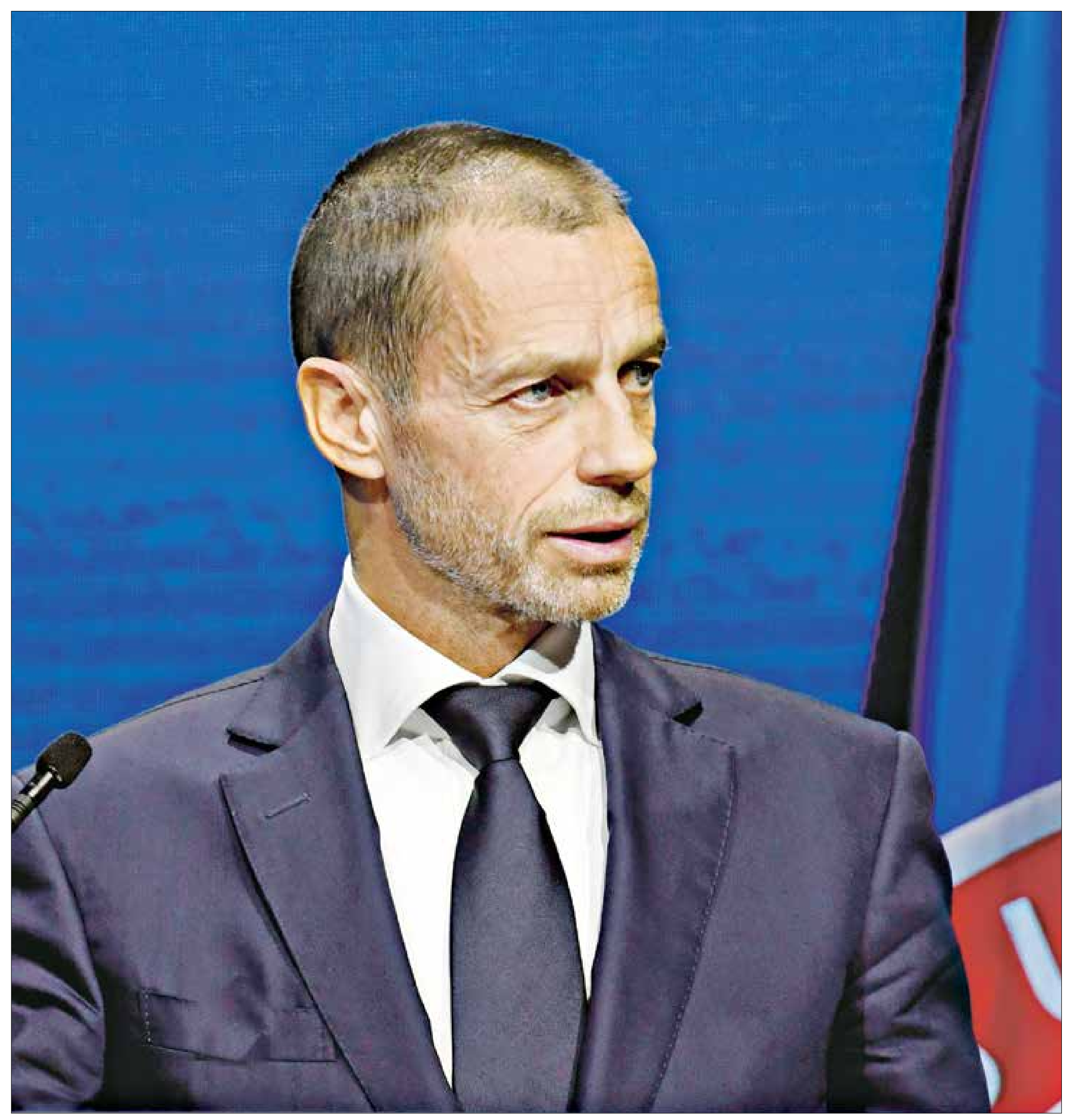
معارضة يويفا وتشيفرين كانت ضربة قاصمة، 20 إبريل 2021 (ريتشارد جوبار/ Getty)

صباحكم رياضي

الاتحاد الآسيوي يرحّب بتراجع «فيفا» عن خططه

الشيخ سلمان خلال اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الآسيوي في بانكوك، 16 مايو 2024 (بيرابون بونياكيات/ Getty)

كوالالمبور ـ **العربي الجديد**

رحب رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، بقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» التراجع عن خططه لبيع حصة في كأس العالم، مؤكداً ضرورة مناقشة جميع هذه الخطوات بشفافية في المستقبل، وذلك بعدما كان الاتحاد الدولي لكرة القدم يخطط لبيع حصص لمستثمرين من القطاع الخاص تبلغ نسبتها حوالى 20 بالمئة مقابل جمع مبلغ 4,2 مليارات دولار أميركي. ولقي هذا الاقتراح معارضة متجدّدة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، واتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي «كونكاكاف»، وكذلك الاتحاد الآسيوي الذي كان من الأصوات المعارضة منذ اللحظة الأولى، ما دفع رئيس «فيفا» السويسري جياني إنفانتينو إلى التراجع عن هذا المخطط، وذلك في رسالة نشرت على حسابات الاتحاد الدولي للعبة في مواقع التواصل الاجتماعي.

ونشر الاتحاد الآسيوي للعبة بياناً أمس السبت جاء فيه: «رحّب معالي الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، بسحب المقترح الخاص بإنشاء مؤسسة فيفا فوروارد (FIFA Forward Enterprise - FFE). وأعرب رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم عن أمله في أن يجري مستقبلاً عرض أي مبادرة من شأنها التأثير في كرة القدم العالمية ومناقشتها مع الاتحادات القارية، ومجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم، والاتحادات الوطنية الأعضاء، وسائر أطراف اللعبة، في الوقت المناسب، وبصورة شفافة وهادفة». وأضاف البيان نقلاً عن رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم: «يجب أن يُرسم مستقبل كرة القدم العالمية دائماً من خلال التشاور السليم، والحوار الجماعي، واحترام هياكل الحوكمة المعتمدة في لعبتنا. يقف الاتحاد الآسيوي لكرة القدم على أهبة الاستعداد لدعم أي مبادرة تعزز وحدة أسرة كرة القدم، وتسهم في مواصلة تطوير اللعبة على المستوى العالمي، وتحقق فوائد ملموسة لجميع أطراف اللعبة. نوجّه الشكر إلى الاتحادات الوطنية الأعضاء في الاتحاد الآسيوي لكرة القدم على ما أبدته من صبر وتضامن ووحدة». واستطرد قائلاً: «أشعر بالفخر لأنّ جميع اتحاداتنا الوطنية الأعضاء وقفت صفاً واحداً، ومنحت الاتحاد الآسيوي لكرة القدم ثقتها للسعي إلى الحصول على إجابات نيابة عنها بشأن قضية بالغة الأهمية تتعلق بمستقبل حوكمة كرة القدم العالمية. وأشكرها على صبرها وتضامنها ووحدتها، وأؤكد لها أنّ الاتحاد الآسيوي سيعمل دائماً بما يحقق أفضل مصالحها».

> **الشيخ سلمان: يجب أن يُرسم مستقبل كرة القدم العالمية دائماً من خلال التشاور السليم**

وكان رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم قد قال يوم الخميس الماضي في رسالة موجهة إلى الاتحادات الأعضاء، إن الطريقة التي قدم بها اقتراح الفيفا كانت «غير مقبولة على الإطلاق». ويُعد الاتحاد الآسيوي لكرة القدم الذي يتخذ من كوالالمبور مقراً له، أحد الاتحادات القارية الستة التابعة للفيفا، وهو مسؤول عن إدارة المسابقات الإقليمية للأندية والمنتخبات الوطنية في قارة آسيا والشرق الأوسط وأستراليا. يُذكر أنّ المستثمر الرئيسي في هذا المشروع، كان شركة «ثرايف إترنال» التي أسسها جوشوا كوشنر، شقيق جاريد كوشنر، صهر الرئيس الأميركي دونالد ترامب. وعرض فيفا على الاتحادات الوطنية الأعضاء، البالغ عددها 211 اتحاداً، والتي تعد عملياً مالكة للاتحاد الدولي باعتباره مؤسسة غير ربحية وفق القانون السويسري، الحصول على 20 مليون دولار لكل اتحاد، على أن يكون الموعد النهائي لقبول العرض في 19 سبتمبر/ أيلول المقبل.

من هنا وهناك

نادي الاتحاد السعودي يقود سباق التعاقد مع محمد صلاح

لندن ـ **العربي الجديد**

اقترب نادي الاتحاد السعودي من التعاقد مع قائد منتخب مصر محمد صلاح (34 عاماً)، بعدما قدم عرضاً مالياً مميزاً من الصعب منافسته. فقد أكدت صحيفة الصباح التركية أن النادي السعودي عرض على النجم المصري راتباً سنوياً يقدر بحوالي 25 مليون دولار، وهو ما جعله يتفوق على بقية الفرق التركية أساساً التي ترغب في التعاقد معه.

وقادت الأندية التركية في البداية سباق المفاوضات مع نجم ليفربول سابقاً، حيث كان يبدو بشكتاش الأقرب للحصول على توقيع النجم المصري، وقد حاول رئيس تركيا رجب طيب أردوغان دعم مجهودات الفريق لضمّ اللاعب السابق لنادي روما الإيطالي، ولكن صلاح لم يعط موافقته النهائية وظل يُراقب بقية العروض الأخرى، بما أن اسمه كان مطروحاً في العديد من الفرق الأوروبية القوية، ولكن يبدو أن الاتحاد تفوق على الجميع بعرضه المالي القوي الذي يجعل صلاح واحداً من أغلى اللاعبين في العالم، ولهذا فإن فرص مشاهدته لاعباً في الدوري السعودي خلال الموسم المقبل تزايدت بشكل كبير. وذكر موقع أفريك فوت: «انتهت المناقشات بين الأطراف المختلفة عملياً. وباستثناء أي ظروف غير متوقعة، لم يتبق سوى توقيع الوثائق الرسمية لإتمام عملية النقل بشكل نهائي»، ويصعب على الفرق الأوروبية تقديم عرض أفضل من الذي قدمه النادي السعودي إلى النجم المصري، باعتبار أن تقدم صلاح في السن يجعل هذه الأندية تراجع حساباتها، إذ سيكون من الصعب تعويض هذا المبلغ، رغم أن نجماً مثل صلاح قادر على جلب عقود رعاية أكبر إلى الفرق، كما يتوقع أن تقبل الجماهير على شراء قميصه، وبالتالي ستكون الصفقة مربحة تجارياً إضافة إلى المكاسب الرياضية المتعددة من التعاقد معه.

ويشهد الدوري السعودي في السنوات الأخيرة تزايد صفقات التعاقد مع كبار النجوم مثل البرتغالي كريستيانو رونالدو، كما أن نادي الاتحاد كان له نصيب من الصفقات المميزة، خاصة عندما ضمّ الفرنسي كريم بنزيمة قادماً من ريال مدريد الإسباني. والتعاقد مع صلاح سُيعطي الفريق السعودي دفعاً قوياً في الموسم المقبل في رحلة المنافسة على لقب الدوري المحلي، بعدما واجه الكثير من الصعوبات في الموسم الماضي، خاصة مع أزمات لاعبيه الأجانب.

> **التعاقد مع صلاح سُيعطي الاتحاد دفعاً قوياً في الموسم المقبل**

صلاح في ملعب اتلانتا، 7 يوليو 2026 (اندرو جيه كلارك/Getty)

العربي الرياضي

ساحل العاج تعلن رحيل مدربها

لندن ـ **العربي الجديد**

كما كان متوقعاً، لن يُواصل إيميرس فاي تدريب منتخب ساحل العاج، فقد حصلت القطيعة رسمياً بعد أيام من نهاية المشاركة في كأس العالم. وقرر المدرب البالغ من العمر 42 عاماً عدم تجديد عقده مع «الأفيال»، بعدما قاد منتخب بلاده إلى التتويج بكأس أمم أفريقيا 2023 على أرضه والتأهل للدور الثاني من كأس العالم للمرة الأولى في سجل المنتخب العاجي رغم تعدد مشاركاته المونديالية.

وجاء في بيان صادر عن الاتحاد العاجي لكرة القدم: «يُعلم الاتحاد الإيفواري لكرة القدم جميع أفراد مجتمع كرة القدم العاجي بأن عقد إيميرس فاي، مدرب المنتخب الأول لساحل العاج، قد انتهى في 31 يوليو/ تموز 2026، ولن يتم تجديده. وتُعرب اللجنة التنفيذية للاتحاد العاجي لكرة القدم عن امتنانها العميق لإيميرس فاي لالتزامه واحترافيته وخدمته المنتخب الوطني الأول طوال فترة عمله مع الاتحاد».

وأضافت اللجنة التنفيذية: «نُشيد بمساهمته في تطوير المنتخب الوطني والنتائج التي تحققت تحت قيادته، والتي ستظل جزءاً مهماً من تاريخ كرة القدم الإيفواري الحديث». ولم يُكشف عن الأسباب التي دفعت إلى رحيل فاي عن مهمته، رغم النجاح الذي حققه والدعم الكبير الذي يتمتع به من الجماهير في بلاده، بما أنه لعب دور المنقذ حيث تولى تدريب المنتخب خلال كأس أفريقيا 2023 معوضاً الفرنسي جان لويس غاسكيه الذي أقيل بنهاية الدور الأول.

وسيُعلن الاتحاد العاجي لكرة القدم، في الفترة المقبلة، عن القرارات المتعلقة بتعيين المدرب الجديد للمنتخب الأول وتشكيلة طاقمه الفني. وبذلك، يُغادر ابن مدينة نانت المنتخب العاجي بسجل حافل بالإنجازات: 25 فوزاً، وأربعة تعادلات، وسبع هزائم، والتأهل لكأس العالم 2026، وهو أول تأهل له منذ عام 2014، دون أن تهتز شباكه بأي هدف خلال التصفيات.

قراءة بين الخطوط

تقف أندية الدوري الإنكليزي في أزمة حقيقية تتعلق بمدى جاهزية لاعبيها بعد كأس العالم، إذ لا تكاد المدة المتاحة تكفي لاستعادة اللاعبين عقب حصولهم على الراحة الإلزامية التي تمتد ثلاثة اسابيع بعد نهاية مشاركتهم في البطولة العالمية وقبل انطلاق البريميرليغ

إرسنال حامل لقب الدوري الإنكليزي، لندن، 24 مايو 2026 (مايكل ريفكان/Getty)

أندية الدوري الإنكليزي

صراع الإرهاق بعد كأس العالم

لندن ـ **العربي الجديد**

تستعد أندية الدوري الإنكليزي الممتاز لانطلاق الموسم الجديد المقرر في 21 أغسطس/آب الحالي، حيث ينطلق الدوري الإنكليزي الممتاز، أي بعد 33 يوماً فقط من نهائي كأس العالم. ولا تمنح هذه المدة بعض الأندية سوى هامش ضيق للغاية لاستقبال لاعبيها العائدين من فترة الراحة الإلزامية التي تمتد ثلاثة أسابيع عقب البطولة، وفق لوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، ما يعني تضييق الوقت الزمني عليهم قبل إشراكهم في التحضيرات الفعلية للموسم الجديد.

وفي استعراض سريع لأكثر المتضررين من أندية «البريميرليغ» نجد أن فريق توتنهام من أكثر الأندية التي تأثرت استعداداتها للموسم الجديد بسبب مشاركة لاعبيه في كأس العالم، حيث بقي أربعة من لاعبي توتنهام في قلب المنافسات حتى نهاية الأسبوع الأخير من المونديال، وقد لا يتاح لهم سوى ما يزيد قليلاً على أسبوع واحد من التدريبات قبل انطلاق الموسم. كما كان تشلسي من بين الأندية التي تأثرت بصورة واضحة. ويواجه مانشستر سيتي وأرسنال مخاوف مماثلة، بعدما وصل عدد من لاعبيهما إلى الأدوار المتقدمة من البطولة أكثر من أي نادٍ آخر في الدوري الإنكليزي الممتاز، ما يعني أن كأس العالم انتهت، لكن تأثيرها في أندية الدوري الإنكليزي لم يبدأ فعلياً إلا الآن.

توتنهام يدفع الثمن

يُعد توتنهام من أكثر الأندية التي تأثرت استعداداتها للموسم الجديد بسبب مشاركة لاعبيه في كأس العالم، فقد بلغ كريستيان روميرو والوافد الجديد ماركوس سينيسي المباراة النهائية مع الأرجنتين، بينما أسهم بيدرو بورو في تتويج إسبانيا باللقب، أما جيد سبنس، فبقي مع المنتخب الإنكليزي حتى مباراة تحديد المركز الثالث التي أقيمت في 18 يوليو/تموز بحسب تقرير نشرته «بي بي سي» البريطانية. وبافتراض حصول اللاعبين على الحد الأدنى من الراحة، وهو ثلاثة أسابيع وفق إرشادات «فيفا»، فلن يتمكن الذين شاركوا في النهائي من العودة قبل 9 أغسطس، فيما سيكون 8 أغسطس أقرب موعد ممكن لعودة سبنس. وهذا يعني أن أمامهم نحو أسبوعين فقط للاندماج مجدداً في صفوف الفريق، قبل أن يبدأ توتنهام مشواره في الدوري الإنكليزي بمواجهة برينتفورد في 22 أغسطس. ومع ذلك، أكد توتنهام أن سينيسي، الذي شارك في مباراتين بالمونديال بعد استدعائه المتأخر إلى قائمة الأرجنتين، حضر إلى مقر تدريبات النادي للمرة الأولى يوم الخميس الماضي، للخضوع للاختبارات الخاصة بفترة الإعداد. ولا تقتصر المشكلة بالنسبة إلى المدربين على غياب اللاعبين فحسب، إذ إن عودتهم المتأخرة تعني فقدانهم جانباً كبيراً من العمل التكتيكي والبرامج البدنية والمباريات الودية خلال فترة الإعداد، ما يضع الأجهزة الفنية أمام معادلة صعبة بين تجهيز اللاعبين ومنحهم الوقت الكافي للتعافي.

أرسنال ومانشستر سيتي يتحملان العبء الأكبر

وكان مانشستر سيتي وأرسنال النادِيين الأكثر تأثراً بوصول عدد كبير من لاعبيهما إلى المراحل المتقدمة من كأس العالم. وضمت قائمة لاعبي فريق مانشستر الإنكليزي سيتي في المونديال أسماء، شاركت مع عدد من أبرز منتخبات البطولة. وأسهم رودري في قيادة إسبانيا إلى لقبها الثاني في كأس العالم للرجال، بعدما خاض 726 دقيقة، بينما ساعد مارك غيهي وإليوت أندرسون المنتخب الإنكليزي على بلوغ الأسبوع الأخير من البطولة. وشارك نيكو أوريلي في رحلة إنكلترا حتى الدور نصف النهائي، فيما وصل إيرلينغ هالاند، هداف المنتخب النرويجي، وجيريمي دوكو، نجم المنتخب البلجيكي، إلى ربع نهائي كأس العالم التي جرت في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

ولم تكن أرقام أرسنال، الذي توج بلقب البريميرليغ الموسم الماضي بعد صراع شرس مع السيتي، أقل لفتاً للانتباه، فاستمر ديكلان رايس وبوكايو ساكا مع إنكلترا حتى فوزها على فرنسا بنتيجة 4-6 في مباراة تحديد المركز الثالث، بينما بلغ مارتن زوبيميندي وميكيل ميرينو النهائي بقميص إسبانيا. وساعد ويليام سالِيبا فرنسا على الوصول إلى مباراة المركز الثالث، لكنه تعرض لاحقاً لإصابة أبعدته عن بقية المباريات. وكان نونو ماديوكي ضمن رحلة إنكلترا حتى الأسبوع الأخير، لكنه لم يشارك بعد ربع النهائي، في حين قاد مارتن أوديغارد منتخب النرويج إلى الدور نفسه. وبدأت المخاوف المرتبطة بالإجهاد تظهر بالفعل. فقد خضع رودري، لاعب مانشستر سيتي، لجراحة حديثة في الظهر، ويُتوقع غيابه «لفترة قصيرة» في مستهل الموسم. أما ساليبا، فتجنب الخضوع لجراحة، لكن أرسنال أكد ابتعاده «لفترة طويلة» بسبب مشكلة في الظهر. ورغم أنه لا يمكن إرجاع أي من الإصابتين إلى كأس العالم وحدها، فإنهما تسلطان الضوء على الضغوط البدنية التي يتعرض لها اللاعبون في ظل الازدحام المتزايد لروزنامة كرة القدم. ومن المرجح أن تبدأ هذه الأندية الموسم من دون أن تخوض فترة إعداد مكتملة بمشاركة عدد من أبرز لاعبيها.

> **المونديال انتهى... لكن تأثيره على الدوري الإنكليزي يبدأ**

وقت ضئيل للتعافي

وكان إيميليانو مارتينيز، حارس أستون فيلا، صاحب العبء الأكبر بين لاعبي الدوري الإنكليزي المشاركين في كأس العالم، بعدما لعب جميع دقائق مشوار الأرجنتين إلى المباراة النهائية، بإجمالي 810 دقائق. وجاء أليكسيس ماك أليستر، لاعب وسط ليفربول، في المركز الثاني بين لاعبي الدوري الإنكليزي برصيد 749 دقيقة، يليه لاعب وسط إسبانيا رودري، الذي خاض 726 دقيقة. وهكذا، لعب عدد من اللاعبين ما يعادل فعلياً ثماني مباريات كاملة خلال البطولة. صحيح أن حراس المرمى يواجهون متطلبات بدنية مختلفة عن لاعبي الميدان، لكن هذه الأرقام تكشف حجم الحضور الكبير للاعبي الدوري الإنكليزي طوال منافسات المونديال.

وبما أن اللاعبين يحق لهم الحصول على فترة راحة لا تقل عن ثلاثة أسابيع وفق لوائح «فيفا»، فإن أقرب موعد لعودة المشاركين في النهائي الذي أقيم في 19 يوليو سيكون 9 أغسطس. وتضم هذه القائمة رودري وبيدرو بورو وزوبيميندي ومايك أليستر ولانزو فرناندیز وإيميليانو مارتينيز وليساندرو مارتينيز، بينما يستطيع لاعبو إنكلترا الذين خاضوا مباراة المركز الثالث العودة قبلهم بيوم واحد. وبذلك، لن تمتلك الأندية سوى نحو 12 يوماً لإعادة دمج بعض أهم لاعبيها في صفوفها، قبل انطلاق المباريات الرسمية.

روزنامة لا تعرف التوقف

عبّر ميكيل ارتيتا وانزو ماريسكا (الصورة) عن مخاوفهما من الأعباء المفروضة على اللاعبين، ومن الارتفاع المستمر في عدد المباريات ضمن الروزنامة. وقدمت قائمة الإصابات خلال كأس العالم تذكيراً بحجم هذه المخاوف، فيما يعد رودري الأشهر من قام بالاحتجاج على ضغط المباريات.

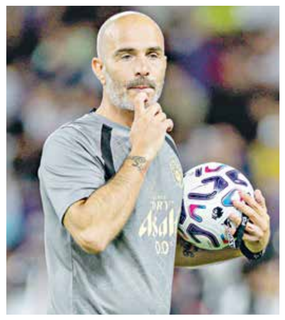

من هنا وهناك

لوريان الفرنسي يقترب من ضمّ اللاعب سليمان فاي

ذكر موقع فوت ميركاتو أن نادي لوريان الفرنسي لكرة القدم، اقترب من إتمام التعاقد مع سليمان فاي، لاعب فريق سبورتينغ لشبونة البرتغالي. أكد المصدر عينه أن الفريق الناشط في «الليغ 1» توصل إلى اتفاق مع النادي البرتغالي لضم لاعب الوسط المهاجم السنغالي على سبيل الإعارة مع خيار الشراء مقابل 6,5 ملايين يورو. ويتضمن العرض المقدم تحمل فريق لوريان راتب اللاعب خلال فترة لعبه معه. وكان فاي وصل إلى البرتغال في يناير/ كانون الثاني الماضي آتياً من فريق غرناطة الإسباني مقابل نحو 6 ملايين يورو، لكن صاحب الـ23 عاماً يسعى في الوقت الحالي للحصول على وقت أكثر للعب، خاصة أنّ النصف الأول من فترة وجوده مع سبورتينغ شهد خوضه تسع مباريات فقط.

برشلونة يضم البلجيكي جيسي بيسيوي

تعاقد برشلونة بطل إسبانيا لكرة القدم مع الجناح البلجيكي الشاب جيسي بيسيوي حتى عام 2031 آتياً من كلوب بروج، حيث كان يشارك مع الفريق الرديف في دوري الدرجة الثانية في بلاده. ولم يكشف برشلونة عن قيمة الصفقة، لكن بحسب وسائل إعلام محلية، فإن قيمة الانتقال تقترب من 8,5 ملايين يورو (9,9 ملايين دولار)، فضلاً عن حصول كلوب بروج على نسبة 20% من قيمة أي بيع مستقبلي للاعب. وقد يصبح بيسيوي البالغ 18 عاماً، ثالث لاعب بلجيكي فقط في تاريخ برشلونة يرتدي قميص الفريق، بعد فيرنان غويفارتس في ستينيات القرن الماضي وتوماس فيرمالين في السنوات الأخيرة.

إنسيسو على مشارف الانتقال إلى إيبسويتش تاون الإنكليزي

كشفت شبكة «سكاي سبورتس» أن نادي إيبسويتش تاون الإنكليزي لكرة القدم، دخل في مفاوضات مع ستراسبورغ الفرنسي لكرة القدم لضمّ المهاجم الباراغوياني خوليو إنسيسو. وتدور المفاوضات الحالية حول صفقة انتقال نهائي، فيما وصفت المحادثات بين الناديين بأنها «إيجابية للغاية». وقضى

إنسيسو النصف الثاني من موسم 2024-2025 معاراً لإيبسويتش تاون. كما تدرب إنسيسو مع المدير الفني الجديد لإيبسويتش غاري أونيل عندما كان يتولى تدريب ستراسبورغ الموسم الماضي. ومن المعلوم أن اللاعب يرغب في العودة إلى إيبسويتش، كما تبدو جميع الأطراف منفتحة على إتمام الصفقة.

سونيت تغيب عن المنافسات بعد إصابة قوية

تغيب إميلي سونيت، لاعبة فريق غوثام الأميركي لكرة القدم للسيدات والمنتخب الوطني، عما تبقى من مباريات في الدوري الأميركي بسبب إصابتها بتمزق في وتر الرضفة. وكانت سونيت تعرضت للإصابة في وقت مبكر من المباراة التي تعادل فيها غوثام مع بورتلاند ثورنز 2-2 الأسبوع الماضي. وقالت بايل أفيربوخ ويست، رئيسة عمليات كرة القدم في نادي غوثام، في بيان: «تحظى إيميلي بالدعم الكامل من جميع أفراد النادي، وسنقف إلى جانبها في كل خطوة خلال رحلة تعافيها. إنها تتمتع بقدر كبير من الصلابة، ونحن على ثقة بأنها ستعود أقوى». وتشكل الإصابة ضربة قوية لكل من المنتخب الأميركي ونادي غوثام، بعدما انضمت سونيت (32 عاماً) إلى الفريق، قبل انطلاق موسم 2024، وأسهمت في تتويج الفريق بلقب الدوري الموسم الماضي. كما وقعت في يونيو/ حزيران الماضي عقداً جديداً يربطها بالنادي حتى عام 2028.

أنا النجم

ميخايلو موديرك يستأنف مسيرته

لندن ـ **العربي الجديد**

حصل الجناح الأوكراني لتشلسي ميخايلو موديرك على الضوء الأخضر لاستئناف مسيرته الكروية، بعدما قام الاتحاد الإنكليزي والوكالة العالمية لمكافحة المنشطات «وادا» بـ«تسوية الاستئناف» الذي تقدم به ضد عقوبة الإيقاف المفروضة عليه بسبب سقوطه في اختبار للمنشطات. وكان موديرك قد أوقف مدة أربعة سنوات بعد إخفاقه في اختبار للمنشطات عام 2024 كشف عن وجود تركيز منخفض من مادة «ميلدونيوم» المحظورة. وتقدم الدولي الأوكراني باستئناف أمام محكمة التحكيم الرياضية، كما أن التعديلات التي أُدخلت على إجراءات «وادا» في الفترة اللاحقة تعني أنه لو جاءت نتيجة اختباره اليوم بالمعطيات نفسها، لما وُجهت إليه أي اتهامات.

وقال الاتحاد الإنكليزي في بيان: «أدخلت تغييرات، ورغم أنها لا تُطبق بأثر رجعي، فإنها تعني أنه لو جرى أخذ عينة موديرك اليوم، لما تم الإبلاغ عن تركيز مادة الميلدونيوم الموجود فيها، ولما ترتب عن ذلك أي انتهاك لقواعد مكافحة المنشطات».

وأضاف: «على ضوء هذا التطور، وفي ظل ظروف أخرى مرتبطة بالقضية، توصل الاتحاد الإنكليزي وموديرك، وبموافقة وادا، إلى تسوية إجراءات الاستئناف». وتابع «وفي جزء من الاتفاق، أقر موديرك بارتكابه انتهاكات قواعد مكافحة المنشطات التي وُجهت إليه، وقبل بفترة عدم أهلية تعادل المدة التي قضاها موقوفاً حتى تاريخ الاتفاق. ولم يعد موديرك غير مؤهل للمشاركة، ويستطيع العودة إلى المنافسات بأثر فوري». ولم يشارك الأوكراني في أي مباراة منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2024، علماً أنه انضم إلى تشلسي قادماً من شاختار دونيتسك مقابل 83 مليون دولار في عام 2023. وعانى اللاعب البالغ 25 عاماً لفرض نفسه في تشكيلة النادي اللندني قبل عقوبة الإيقاف، لكنه سيحصل الآن على فرصة لإقناع المدرب الجديد لـ«البلوز» الإسباني تشابي ألونسو.

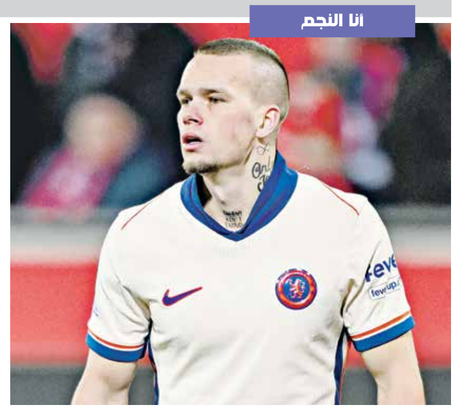

موديرك لاعب تشلسي خلال مباراة بدوري المؤتمر الأوروبي، هايدنهايم، 28 نوفمبر 2024 (هازم للنجم/Getty)

ماتياس يايسله... مجد آسيوي

لندن ـ **العربي الجديد**

وصلت رحلة ماتياس يايسله مع الأهلي السعودي إلى محطتها الأخيرة، حيث سيتولى المدرب الألماني تدريب نيوكاسل الإنكليزي، في خطوة كبيرة للمدرب صاحب الـ38 عاماً. وكان نادي نيوكاسل أعلن رحيل الإنكليزي إيدي هاو عن تدريب الفريق. ويأتي رحيل يايسله عن الأهلي بعد ثلاث سنوات من ذهب عانق فيها الفريق المجد، رغم ما واجهه من تحديات في العديد من البطولات، لا سيما المحلية التي عاندته طوال ثلاثة مواسم، خاصة على مستوى الدوري والكأس، بينما لم تبتسم «المحلية» للأهلي سوى مرة وحيدة من بوابة كأس السوبر السعودي. في المقابل، فإن المجد الآسيوي كان بوابة عبور يايسله إلى قلوب الجماهير، بعدما دخل الأهلي التاريخ بوصفه أول نادٍ يتوج بدوري أبطال آسيا للنخبة، كما بات أول نادٍ يتوج باللقب نفسه مرتين متتاليتين.

> **حقق الأهلي تحت قيادة يايسله رقماً قياسياً آسيوياً بـ22 مباراة دون خسارة**

وقاد يايسله النادي الأهلي في 138 مباراة بجميع المسابقات منذ توليه تدريب الفريق في موسم 2023-2024، محققاً الفوز في 92 مباراة، ومتعادلاً في 21 مباراة مقابل الهزيمة في 25 مباراة، كما سجل الأهلي تحت قيادته 307 أهداف في مقابل تلقي 149 هدفاً.

ويُعد يايسله المدرب الوحيد من بين أندية صندوق الاستثمارات العامة الذي صمد في منصبه ثلاثة مواسم كاملة متتالية دون إقالة، كما أن الأهلي تحت قيادته حقق رقماً قياسياً في قارة آسيا في الوصول إلى 22 مباراة متتالية دون تذوق طعم الخسارة.

ومع يايسله، حقق الأهلي تصاعداً مستمراً في الانتصارات، حيث أظهر منحنى نتائج الفريق تطوراً تكتيكياً لافتاً بالدوري؛ حيث حقق 19 انتصاراً في موسمه الأول، ثم 21 في الثاني، ووصل إلى 25 انتصاراً في موسمه الثالث. وبات يايسله ثاني أكثر المدربين فوزاً في تاريخ الأهلي، حيث يغادر وفي جعبته 92 فوزاً رسمياً من أصل 138 مباراة. وأكد نيوكاسل رحيل مدربه إيدي هاو بعد مسيرة استمرت خمس سنوات في ملعب سانت جيمس بارك. وقال النادي في بيان إنه وافق على قرار هاو، موجهاً إليه الشكر على «مساهمته الاستثنائية» بعد قيادته النادي إلى إحراز كأس الرابطة في 2025، مانحاً إياه أول لقب كبير منذ العام 1969.

العربي الجديد

هوامش

في تورونتو، 30 يوليو 2026 (ستيف راسل/ Getty)

حياة ثانية للروايات

كيف تعيد الأفلام ملايين القراء إلى الكتب؟

أعاد النجاح الكبير لفيلم «الأوديسة» الملحمة الشهيرة إلى صدارة قوائم الكتب الأكثر مبيعاً بعد نحو ثلاثة آلاف عام على تأليفها، في أحدث مثال على تأثير الأفلام المقتبسة في إنعاش مبيعات الروايات الأصلية

حمزة الترباوي

لم ينعش فيلم «الأوديسة» شباك التذاكر فحسب، بل أعاد ملحمة هوميروس إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعاً بعد نحو ثلاثة آلاف عام على تأليفها. وهذا ليس استثناءً؛ فحين ينجح فيلم مقتبس من رواية، لا يكون الرابح الوحيد دور السينما، بل الكتب أيضاً. إذ يعيد النجاح السينمائي الأعمال الأدبية إلى الواجهة، ويرفع مبيعاتها، ويقود ملايين القراء إلى نصوص ربما مضت على صدورها عقود، بينما تمنح الأفلام الروايات حياة جديدة على رفوف المكتبات ومنصات الكتب الصوتية.

لعل أبرز الأمثلة على هذا التأثير فيلم «الأوديسة» للمخرج الأميركي البريطاني كريستوفر نولان الذي لم يحقق نجاحاً تجارياً كبيراً فحسب، بل أعاد إحياء إحدى أقدم الملاحم الأدبية في العالم. فقد دفع النجاح الجماهيري للفيلم الجمهور إلى العودة إلى النص الأصلي، سواء في نسخته المطبوعة أو الصوتية، ليمنح كتاب هوميروس دفعة غير مسبوقة بعد نحو ثلاثة آلاف عام على تأليفه. بلغت أرباح الفيلم 652 مليون دولار في شباك التذاكر، ما عزز مبيعات جميع طبعات «الأوديسة» بنسبة 76% هذا العام، وفقاً لبيانات خدمة «سيركانا بوك سكان» لتتبع بيانات مبيعات الكتب المطبوعة بنقاط البيع بالتجزئة. وارتفعت في المملكة المتحدة مبيعات كتاب «الأوديسة» بنسبة 1400% خلال الأسابيع الأربعة الأولى من يوليو/ تموز، بالتزامن مع بدء عرض الفيلم منتصف الشهر، وفقاً لبيانات شركة نيلسن آي كيو الأميركية لأبحاث التسويق. ولدى سلسلة مكتبات ووترستونز الأكبر في بريطانيا، زادت مبيعات نسخة من الملحمة الأسطورية الشهيرة، ترجمتها المتخصصة إميلي ويلسون عام 2017، بنسبة تجاوزت 1000% مقارنة بالعام 2025.

وتشير شركة نيلسن آي كيو إلى أن عدداً كبيراً من الأعمال المرتبطة بالعالم الأسطوري نفسه، ولا سيما «الإلياذة» وهي ملحمة أخرى لهوميروس تروي حرب طروادة، ورواية «سيرسي» للروائية الأميركية مادلين ميلر (2018)، و«أوديسة بينيلوبي» للكاتبة الكندية مارغريت أتوود (2005)، شهدت أيضاً ارتفاعاً في المبيع.

وينعكس هذا الإقبال على الكتب الصوتية أيضاً، إذ أفادت منصة سبوتيفاي بأن عمليات البحث عن ترجمات أعمال هوميروس زادت بنسبة 310%. كما أفادت بأن الاستماع إلى كتاب «الأوديسة» ارتفع عبر 91 نسخة صوتية بـ10 لغات، بما يعادل أكثر من 43 عاماً من التشغيل المتواصل. وقفزت نسبة الاستماع إلى النسخة الصوتية من الكتاب على «سبوتيفاي» بأكثر من 500%. خلال الأسبوع الماضي، نشرت المترجمة البريطانية الأميركية إميلي ويلسون التي نالت ترجمتها استحسان النقاد وأشاد بها كريستوفر نولان، نقداً لاذعاً للفيلم، وقالت إنه «يفتقر إلى البُعد النفسي والعاطفي والأخلاقي والسياسي». وأكدت لمجلة لندن ريفيو أوف بوكس أن الفيلم «يفتقر إلى العديد من العناصر التي تجعل هذه القصيدة عملاً عظيماً». لكن الكاتبة الأميركية جويس كارول أوتس دافعت عن فيلم «الأوديسة»، وكتبت رداً على ويلسون عبر منصة إكس: «بدلاً من الاختلاف مع تفسيرات هوميروس بطريقة أكاديمية ومحترمة، تستخدم هذه السيدة، التي استفادت كثيراً من فيلم نولان، لغة فظة تشبه لغة أنصار حركة ماغا (مؤيدة لدونالد ترامب) عند مهاجمة من يطرح أفكاراً تختلف عن أفكارها». وأضافت: «كان يُفترض أن تكون المترجمة، أكثر من أي شخص آخر، مدينة للنص الذي تترجمه وفي خدمته، وأن تكون أكثر تفكيراً واحتراماً للآخرين الذين يعملون بحسن نية، تماماً كما تدّعي أنها تفعل».

أما «ديون» فهي أصلاً إحدى أكثر روايات الخيال العلمي مبيعاً على مر العصور. وبعدما حصد الفيلم المقتبس من الرواية ست جوائز أوسكار، ارتفعت مبيعاتها بنسبة 50%. وكانت النسخة المصاحبة للفيلم من أكثر الكتب مبيعاً، بحسب صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، إذ بيعت منها 400 ألف نسخة. وتصدرت نسخة آيس المخصصة للسوق العامة قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في يوليو/ تموز 2021. وفي السياق نفسه، حقق فيلم «بروجيكت هيل ماري» نجاحاً جماهيرياً باهراً هذا العام، كما ساهم في زيادة مبيعات رواية الأميركي آندي وير التي صدرت عام 2021، والتي استُوحِيَ منها الفيلم. باعت الرواية 314 ألف نسخة مطبوعة بحسب الأرقام المتوفرة، أي ما يقارب ثمانية أضعاف مبيعاتها في الفترة نفسها من عام 2025، وفقاً لبيانات «سيركانا بوك سكان». وتصدرت الرواية قائمة «نيويورك تايمز» للكتب الأكثر مبيعاً في فئة الروايات الورقية في إبريل/ نيسان.

تحفيز نمو الأرباح بين الكتب والأفلام ليس في اتجاه واحد. تربح الأفلام أيضاً أكثر عندما تستند إلى كتب. في 2018 أظهر بحث لصالح رابطة الناشرين في بريطانيا أن الأفلام المقتبسة عن كتب تحقّق زيادة بنسبة 53% عالمياً في إيرادات شباك التذاكر، وذلك مقارنة بالنصوص الأصلية والسيناريوهات السينمائية.

باختصار

ارتفعت في المملكة المتحدة مبيعات كتاب «الأوديسة» بنسبة 1400% خلال الأسابيع الأربعة الأولى من يوليو، بالتزامن مع بدء عرض الفيلم

عمليات البحث عن ترجمات أعمال هوميروس صاحب «الأوديسة» عبر منصة سبوتيفاي زادت بنسبة 310%

الأفلام المقتبسة عن كتب تحقّق أرباحاً إضافية بنسبة 53% عالمياً في شباك التذاكر، مقارنة بالنصوص الأصلية

وأخيراً

الأوديسّة: من اخترع من؟

آدم فتحي

لم يعرف الشاعر كافافي المخرج السينمائي كريستوفر نولان، ويبدو أنّ نولان لم يقرأ كافافي بالجدّية الكافية كي يفهمه. مع ذلك اتفقا، من دون تواطؤ ولا معرفة، على شرطٍ واحدٍ لا نقاش فيه: أن تبقى إيثاكا صامتة. والدليل نحويٌّ قبل أن يكون تأويلياً: يخاطب كافافي مسافره بصيغة الأمر: «حين تشرع في الرحيل تمنَّ أن يطول بك الطريق». وهي صيغة من يُملي شرطاً لا من يُصغي إلى جواب. ونولان، في المقابل، يرفض الزمن الخطّي تماماً فيبني فيلمه، المستند إلى ترجمة إيميلي ويلسون، على قطع غير متسلسلٍ يُحاكي اقتحام ذاكرةٍ تصدم بصاحبها.

حصان طروادة عند نولان ليس حيلة نصر، بل خديعة مشينة أفضت إلى مجزرة ودنّست المقدّس. وأوديسيوس (مات ديمون) يحمل أعراض ما نُسمّيه اليوم اضطراب ما بعد الصدمة، حتى إن إيثاكا نفسها «تنسى آلهتها» في غيابه، فتتحوّل بتقنية «إيماكس» غير مسبوقة صُنعت خصيصاً لهذا الغرض، إلى آلة اعتراف كبرى، بنبرة كئيبة أقرب إلى «أوبنهايمر»، تسأل عمّا يدين به البشر بعضهم بعضاً. ليس الفرق إذن بين حكمةٍ وقلق كما يبدو للوهلة الأولى، بل بين نُحوَين لإخراس الجزيرة: الأمر عند كافافي والاقتحام عندَ نولان.

من هنا، وليس من مكان آخر، تدخل تونس المعادلة، لا بوصفها ضحية جغرافية يُشفَق عليها ولا منتجعاً يبيع النسيان للسائح الأوروبي بعملته الصعبة، بل بوصفها البرهان الحيّ على فكرة أعمق استعارها بورخيس من نقده كافكا: كل كاتب يخترع أسلافه. جزيرة آكلي اللوتس التي وضعتها الجغرافيا القديمة على الساحل التونسي، في جربة تحديداً، لم تخترع نفسها لوتساً ولا نسياناً. اليونانيون هم من احتاجوا منذ 28 قرناً إلى مكان يُسقطون عليه رعبهم الخاص من النسيان، فاخترعوا لجربة ماضياً أسطورياً يسبق سكانها أنفسهم، تماماً كما يخترع كل نصٍّ لاحق سلفاً له لم يكن يعرف أنه سلف. الطريف حقاً أنّ صاحب هذا «الاختراع» نفسه، هوميروس، مُلفّقٌ بالقدر نفسه: فالمسألة الهوميرية التي شغلت الفيلولوجيا قرنين لم تُحسم بعدُ ما إذا كان شاعراً واحداً أم تجميعاً شفهياً لأصوات كثيرة نُسبت لاحقاً إلى اسم واحد يسهل الاستشهاد به. السلف الذي اخترع لجربة ماضيها لم يكن هو نفسه سوى سلفٍ اخترعه محرّرون أبجديّون جاؤوا بعده بقرون. وهذه سلسلة اختراعات متتالية، كل واحدٍ فيها يمنح سابقَهُ سلطةً لم يطلبها منه، حتى تصل إلى جزيرة حقيقية وبشر حقيقيين، لم يُستشاروا يوماً في أيٍّ من هذا التراسُل الطويل بين أوهام «يُشرعِنُ» بعضُها بعضاً.

المفارقةُ التي لم يلتفت إليها الشاعر الحكيم ولا المخرج القلق، تتمثّل في أنّ الاستعمار لم يبدأ بالأساطيل ولا بالجيوش ولا بالمكاتب السياحية، بل بالملحمة نفسها، بوصفها أول كتيّب سفر في التاريخ يمنح أرضاً هويةً لم تطلبها لتخدم حاجة سردية لغيرها. وحيث كان هرمس، في الملحمة الأصلية، يمنح أوديسيوس عشبة «المولي» السحرية ليقاوم بها سحر الجزر ونسيانها، تمنح وكالاتُ السفر اليوم زائرها «مرهماً» للوقاية من الشمس، وكلاهما ترياق ضد أذى المكان نفسه، لا فرق جوهريّاً بينهما سوى أن الأول أسطورة والثاني إيصال شراء. ولعل المتفرّج على أوديسّة نولان يستحضر ابن خلدون في بعض منعرجات الفيلم، فيرى أنّه فهم من دورات العمران أكثر مما فهمه أي جغرافي إغريقي. ولو كتب مقدّمته اليوم لأكّد بلا شكٍّ أنّ عصبيّة السرد، لا عصبيّة الدم، هي ما يُخضع الهامش لمركزه. لكنّ المفاجأة الحقيقية، تلك التي لم يذكرها لا كافافي ولا نولان ولا حتى بورخيس، تكمن في أن جربة، وهي تؤدّي دور الفريسة الصامتة في الملحمتين معاً، اليونانية والهوليوودية، هي وحدها من عاش عملياً الوصية التي كتبها كافافي نظرياً من مكتبه الإسكندري: لم تستعجل شيئاً، لم تُطالب بمجد ولا بعودة، بقيت في مكانها ثلاثة آلاف عام تشهد سفن الفاتحين والسائحين تعبر مياهها من دون أن يستأذنها أحد.

لقد حصلت جربة على أطول رحلة من غير أن تُصاب، كأوديسيوس نولان، بجرح العودة، لأنها لم تغادر قطّ لتعود. هكذا تنقلب المعادلة على واضعيها: ليست إيثاكا اليونانية ولا إيثاكا الهوليوودية المتخمة بالذنب، هما من ابتكرا مثال الشاعر الحكيم أو السينمائيّ القلق، بل الجزيرة التي لم تُستشر هي التي ابتكرت الجميع.

> لعل المتفرّج على أوديسّة كريستوفر نولان يستحضر ابن خلدون في بعض منعرجات الفيلم

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **000 100 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الاردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 اوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**